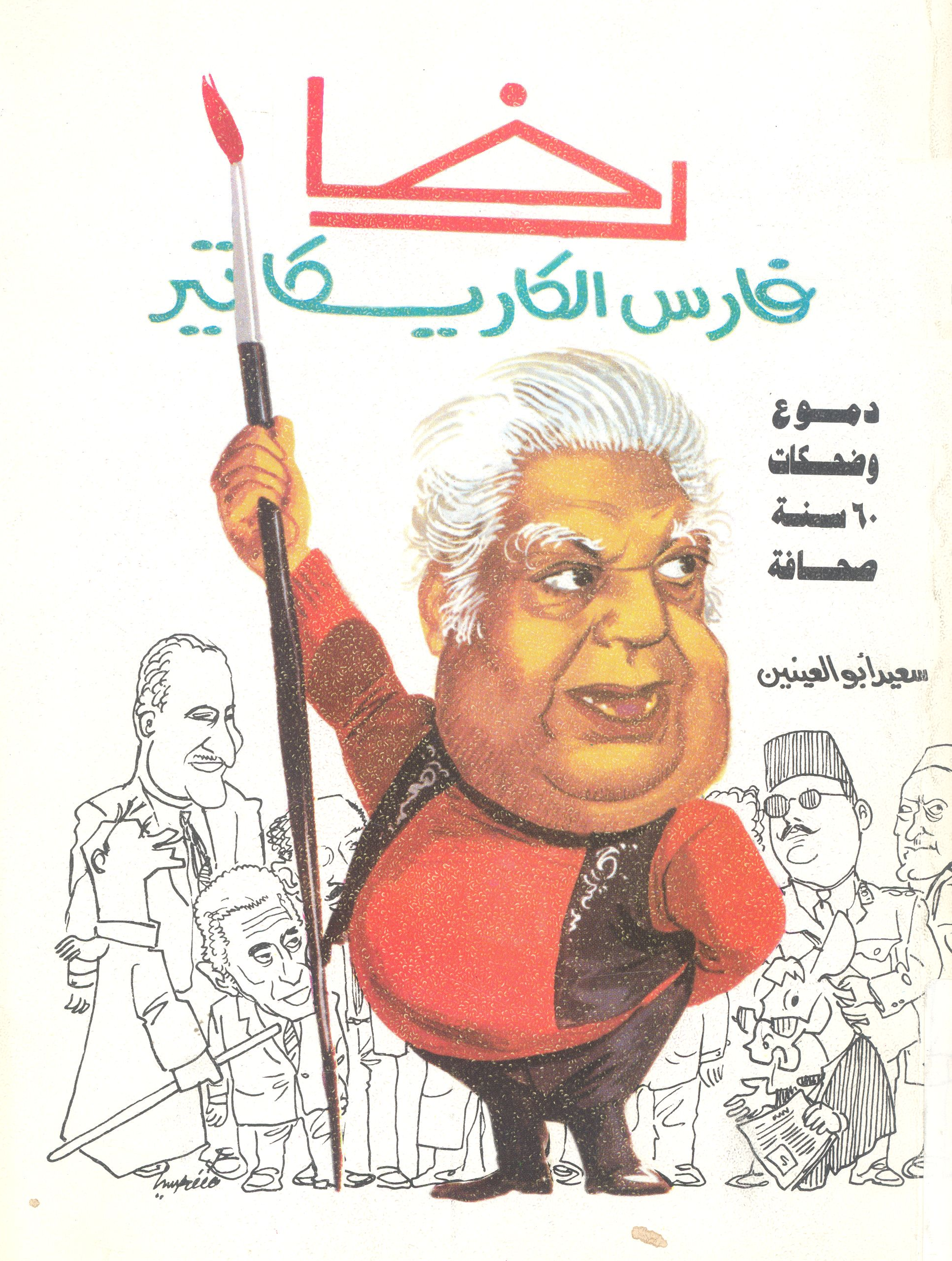

رخا
فارس الكاريكاتير
دموع
وضحكات
٦٠ سنة
صحافة
سعيد أبو العينين

رضــــا .. فـــارس الكاريكاتـــير

ســعيد أبوالعينين

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٠

هذا الكتاب

أود أن أقول «هذا الملف» وليس هذا الكتاب
فهذه الأوراق هى التى جمعتها خلال عامين ، وأودعتها هذا الملف ، وكتبت عليه .. محمد عبدالمنعم رخا : مؤسس مدرسة الكاريكاتير المصرى .. تلك المدرسة التى تحولت الى جامعة ، تخرجت فيها أجيال وأجيال من رسامى الكاريكاتير ..

□

قبل عامين ، ذهبت الى لقاء الاستاذ «رخا» فى بيته بمصر الجديدة .
كانت المرة الأولى التى التقى فيها بالفنان الكبير ..
ومن اللحظة الأولى ، أدركت أننى على موعد مع «ابن البلد » .. بروحه ، وصدقه وأصالته ، وبساطته .. وقدرته على مد جسور الألفة والمودة خلال دقائق ، حتى وأن كنت تراه لأول مرة ..

□

كانت المناسبة هى أن الأستاذ رخا كان قد أكمل ٧٥ عاما فى مشوار حياته .. ذلك الذى بدأ عام ١٩١١ فى قرية سنديون ، على مشارف القاهرة .. وكان قد أنجز مهمة جليلة .
وقدم له الأستاذ مصطفى أمين جائزة مصطفى أمين وعلى أمين للصحافة تقديرا لدوره الريادى الكبير ، فى انجاز تلك المهمة، وهى تمصير فن الكاريكاتير ..
وانتهى لقاؤنا الأول على أن نلتقى بعد يومين ، ونواصل الحديث ..

□

دخلت أرشيف المعلومات فى أخبار اليوم ..
وطلبت ملف الأستاذ رخا ..
ولم أجد سوى بضع قصاصات ، تركز كلها على قضية «العيب فى الذات الملكية» ، وهى القضية التى دخل «رخا» بسببها السجن وأمضى أربع سنوات ، وكان عمره ٢٢ سنة !
كان الكلام عن القضية فى تلك القصاصات يعطى الانطباع باننا امام فنان شاب غاضب على الملك ، وعلى السراى ، وعلى الاحتلال البريطانى ، وصنائعه فى مصر .. وانه لابد أن يكون قد فعلها .. أما كيف ؟ فهذا ما لم يوضحه أحد ..

□

فى اللقاء الثانى ، سألت الأستاذ رخا عن قضية «العيب» .. فظل يتحدث ثلاث ساعات متواصلة ، لم يكن يتوقف ألا ليشعل سيجارة من سيجارة أو لتغيير شريط التسجيل .

بعدها قال :

ـ هذه هى القضية باختصار شديد !

وهكذا ترى أننى برىء ولم أرتكب ذلك «العيب» فى حق جلالة الملك فؤاد ، رغم بغضى له ، وللسراى ، باعتبارهما مطية للاحتلال البريطانى فى مصر .

الذى دبر القضية كان اسماعيل صدقى ، للايقاع بين النبيل عباس حليم والملك فؤاد .. وللانتقام منى بسبب رسومى التى تسخر منه وتنتقد سياسته فى المجلة التى كان يمولها النبيل عباس حليم ..

إنها قضية من أغرب القضايا السياسية .

وقد ظلت تفاصيلها غائبة .

□

فى السجن كان معى عباس العقاد ـ يقول رخا .

كانت تهمتنا واحدة : العيب فى الذات الملكية .

هو فعلها ، علنا ، وعلى رؤوس الأشهاد .

أما أنا فلم افعلها ، ولا أدعى تلك البطولة الآن .

والعقاد الذى فُعلها امضى ٩ شهور فقط .

وأنا الذى لم افعلها قضيت أربع سنوات كاملة !

وعندما انقضت ثلاثة أرباع المدة ، وحان وقت الافراج عنى ، مات الملك فؤاد ، فصرفوا النظر ، وقضيت بقية المدة .. وهكذا عاقبنى الملك حيا وميتا !

كان هذا قدرى ..

□

لكن قدر الاستاذ رخا لم ينته عند تجربة السجن المريرة ، ولاهو انزوى بعدها .

كان قدره أيضا ، ان يخرج من تلك التجربة ، وأن يحمل ريشته ، وان يخطو الى ساحة الكاريكاتير من جديد ، وان يواصل انجاز المهمة الجليلة ..

كانت ساحة الكاريكاتير يوم اطل عليها الفنان الشاب محمد عبدالمنعم رخا قبل ستين سنة ، مقصورة على الرسامين الأجانب ، وكان فرسانها الثلاثة : سانتس الأسبانى .. ورفقى التركى .. وصاروخان الأرمنى .

لكن الفنان المصرى الشاب «رخا» استطاع بموهبته ، ومثابرته واصراره ، ان يشق طريقه ، وان يأخذ مكانه .. وان ينطلق بسرعة الصاروخ وان يبدأ عملية تمصير فن الكاريكاتير .. وان يصبح اشهر رسام فى مصر !

□

طوال ستين سنة ، كرس الفنان رخا حياته لذلك الفن الذى احبه وهواه ، واستطاع ان ينقله من فن اجنبى .. الى فن مصرى ..

مصرى اللغة ..
مصرى الروح ..
مصرى الملامح والقسمات ..
ويالها من مهمة جليلة .

□

من ينسى «ابن البلد» ؟ والدور الذى لعبه فى السياسة المصرية .. من ينسى تلك الشخصية التى كانت صياغة مصرية كاملة .. وليست اقتباسا من مجلة اجنبية .. لخواجة وضعوا الطربوش على راسه مكان البرنيطة ، ووضعوا المسبحة فى يده مكان الشمسية ، ووضعوا على عينيه نظارة سميكة ، وقالوا : انه المصرى افندى !

من ينسى «بنت البلد» ..
ورفيعة هانم ..
وغنى الحرب ..
وحمار افندى ..
وسكران باشا ..
والحرامية ..
وست الدار ..

وغيرها وغيرها ، من الشخصيات التى اسهمت فى نقد وتقويم الحياة المصرية ، السياسية والاجتماعية ، لسنوات طويلة .

□

ستون سنة كاريكاتير !

ستون سنة تربع فيها رخا ، ابن البلد على عرش الكاريكاتير فى مصر . وصال وجال .

انه تاريخ ، وعصر كامل !

عصر عاشه رخا ، وشهد عليه .. وجعل من رسومه وشخصياته ، تسجيلا حيا ، نابضا ، ورائعا ، لكل ما جرى وكان .

□

ترددت كثيرا على الاستاذ «رخا» فى بيته بمصر الجديدة .. وشغفت بسماع ذكرياته .. هو يروى ، وانا أسأل ، وأستوضح ، وأسجل .

ونشرت خمس حلقات مطولة من ذكرياته فى «آخر ساعة» ..

لم اكن وحدى الذى شغف بسماع ذكريات «رخا» .. فغيرى كثيرون .. صحفيون ورسامون من أصدقائه وتلاميذه .. ذهبوا ، واستمعوا وسجلوا .. وأبدوا ، مثلى ، استعدادهم لمساعدته .

كان الأستاذ «رخا» ينوى كتابة مذكراته .. كتابة تاريخ الصحافة الفكاهية فى مصر .. هكذا يقول :

وكان الأستاذ مصطفى أمين يحثه ، بل ويلح عليه ، ان يكتب ويسجل كل ماعنده .

كان رخا يمتلك ذاكرة قوية مدهشة ، تستطيع أن تَعبُر عشرات السنين الى الوراء ، وأن تتذكر .. أدق التفاصيل .

وكان محدثا بارعا ، وراوية ..

وذكريات رخا . لا تروى فقط تجربته الطويلة مع الكاريكاتير .. وانما تروى تاريخ الصحافة المصرية .. التاريخ الذى عاشه .. وتاريخ شارع الصحافة على وجه الخصوص ، وقلعة «اخبار اليوم» التى شارك مع مصطفى امين وعلى امين فى تاسيسها وبنائها .. وهو تاريخ زاخر بالأحداث والوقائع ، وحافل بالأسرار والخفايا .

وذكريات الصحافة التى يرويها «رخا» هى ذكريات السياسة وهى ايضا ذكريات الفن والثقافة .

وقد سمعت منه الكثير ، وسجلت الكثير ..

□

ساعة الغروب .. فى اليوم الثانى من شهر رمضان المعظم ١٤٠٩ هجرية .. والناس يذكرون الله ، ويتوجهون اليه بالدعاء أن يتقبل صيامهم وقيامهم .. ويتضرعون بطلب المغفرة والرحمة .

فى تلك الساعة.. فاضت روح الفنان رخا ..

رحل عن ٧٨ عاما ..

لم يكتب مذكراته ..

ولا كتب تاريخ الصحافة الفكاهية ، الذى كان يتمنى ، ويرجو ..

□

وعدت الى الملف ، اتصفحه .. والى الأشرطة التى سجلتها ، أستعيد سماعها ، مرات ..

وأردت أن أقدم هذا الملف عن رخا .. عن ابن البلد الذى تربع على عرش الكاريكاتير فى مصر .. وعن ذكرياته فى الصحافة والسياسة والفن .

□

فى هذا الملف : نطالع ذكريات رخا .. ونسمع شهادته ..

** ذكرياته عن النشأة ، والطفولة ، والتعليم ، وطريق الهواية التى شغلته .. هواية الرسم ، التى صارت هى عالمه ، وكل حياته .

** عن مجلة اللطائف المصورة ، وصورة الامبراطور غليوم التى لا ينساها أبدا .

** عن الشيخ يونس القاضى الذى قدمه كرسام فى مجلة «الفنان» التى كان يصدرها .. نعم هو الشيخ يونس القاضى مؤلف اغنية «إرخى الستارة» .. ومؤلف أيضا النشيد الذى نتغنى به فى حب مصر «بلادى .. بلادى» فهو الذى فتح أمامه الطريق ، وعن طريقه عرف العديد من اصحاب الصحف والمجلات .

** وعن التلميذ الطويل ، صاحب البنطلون القصير ، الذى جاءه يطلب رسوما لمجلة «التلميذ» التى يصدرها ودفع له ٩٠ قرشا ، وفى اليوم التالى عرف

ان أسمه مصطفى امين وله أخ توام إسمه على امين .

** ذكرياته عن مجلة «اشمعنى» الفكاهية التى باع ارضه ليصدرها ، وكان من أبرز محرريها المفكر الاسلامى الكبير .. سيد قطب .

** وعن قضية «العيب» وقصتها التى لم تنشر .

** وعن تجربته فى دار الهلال ، بعد خروجه من السجن .

** وتجربته فى روزاليوسف .. وعمله مع مصطفى امين فى مجلة الاثنين ، ثم خروجه معه ، ليشارك فى اصدار أخبار اليوم .. التى ارتبط بها منذ ذلك الحين .

** وعن لحظة الغضب التى ترك فيها أخبار اليوم وذهب الى الجمهورية ، ورجوعه بعد ٢٤ ساعة .. وبعد لقائه مع السادات .

** ذكرياته عن حكاية بنت رخا التى ظهرت بعد تاميم الصحافة وانتقال مصطفى امين وعلى امين الى دار الهلال ، والمشكلة التى اثارتها ، وسؤال عبدالناصر عنها .

** ثم تجربته مع «صول» كمال رفعت فى أخبار اليوم . ومع خالد محيى الدين .. ومحمود أمين العالم .

** ذكرياته عن «المصرى أفندى» وعن «ابن البلد» الشخصيتين اللتين لعبتا ادوارا هائلة فى الحياة السياسية المصرية لسنوات طويلة .. وظروف ابتكار الشخصيات الكاريكاتورية العديدة التى رسمها .

** وعن التابعى يوم فكر فى اغلاق آخر ساعة ..

** وعن هيكل ، وبدايته ، وعن الذى توسط له عند مصطفى أمين وعلى أمين .. ثم «المطب» الذى عمله هيكل عندما أرسله على أمين الى دمشق لتغطية اجتماعات الملوك والرؤساء العرب عند تاسيس الجامعة العربية وكاد أن يوقع فيه أخبار اليوم .

** ذكرياته عن سنوات الحصار الطويلة التى عاشها الكاريكاتير المصرى ، والتى لم يكن مسموحا فيها للرسام بغير أن يرسم الزعيم بجناحين ، أو يعمل له قوص نصر .. وعن رسم يوم الهزيمة الذى لم ينشر .. ورسم يوم العبور .. وعن صلاح جاهين و«نكتة» المدعى الاشتراكى ، والضجة التى اثارتها وحرية رسام الكاريكاتير الآن .

** ذكرياته عن ظرفاء أخبار اليوم .. وكيف كانت توضع أفكار الكاريكاتير . كيف كانوا يتبارون ـ مصطفى أمين وعلى أمين ومأمون الشناوى ومحمد عفيفى وجليل البندارى وصاروخان ورخا ـ فى صياغة نكتة تملأ حياة الناس بالضحكات ، ويقضون الساعات فى استعراض أهم الأحداث للتعليق عليها بالصورة ، وقول كلمات فى قضايا الوطن .

** عن مصطفى أمين واهتمامه بالكاريكاتير وهو الذى سقط فى امتحان الرسم فى شهادة الكفاءة وعملوا له «ملحق» !

** عن الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين .

** عن العلاقة التى كانت بين صاروخان ورخا .. بين جيل الفرسان العظام .. جيل الفن والتواضع .

** عن نقابة الصحفيين وكيف بدأت .. ولماذا رفضوا عضوية رخا أول مرة .. وعن انتخابات النقابة وموقفها من الحكومة .. وعن ازمة مارس ١٩٥٤ ..

ودور النقراشي والقشاشي في بناء النقابة .. وعن قضية مصطفى امين يوم اثارها رخا في مجلس النقابة .

** عن رحلته الى سوريا قبل الوحدة بشهور .. والرسالة التي كتبها من الشام يقول فيها : وجدت السبع افندى .. ولم اجد رفيعة هانم !

** عن رخا الرياضي الذي اختاروه سكرتيرا عاما لنادي الترسانة ، وهو لا يعرف شيئا عن الكرة .. كما يقول .. ومع ذلك ـ يقول رخا ايضا ـ اخذنا الكأس !

** ذكرياته عن الفن والغناء الجميل .. عن سيد درويش والشيخ زكريا الذي لحن معظم اغاني ام كلثوم في حضور رخا .. وعبدالوهاب ـ الذي يقول رخا انه كان شريكي في جريدة لم تصدر ! .. وغيرهم من جيل الفنانين الهواة العظام الذين أعطوا الفن كل حياتهم .. ثم جاء العصر الذي انتقلت فيه زعامة الغناء الى «عدوية» وصار السباق على جمع النقوط !

** عن الوجه الآخر في حياة الفنان رخا .. الزوج والأب .

** وبين الأوراق ، هناك ذكريات الكتاب والرسامين عن رخا .. والتي تلقى الضوء على جوانب من شخصيته .

- احسان عبدالقدوس
- موسى صبرى
- حافظ محمود
- الرسام عبدالسميع
- الرسام زهدى
- والرسام طوغان

□

تلك أوراق في الملف الذي يروى مشوار الفارس قبل أن يترجل ، وينزوى في استراحة المحارب .. هناك في بيته بمصر الجديدة .. ويحول المرض بينه وبين ريشته .. بين سلاحه وقيثارته ..

وتثقل الوحدة على الفنان الكبير .

ويتوارى نور العينين ، شيئا فشيئا .

ويشتد به القلق .

ويدخل دائرة الاكتئاب .

□

في أيامه الأخيرة ، كان الفنان الكبير يردد في حزن ..

- انني محروم من القراءة .

محروم من الكتابة ..

محروم من الرسم

فماذا يتبقى لى ؟! ..

انني أشعر بأنني قد فقدت قيمتي كإنسان .

بأنني انتهيت .

ويزيد من أحزاني .. أن الانسان عندما يموت .. يعملون له هيصه ..

ويقيمون له صوانا .. ويتقبلون فيه العزاء .. ويأتون له بمقرىء يرتل آيات من القرآن الكريم .. ويتسابق الناس في ذكر مآثره .

أما أنا فقد اختفيت ، دون أن يشعر بغيابي أحد ..

□

غاب الفنان الكبير رخا ..

لكن اسمه لن يغيب .

سوف يبقى في كل ما قدم على امتداد مشواره الطويل .

سوف يبقى في رسومه وصوره الكاريكاتورية التي هي أروع تسجيل للحياة السياسية والاجتماعية في مصر ، طوال ٦٠ سنة ، بل تزيد ، منذ حمل ريشته عام ١٩٢٧ .

سوف يبقى في تاريخ الكاريكاتير المصري ، رائدا لذلك الفن الناقد المقاتل بأخطر الأسلحة وأشدها تأثيرا ، وهو سلاح السخرية .

وفي تاريخ المدرسة المصرية للكاريكاتير ، مؤسسا لها ، وعميدا ، وراعيا لأجيالها .

وفي تاريخ الحركة الوطنية المصرية ، فارسا نبيلا ، خاض كل معاركها بريشته ، وتحمل نصيبه من جراحاتها ، في شجاعة ، ولم يتراجع .

وفي الموسوعات والمراجع الفنية الدولية ، كأول رسام كاريكاتير مصري ، وأول ريشة تتدفق فيها الدماء المصرية وتفيض بروح ، ومشاعر ، وأحاسيس ، ونبض الانسان المصري ..

وسوف يبقى ، بعد ذلك كله ، في تاريخ شارع الصحافة المصرية ، اسما بارزا من الذين اسهموا مع مصطفى أمين وعلى أمين في بناء تلك القلعة الشامخة التي تحمل اسم «أخبار اليوم» .

□

لقد حاولت ، بهذه الأوراق ، أن ألقي ضوءا على سيرة حياة الفنان العظيم رخا ، والمهمة الجليلة التي أنجزها .

وإن كان ثمة قصور ، فعذري أنني حاولت واجتهدت بقدر ما استطعت ..

ويبقى دور تلاميذه وأصدقائه ، في جمع تراثه ، وحفظه ، وتقديمه على النحو الذي يريدون .

سعيد أبو العينين

الفصل الأول

جائزة الدور الريادي في فن الكاريكاتير



□ التليفزيون والحكاية الغريبة لجائزة الدولة التقديرية

□ سنديون : النشأة وذكريات الطفولة

□ طريق الهواية : وصورة الامبراطور غليوم



كان الفنان «رخا» قد أكمل عامه الخامس والسبعين .. وحيدا في بيته .. إلا من الذكريات .

لم ينتبه لتلك المناسبة .. سوى شخص واحد فقط .. هو الذى تذكر الفنان الكبير .

وأرسل له التحية فى رسالة مفتوحة على صفحات «أخبار اليوم» التى شارك «رخا» فى اصدارها قبل ٤٥ سنة..

□ رخـا .. بريشـة رخـا □

كان هذا الشخص هو صديق عمره .. مصطفى أمين .

كانت التحية تتمثل فى منحه جائزة الصحافة .. تقديرا لدوره الريادى فى تمصير فن الكاريكاتير ..

انها جائزة مصطفى امين وعلى أمين .

□

فى بيته بمصر الجديدة . كان اللقاء ..

انها المرة الأولى التى التقى فيها بالفنان الكبير ..

ومن اللحظات الأولى أدركت أننى على موعد مع «ابن البلد» بروحه وصدقه وأصالته وبساطته .. وقدرته على مد جسور الألفة والمودة خلال دقائق .. وهو الانطباع الذى يخرج به كل من يلتقى مع «رخا» لأول مرة .

وقبل أن تهدأ أنفاسه اللاهثة ، بعد الخطوات القليلة التى خطاها وهو يستقبلنى على باب الشقة ، الى الصالون .. قال مرحبا :

ـ بأجيب لك كازوزة .. وبعدين الشاى ..

ومد يده الى علبة السجائر .. وقدم لى سيجارة .

انه يدخن بشكل فظيع .. سيجارة من سيجارة ..

قلت : لماذا لا تخفف ياأستاذنا ؟

رد ضاحكا:

ـ ده أنا مخفف كمان علشانك .



وأضاف :
ـ كان هذا ممكنا قبل زمان طويل .. ليس الآن.. ليس وأنا فى السادسة والسبعين .

□

فى تأثر عميق ، قال الأستاذ رخا :
ـ تسألنى انطباعى عن الجائزة .. وأقول أننى لم أعرف بها إلا من الجورنال .. عندما قرأت أخبار اليوم .. مع أن مصطفى أمين كان يكلمنى فى اليوم السابق على الحفل الذى وزعت فيه الجوائز .. كلمنى بالتليفون يوم الخميس .. وكلمنى يوم الجمعة .. ولم يقل لى شيئا عن الجائزة .. كل الذى قاله لى ، هو أنه دعانى لحضور الحفل .. واعتذرت .. وقلت له أننى لا أقدر .. فأنا تعبان جدا .. وأوضحت له حالتى الصحية .. وقبل اعتذارى.
وقال الفنان الكبير .. لقد أسعدتنى الجائزة .. وقد تتوقع منى القول بأن الفلوس ـ وهى خمسة آلاف جنيه ـ لا تهمنى .. ولكن لا .. الفلوس همتنى .. همتنى بنسبة ١٠ فى المائة .. أما الذى أسعدنى جدا فهو الحيثيات .. حيثيات الجائزة ..

وعلا صوته بالامتنان وهو يقول :
ـ نعم أسعدنى الاعتراف بجهود ٦٠ سنة من العمل المتواصل .. أسعدنى أن هناك من يتذكرنى .
انها باقة من المعانى والمشاعر النبيلة قدمها لى مصطفى أمين .

□

ومضى الفنان الكبير يقول :
ـ أنا بقالى أكثر من سنة فى البيت .. لا أمشى ولا أخرج ..
ويؤلمنى أن هذا قد تسبب فى حرمانى من اللحظات السعيدة الوحيدة التى كنت أتمتع بها فى أيامى الأخيرة هذه . وهى لقائى بمصطفى أمين .
كان لنا اجتماع كل يوم أربعاء .. وكنت أقضى معه ساعتين أو ثلاث هى مصدر الأمل والضوء ، وسط الظلام الذى أحسه فى السنوات الثلاث الأخيرة . .

حالة اكتئاب فظيعة تطوقنى .. ولا أعرف مصدرها .. وحاولت تحليل أسبابها .. ولكنى فشلت .. ولعلها السبب فى حالتى الصحية التى أعانيها الآن .
والأخطر من هذا كله .. هو أننى بدأت أشعر بضعف فى العينين .. ورحت للدكتور الذى يتابعنى من عشرين سنة ، ويعمل لى النظارات .. وأعطانى علاجا .. وقال لى ، بعد شهر ونصف من استمرارى فى العلاج . أن هناك تقدما والحمد لله .
اننى اتعاطى ٧ أنواع من الأدوية .. وحقنة كل ٤٨ ساعة ..
كانت القراءة هى متعتى فى حياتى .. وبعد اعتكافى فى البيت .. كنت أقضى الوقت كله فى القراءة .. ولكن الطبيب حرمنى من هذه المتعة .. وأمرنى بالتوقف عن القراءة .
وليست القراءة فقط .. فقد منعنى ايضا من هوايتى الكبرى .. من الرسم .. وأرجو ألا يطول ذلك .
وقال :



● السادات عند تكريم الفنان رخا ومنحه جائزة « الجدارة » .. وفى الصورة الدكتور رشاد رشدى .

● الفنان رخا : اول ريشة مصرية .

ـ اننى اعتقد أن ٦٠ سنة من العمل المتواصل ، هو رقم عالمى .. ولا أعتقد أن هناك رسام كاريكاتير اشتغل ٦٠ سنة متواصلة . فى أى بلد فى العالم .. لذلك أقول انه اسعدنى جدا أن يكون صديقى الأستاذ الكبير مصطفى أمين .. هو الذى تنبه لهذه الناحية .

□

* ونسأل الفنان رخا : الم يسبق لك الحصول على جوائز ؟ ويقول :
ـ أنا سبق ان اخذت جائزة اسمها جائزة (الجدارة) ..
وكان المرحوم الرئيس السادات قد فكر فيها ، وكانت فكرتها جميلة .. ولكنها توقفت ولم تعد فائدتها مستمرة بالنسبة للذين حصلوا عليها ، تحقيقا للمفهوم الذى من أجله فكر فيها الرئيس السادات .
كان الرئيس السادات قد قال فى توضيحه لفكرة جائزة (الجدارة) ان هناك فنانين يمضى بهم العمر ويصلون الى المراحل النهائية ، دون أن يحققوا ثروة أو تأمينا لما بقى من حياتهم .. وأنه فكر فى هذه الجائزة لكى تمنح للفنان الذى يبلغ من العمر مراحل متقدمة ، وليست له موارد .. وان الجائزة عبارة عن شبه معاش ، قدره الف جنيه ، يعطى له سنويا ، مدى الحياة الى أن يموت ..
* وقال رخا :
ـ لقد أخذت هذه الجائزة ضمن أول دفعة لها ، لكنى وجدت أنها تحولت الى جائزة عادية ، مثل بقية الجوائز ، التى يفرقونها ، وتغير مفهومها ، فبعد الدفعة الأولى ، اصبحت تعطى لشبان صغار وكأنها وسام يعلق على الصدور .. ولم تعد تعطى بصفة مستمرة .. بل مرة واحدة .. أى الف جنيه فقط .. وهذا ما حدث معى .
وقال ان الدفعة الأولى لجائزة الجدارة .. كانت تضم فاطمة رشدى .. وحامد مرسى .. وابراهيم المصرى .. وآخرين .. وكل هؤلاء كان لهم عطاء كبير ، ولم يحققوا شيئا من الناحية المادية .. مثلا .. فاطمة رشدى تعيش الآن على معاش استثنائى .. وهى صاحبة الأمجاد ، وصاحبة الفضل على المسرح المصرى .. كل مليم حصلت عليه ـ وهى حصلت على أكثر من مليون جنيه ـ صرفته على المسرح المصرى .
وابراهيم المصرى ، أعطى حياته للأدب والفكر ، ولم يكن عنده مليم واحد فى أيامه الأخيرة .
وأضاف رخا قوله :
ـ كنت أتمنى أن تستمر هذه الجائزة بالمفهوم الذى وضعه لها الرئيس السادات ـ ليس من أجلى أنا ، فأنا قانع والحمد لله ـ وإنما هناك آخرون هم فى حاجة اليها ، لتحفظ عليهم كرامتهم ، وماء وجههم ـ ولو أن الألف جنيه فى السنة لا تكفى هذه الأيام لأكل العدس .

□

«ترشيح الفنان رخا لجائزة الدولة التقديرية » : كان ذلك عنوان الخبر الذى نشرته الأهرام قبل ٢٤ سنة ..
وحكاية هذا الخبر بدأت فى البرنامج التليفزيونى الذى كان يعده الفنان حسن فؤاد

وتقدمه سلوى حجازى اسمه «الفن والحياة» .. وكان البرنامج قد استضاف الفنان الكبير بيكار ليتحدث فى حلقة خاصة عن «الفن والصحافة» . وعرض البرنامج بعض الأعمال الكاريكاتورية للفنان رخا ..

وتحدث بيكار عن رخا .. عن فنه ودوره الرائد .. وكيف قاد فن الكاريكاتير على مدى سنوات طويلة ، وعمل فى كل الصحف التى إستخدمت الكاريكاتير دون استثناء ، حتى ارتبط الكاريكاتير باسمه .

وطالب بيكار يومها بمنح «رخا» جائزة الدولة التقديرية .

ولقى اقتراح بيكار تقدير واعجاب كل الأوساط الفنية فى ذلك الوقت .

أما الفنان «رخا» فقد بكى ، عند سماعه لكلمات بيكار وما قاله عنه .

□

بعد أكثر من عام على اذاعة هذا البرنامج .. نشرت «الاهرام» أن لجنة الفنون التشكيلية فى مجلس الفنون والآداب قررت ترشيح الفنان محمد عبدالمنعم رخا رسام الكاريكاتير المعروف لجائزة الدولة التقديرية فى الفنون والآداب لعام ١٩٦٦ .

وقالت اللجنة فى أسباب ترشيحه : أنه واحد من أوائل الفنانين المصريين الذين أدخلوا فن الرسم الكاريكاتورى فى الصحافة المصرية .. وأنه حمل ريشته باخلاص طوال ٣٦ عاما .. وانه رسم فى ٥٠ صحيفة ومجلة اسبوعية .. وأنه أمضى داخل أسوار السجن فى عهد صدقى أربع سنوات كاملة بسبب موقفه السياسى وأن التهمة التى وجهت إليه كانت العيب فى الذات الملكية .

وبعد هذا الترشيح فى الأهرام «استضاف التليفزيون الفنان رخا . ليحكى عن فنه ومشوار حياته فى برنامج «نجمك المفضل» الذى كانت تقدمه ليلى رستم .. ودار الحديث حول ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية فى الفنون .

وانتهت حكاية الترشيح ، بعد هذاكله ، الى لا شىء ..

كيف ؟!

ذلك هو السؤال الذى لا يعرف أحد اجابته حتى الآن !

□

ويأتى الحديث عن الجذور . وعن بداية المشوار .. ونترك الفنان الكبير يتذكر ..

ـ أنا مولود فى بلدة إسمها سنديون .. قرية كبيرة تابعة للقليوبية .. وهى على مشارف القاهرة .. على مسافة ٢٢ كيلو مترا من القاهرة ..

ولدت عام ١٩١١ .

كان والدى قاضيا شرعيا .. لكنه ـ يرحمه الله ـ مات قبل أن إتعرف عليه .. فقد كان عمرى سنة ونصفا فقط .

وفى طفولتى المبكرة حفظت ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم .. حفظتها تلاوة وكتابة .

كان بيتنا فى سنديون ، تلك القرية الصغيرة فى ذلك الوقت ، مثل كل البيوت فى تلك الأيام .. كان يحضر اليه مقرىء كل صباح ، ليقرأ ما تيسر من القرآن .. وقد طلبت امى ـ يرحمها الله ـ من هذا المقرىء أن يحفظنى القرآن .. وبدأت وعمرى ٤

سنوات .. وحفظت ثلاثة اجزاء .. لم أكن أغلط فى كلمة واحدة .. كان الغلط عقوبته الضرب الشديد من الشيخ ، وفى حضور أمي ، ودون أن تزعل أو تسأل أو تتدخل ..

ثم جئت للقاهرة وعمرى ٦ سنوات ، لالتحق بالمدرسة الابتدائية .. مدرسة «باب الشعرية» .. وقتها كان دخول الابتدائى بامتحان ، وليس كما هو الآن .. يدخل وهو لا يعرف شيئا .. كان هناك امتحان فى الاملاء والحساب .. والذى لا ينجح .. لا يدخل .

وحصلت على الابتدائية .. وعمرى ١١ سنة ..

فى هذه السن كنت أهوى الرسم .

وكانت هذه الهواية قد تمكنت منى .. وسيطرت على تفكيرى .. وكان يزكى هذه الهواية فى نفسى صديقى وزميلى فى الدراسة الفنان فريدون .. ولذلك قررت أن ألتحق بمدرسة الفنون الجميلة .. التى كان على رأس أساتذتها الفنان سانتيس .. رسام مجلة «الكشكول» .

لكن رغبتى فى دراسة الفنون الجميلة .. عارضتها الأسرة .. ووصل الرفض الى حد الضرب .. فالعائلات فى ذلك الوقت كانت تعتبر الرسام مجرد «صايع» ولا مستقبل له .

ونزولا على رغبة الأسرة ، التحقت بالمدرسة الخديوية الثانوية .. لكن هواية الرسم التى كانت قد شغلتنى تماما .. جعلتنى انصرف عن التركيز فى الدروس .. ورسبت ثلاث سنوات فى السنة الأولى .

ثم وقع الحادث الذى غير مجرى حياتى .

كان احد زملائى فى الفصل قد جلس مكانى ، وجلست أنا مكانه .. وفتح درجى اثناء الدرس ففوجىء بمجموعة من الرسوم .. فأخذ يشاهدها منصرفا عن الدرس .. ولمحه مدرس الرياضة ، وكان اسمه الأستاذ حامد عقيل .. فاقترب منه وأخذ الصور .. وهنا صاح زميلى فى خوف ـ والله ياأفندى دى بتاعة محمد عبدالمنعم رخا .

وكان أستاذى هذا أول من أشار على بالالتحاق بالقسم الحر فى مدرسة ليوناردو دافنشى الايطالية ..

أما الأستاذ الثانى فهو نجيب مقار .. الذى كان مدرسى فى الابتدائية .. ثم رقى وصار مدرسا للثانوى فى مدرسة الخديوية التى كنت بها ..

وموقف أستاذى هذا يوضح كيف كانت العلاقة بين المدرس وتلميذه فى جيلنا .. فعندما أنتقل الأستاذ نجيب مقار من مدرسة باب الشعرية الابتدائية الى مدرسة الخديوية الثانوية .. كان أول شىء فعله ، هو أنه بحث عن أسماء تلاميذه الذين كانوا عنده فى الابتدائى ، ودرس حالة كل منهم .. وعرف أننى رسبت ثلاث سنوات فى السنة الأولى .

فنادانى .. وسألنى :

ـ ماذا جرى يا عبدالمنعم .. كنت عندى فى الابتدائى من أحسن التلاميذ .. كان ترتيبك لا يتجاوز الثالث .. فماذا جرى لك ؟

وحكيت له عن أحوالى .. وعن هوايتى للرسم .. وقلت له أننى غير قادر على استيعاب دروسى .. لإن مخى كله فى الرسم .. وأننى كنت أود أن التحق بمدرسة الفنون الجميلة .. ولكن أهلى رفضوا .

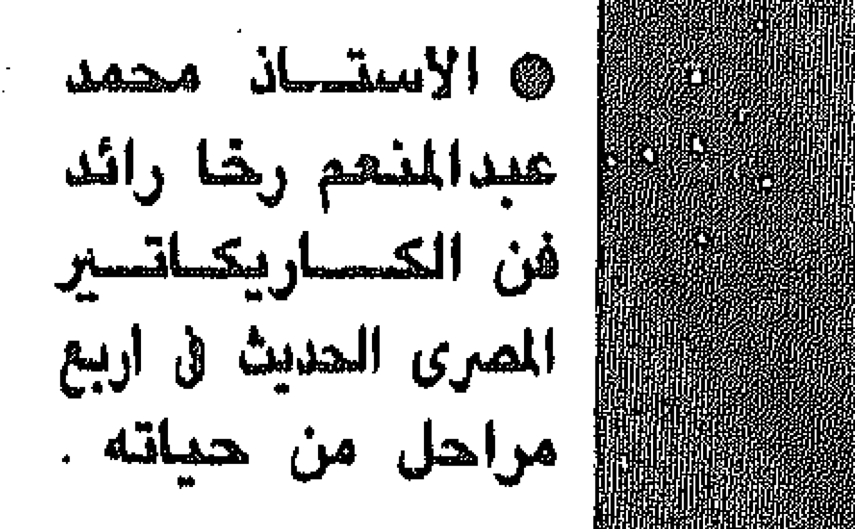
وقال لى أستاذى .. تستطيع أن ترضى أهلك .. وترضى هوايتك .. تستطيع أن تلتحق بالقسم الحر فى المدرسة الايطالية .. ورسوم الالتحاق فى حدود ٥٠ قرشا .. والدراسة











● الاستاذ محمد عبدالمنعم رخا رائد فن الكاريكاتير المصرى الحديث فى اربع مراحل من حياته .

فيها مسائية .. وإذا لم تكن قادرا على دفع رسوم القيد ، فأننى ادفعها لك .
وشكرت أستاذى .. وعملت بنصيحته وتوجيهه . والتحقت بمدرسة ليوناردو دافنشى .. وبعد سنتين من الالتحاق بهذه المدرسة ، وجدت نفسى ارسم ..
وتفرغت للرسم .. للهواية التى صارت هى طريقى .. وهى كل شىء فى حياتى منذ ذلك الوقت .

□

عن بداية الهواية التى صارت هى كل حياته .. يتذكر الفنان رخا :
ـ وعمرى ٨ سنوات ، كانت متعتى أن أقلد رسومات المجلات الفكاهية التى تقع تحت يدى .
وكانت هذه المجلات كثيرة .. وكان رساموها من الأجانب ..
ومن بين المجلات التى كانت تصدر فى ذلك الوقت ، وكنت مغرما بها مجلة «اللطائف المصورة» كنت حريصا على شرائها كل أسبوع ..
وقد استوقفتنى صورة كاريكاتورية فى الصفحة الاخيرة ..
كانت الصورة لرسام تركى اسمه ايهاب خلوصى ، وكان يناوبه فى رسم صورة الصفحة الاخيرة رسام روسى اسمه «ستريكا لوفسكى» .
وكانت صورة الرسام التركى تهاجم امبراطور المانيا فى ذلك الوقت وتسخر منه ..
وهو الامبراطور غليوم الذى كان يثير الرعب فى النفوس .
وكان التعليق على الصورة مكتوبا بالزجل .
وكان الذى يكتب هذا التعليق هو مؤلف الأغانى المشهور جدا فى ذلك الوقت الشيخ يونس القاضى .

□

ويتوقف الفنان رخا طويلا عند صورة الامبراطور غليوم ، ويقول انه لم يكن يتصور أن رساما يمكن أن يهاجم الامبراطور ، وأن يسخر منه ، وأن يمسح به البلاط .. وقد أدرك منذ ذلك اليوم أهمية فن الكاريكاتير ، والدور الذى يمكن أن يقوم به .

□

ومجلة «اللطائف المصورة» الفكاهية التى شدت اهتمام محمد عبدالمنعم رخا وهو طفل ، برسومها الكاريكاتورية ، وسخريتها من «الامبراطور غليوم» بتلك الصورةالتى استوقفته ، والتى لا ينساها أبدا .. هذه المجلة كان يهتم بشرائها التلاميذ .. وكانت مجلة أدبية علمية فكاهية .. وكان صاحبها اسكندر مكاريوس ..
وقد صدر العدد الأول منها فى ١٥ من فبراير عام ١٩١٥ ، واختار صاحبها اسم «اللطائف» تذكارا لمجلة اللطائف التى انشأها والده شاهين مكاريوس عام ١٨٨٦ .
وفى كتابه «صحافة الفكاهة وصانعوها» يذكر الدكتور جمال الدين الرمادى ان الدكتور شبلى شميل حاول أن يكون له نصيب من صفحات اللطائف لمباسطة القراء ، وكتب فى العدد السادس فى ٢٢ مارس ١٩١٥ يقول انه سيحاول الاجادة ، فإن افلح كان ذلك ما يريد ، وإلا سأل المعذرة وانزوى وراء ستار الشيخوخة ..
وروى شبلى شميل فى معرض فكاهاته أن أحد الرجال قال لرفيقه :
ـ لتنتظرنى قليلاً لأدخل مخزن الخياطة فأسدد حساب زوجتى .
فيرد عليه :

ـ ولماذا تكلف نفسك هذه الأعمال ؟ لماذا لا تدفع المال لزوجتك وهى تفى دينها ؟
فيقول :
ـ لو أعطيتها المال لأوصت على فستان جديد ..

وأخذت «اللطائف» تتندر على الجنود الانجليز .
قالت أن أحد الضباط دعا بعض إلجنود الانجليز الى وليمة قبل رحيلهم عن الديار .. فقال لهم الضابط الانجليزى : اصنعوا بالوان الطعام ما تصنعون بجنود الاعداء .. فلبوا الأمر طائعين .. ولم يبقوا شيئا على المائدة .
ولما انتهت المأدبة شوهد جندى وهو يضع زجاجات شمبانيا فى جرابه ..
فسأله الضابط متعجبا :
ـ ماذا أنت صانع ؟
فقال الجندى الانجليزى ؟
ـ اننى انفذ أمر رئيسى ؟
فسأله الضابط :
ـ وكيف ذلك ؟
قال الجندى :
ـ أمرتنا ان نعامل الطعام معاملتنا لأعدائنا .. ونحن إذا قابلنا أعداءنا أمعنا فيهم طعنا وقتلا .. ومن لم نقلته نأسره .
كما قدمت مجلة اللطائف طائفة من الرسوم التهكمية على الانجليز .. ومن ذلك تلك الصورة التى تصور جنودا بريطانيين يسيرون فى الشوارع وامامهم فتاتان جميلتان وتحت الرسم عبارة «مناورات حربية» ..
وقدمت اللطائف بعض النوادر العربية ..
ومن تلك النوادر أن جحا دخل على «المهدى» يوما فقال له المهدى :
ـ كم عيالك ؟
رد جحا :
ـ ثمانية .
فأمر له بثمانية الاف درهم .. فأخذها وخرج ، فلما بلغ الباب رجع وقال :
ـ ياسيدى نسيت واحدا ..
فقال المهدى .
ـ من هو ؟
قال جحا :
ـ أنا
فضحك المهدى وأمر له بمثل ذلك .

□

الفصل الثانى

الكاريكاتير المصرى : من « الفراعنة » إلى ظهور « رخا »



□ رسام عصر الفراعنة :
وكيف استخدم الرمز
وصور الحيوانات فى نقد
الأوضاع فى مصر القديمة ؟

□ فى كاريكاتير عمره ٣ آلاف سنة :
- الفئران تهاجم قلعة القطط
وتجلس مكان الأشراف !
- الاسد يلاعب الحمار الشطرنج . .
- والذئاب ترعى الغنم !

□ مجلة «أبو نضارة» والبدايات
المعاصرة للكاريكاتير :

□ مجلة «الكشكول» :
وميلاد الكاريكاتير الحديث . .
ودور الأستاذ سانتس .

□ الشيخ يونس يقدم :
أول ريشة مصرية . . «رخا» .



كيف كانت ساحة الكاريكاتير عندما بدأ الفنان الشاب محمد عبدالمنعم رخا يخطو إليها قبل ستين سنة ؟

ومن هم فرسانها الأجانب ؟

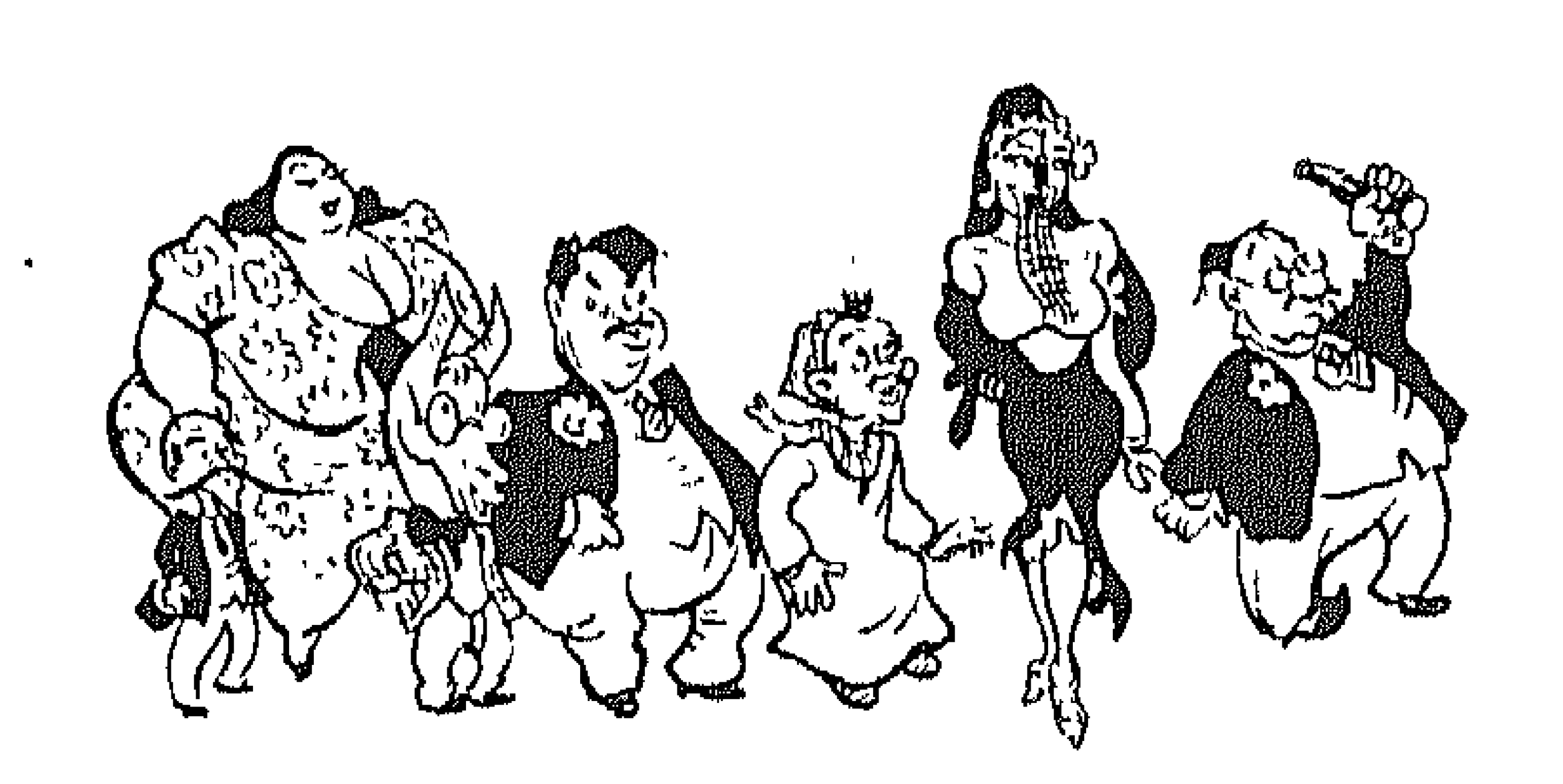
قبل الاجابة على هذا السؤال .. نعود الى التاريخ ..

التاريخ القديم .. والتاريخ الحديث .. لنعرف شيئا عن الكاريكاتير كفن مصرى قديم .. وعن تاريخه الذى يؤكد الأساتذة وعلماء الآثار المصرية أنه يعود الى العصور الفرعونية .. وأن عمره من عمر الحضارة المصرية القديمة .. وأن الرسوم الهزلية التى تتهكم وتسخر وتنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية تعود الى الوف السنين .. وان دور الرسام المصرى القديم ، كما تؤكده الرسوم والصور الكاريكاتيرية التى عثر عليها ، والموجودة فى عديد من متاحف العالم ، كان أكثر بروزا فى فترات الضعف والاضمحلال .

يذكر الأثرى الدكتور محمود ماهر طه مدير مركز المعلومات بهيئة الآثار المصرية أن الرسوم الهزلية الكاريكاتيرية فى مصر القديمة تتشابه كثيرا مع مثيلاتها فى العصر الحاضر ، وانها تميزت فى مصر القديمة بروحها المرحة واستعانتها بالخيال واستخدام الرموز وصور الحيوانات فى نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والسخرية منها خشية النقد المباشر الصريح .

وقال ان اتقان الخطوط الكاريكاتيرية الى الحد الذى يجعلها قريبة من الصور الحقيقية يشير الى ان الأيدى التى قامت برسمها هى نفس الأيدى التى كلفت بتنفيذ روائع الفنون الكلاسيكية التى نراها على جدران المقابر والمعابد الفرعونية .

والرسوم الكاريكاتيرية التى عثر عليها كثيرة .. وقد وجدت هذه الرسوم على ورق البردى وقطع الفخار ، وبعضها محفوظ فى كثير من المتاحف العالمية مثل متحف تورينو بايطاليا ، والمتحف البريطانى ، ومتحف ميونخ بالمانيا الغربية ومتحف بروكلين بنيويورك .. وكلها توضح مدى قدرة وبراعة وأستاذية رسامى الكاريكاتير المصريين



الأوائل على التعبير الساخر ، واللجوء الى الرمز بتصوير الحيوان وخلع صفات الانسان وسلوكه على هذا الحيوان ، فى رسوم بالغة الدلالة على ما يريد أن ينبه اليه .

وميزة أخرى هامة جدا ، وهى أن هذه الرسوم الكاريكاتيرية كانت بدون تعليق ، والمشاهد لها يخرج بمعان وأشياء كثيرة .

ويستعرض الأثرى الدكتور محمود ماهر طه بعض نماذج لتلك الرسوم الكاريكاتيرية التى يرجع تاريخها الى أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، موضحا فتراتها ، والمعانى التى أرادت أن تفصح عنها .. يقول :

ـ هناك صور الفئران التى تهاجم قلعة القطط (صورة رقم ١) وفيها نرى الفئران وهى تستخدم كل وسائل الحرب فى ذلك الزمان البعيد قبل ثلاثة آلاف سنة فى الهجوم على قلعة القطط : العربة الحربية القديمة .. والسهام .. والسلالم التى تستخدم فى الوصول للحصون والقلاع واختراقها ، وليس ذلك فقط ، فالعربات الحربية التى تستخدمها الفئران فى الهجوم على قلعة القطط تجرها الكلاب ، ونرى القطط فوق القلعة وهى تستسلم لهجوم الفئران وترفع يديها دلالة على الاستسلام !

وقد أراد الرسام المصرى القديم بهذه الصورة أن يرمز الى أشياء كثيرة وهى ما انتهى اليه حال مصر فى فترة من فترات الضعف والاضمحلال ، التى تمكنت فيها بعض الشعوب غير المتحضرة من هزيمة مصر .. وهناك معنى آخر وهو أن الأسرى والمرتزقة من المستوطنين الأجانب الذين تسللوا الى مصر ، وعملوا فى خدمتها كما عملوا فى خدمة خصومها أيضا فى فترات الحرب والسلم .. هؤلاء الأسرى والمرتزقة استعان بهم كبار المصريين والحقوهم بخدمتهم فى قصورهم ، أو فى دور الحكم ، أو فى الجيش .. لكن المصريين عموما ، وأعنى الشعب المصرى ممثلا فى جماهيره العريضة كان ينظر الى هؤلاء الأسرى والمرتزقة كغرباء دخلاء يشكلون خطرا على مصر بتسللهم الى مواقع النفوذ والقوة .. وعندما أراد الفنان المصرى القديم أن ينبه الى خطورتهم ويفضح أمرهم وما يبيتونه لمصر .. فقد صورهم فى صورة كتيبة مسلحة من «الفئران» تهاجم حصن القطط وتتغلب عليهم ، وعلى نحو مهين ، حيث نرى الفأر على متن عربة حربية تجرها الكلاب ، وهو شامخ كما الفارس ، فى طريقه لمهاجمة القلعة التى تتحصن بها القطط !

وهذه الصورة الكاريكاتيرية موجودة على بردية محفوظة فى متحف تورينو بايطاليا .

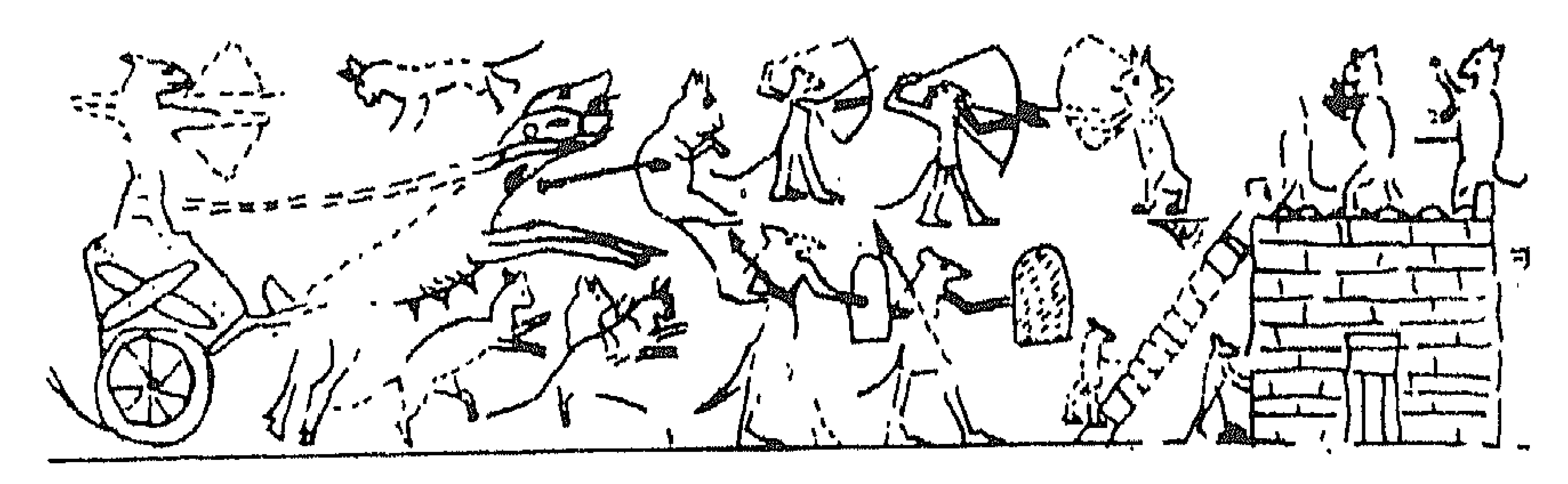
* والصورة الثانية (رقم ٢) تصور لنا «الفأر وهو فى ملابس الأشراف ، جالس على كرسى فخم ، وبيده كأس الشراب وباليد الأخرى زهرة .. بينما «القط» يقوم على خدمته ، ويقف أمامه فى خضوع يقدم له مروحة و «أوزة» ومنديل !

وتاريخ هذه الصورة الكاريكاتيرية يعود الى الفترة من سنة ١٣٠٥ الى سنة ١٠٨٠ قبل الميلاد .. أى قبل أكثر من ٣٣ قرنا من الزمان ! .

وقد أراد الرسام المصرى أن يعبر بها عن حالة الضعف والانهيار ، وظهور طبقة من أصول وضيعة ، كما الفئران ، أخذت تتبوأ المواقع المرموقة ، وكان ذلك فى أواخر الأسرة العشرين ، فانقلب الحال الى الدرجة التى صار فيها ، الفأر هو السيد ، وصار «القط» الذى كان يمثل له الرعب هو الذى يقوم على خدمته !

وهذا الرسم الكاريكاتيرى للرسام المصرى القديم محفوظ بمتحف بروكلين فى نيويورك .

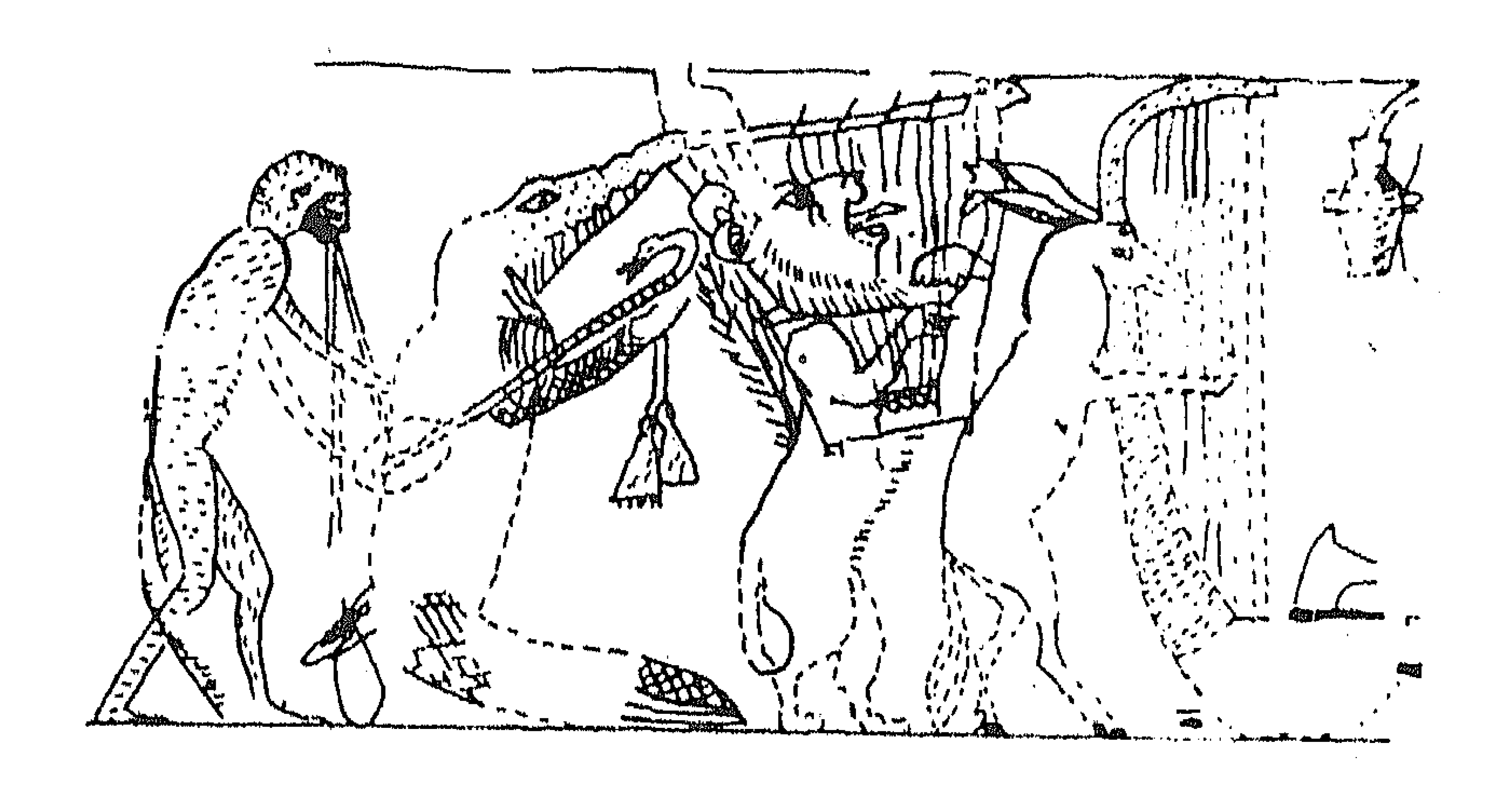
كاريكاتـــير الفراعنـــــة !



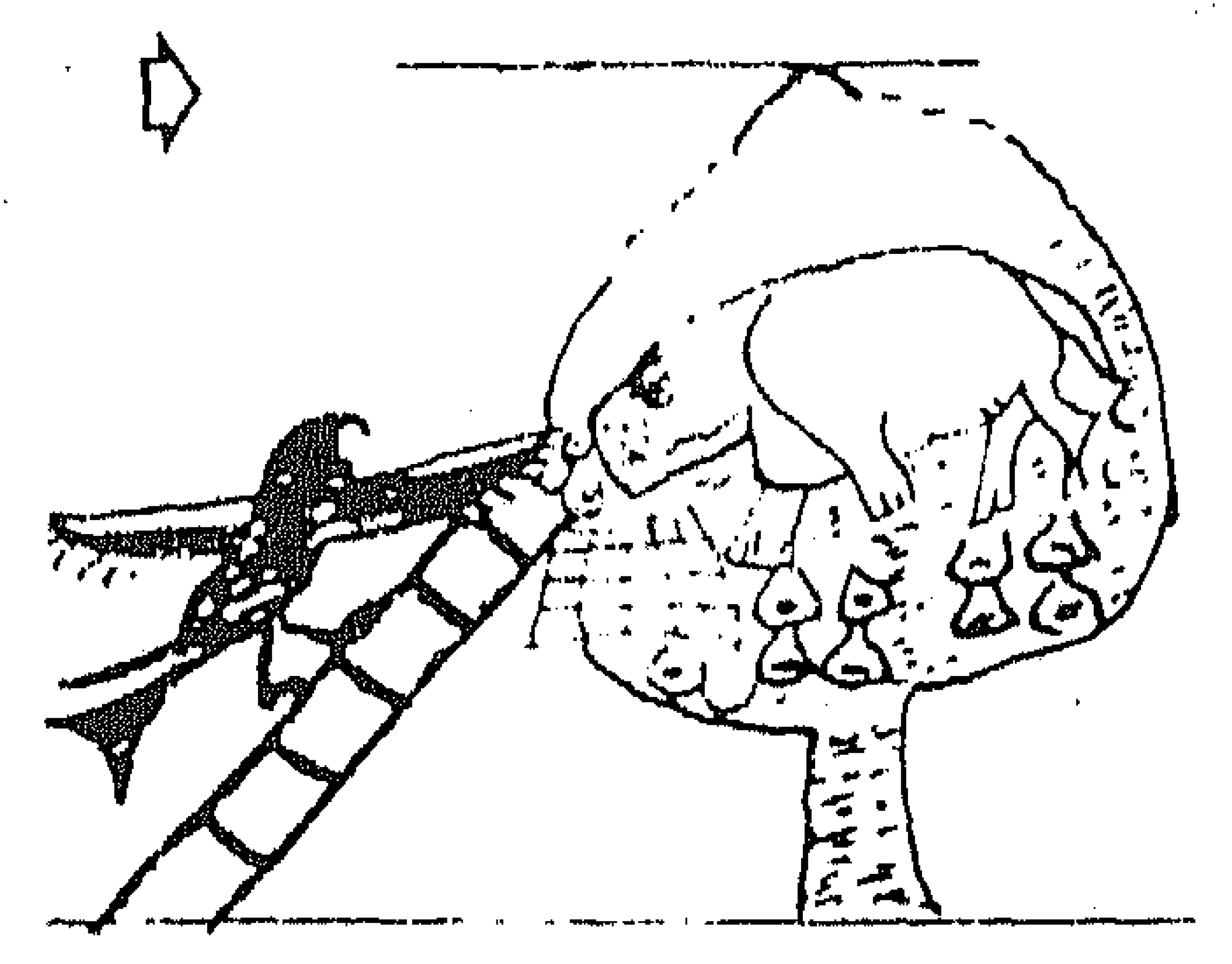
● (١) الفئران تهاجم قلعة القطط مستخدمة كل وسائل الحرب فى مصر القديمة قبل ثلاثة آلاف سنة .. والكلاب تجر العربة الحربية فى هجوم الفئران على القطط !

● (٢) الفار فى ملابس الأشراف .. والقط يقـــوم عـلى خـدمتـه !

● (٣) القطط تقوم على حراسة الاوز لكن إحدى الأوز تغافل الحارس ، وتهاجمه فى محاولة للخلاص من قدرها المحتوم وهو الافتراس فى النهاية !



● (٤) الحمـــار والقـرد والتمساح والأسد يكونون فرقة موسيقية !



● (٥) الخنزير طلع الشجـرة ! دون ان نعرف كيف ؟ بينما « الصقر » يحاول الطلوع بالسلم !



● (٦) الحمـار يـلاعب الاسـد .. الضـامـة او الشطـرنـج .. والمعانى التى يـرمـز إليهـا الـرسـام المصرى القـديم كثيرة جدا فى زمانـه !



● (٧) الـذئب يرعى الغنم .. ويُرى حـامـلاً عصـا الـراعي ومخـلاتـه !



● (٨) الاســـد والنمـــر يقــودان قطيعـــا من البط والأوز!



● (٩) الفار صار هو السيد .. والقطان يقومان على خدمته .. قط يسرح لــــه شعـــره .. وقط يقـــدم لــــه الشراب !

* والصورة الثالثة (صورة رقم ٣) يسخر فيها الرسام المصرى القديم من انقلاب الأوضاع .. فالقطط هى التى تقوم على حراسة «البط والأوز» تماما كما يقوم الذئب على حراسة الغنم ! لكننا نرى ـ واحدة من البط والأوز ـ تتحين الفرصة للخلاص من قدرها المحتوم ، وتهاجم حارسها القط وتوقع به وتحاول الخلاص من الأسر ..

* والصورة الرابعة (صورة رقم ٤) يعبر بها الرسام المصرى القديم عن المتناقضات القائمة فى زمانه قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة .. فقد رسم «الحمار والقرد والأسد والتمساح» وقد كونوا فرقة للغناء الموسيقى ! وراحوا يغنون ويعزفون .

ولو علم ذلك «مطرب الأخبار» لاحتج على ما يتعرض له كل يوم ، وطلب من احمد رجب ومصطفى حسين أن يكفا عن متابعته والسخرية منه ، فالحمار أيام الفراعنة كان يغنى ويعزف دون أن يتعرض له احد أو يتابعه بالسخرية فى الصفحة الأولى .

والصورة الكاريكاتيرية لفرقة الموسيقى والغناء التى تضم الحمار والقرد والأسد والتمساح مرسومة على بردية محفوظة فى متحف تورينو بايطاليا .

* والصورة الخامسة (صورة رقم ٥) بلغت فيها سخرية رسام الكاريكاتير المصرى القديم مداها ، عندما يرمز الى الأوضاع الغريبة العجيبة فى المجتمع بهذا الرسم الذى يصور فيه « الخنزير » وقد طلع الشجرة ! كيف طلع وهذا من المستحيلات ؟ ذلك ما حدث .. طلع الشجرة وراح يأكل ثمارها .. فى الوقت الذى نرى فيه « الصقر » يحاول طلوع الشجرة باستخدام السلم ! انها الاوضاع المقلوبة التى أراد الرسام المصرى القديم ان يُنبه اليها فلجأ إلى هذه الرموز تصويرا لما انتهى اليه الواقع .

وهذا الرسم على بردية محفوظة بالمتحف البريطانى .

* والصورة السادسة (صورة رقم ٦) : وفيها نرى الأسد يلاعب الحمار ! واللعبة كما هو واضح هى لعبة « الضامة » وهى كالشطرنج .. والمعانى التى أراد أن يرمز اليها الرسام المصرى القديم عديدة .. فإذا اعتبرنا الاسد هو رمز الملك ، فهذا يعنى ان الاوضاع قد انقلبت وأن هيبة الملك وقدرته وسلطانه قد انتهى ، بل ووصل إلى الحد الذى جعل من ندمائه وجلسائه من هو أحط قدرا وهو الحمار .. وتلك إشارة الى ما انتهى إليه الحال فى فترات الضعف والاضمحلال .. التى مكنت لمن هم من اصول وضيعة من الصعود إلى قمة السلطة ومشاركتها .

ومعنى آخر ، هو ان من يلاعب الأسد لابد وأن يكون حمارا حتى وإن لم يكن حمارا ، لأن الأسد سوف يأكله فى النهاية ، ولا محالة !..

ويعود هذا الرسم إلى أواخر الاسرة العشرين حيث بدأ اضمحلال الدولة .. والبردية التى تحتوى على هذا الرسم محفوظة بمتحف تورينو بايطاليا ..

● والصورة السابعة (صورة رقم ٧) : وفيها نرى الذئب الذى يرعى الغنم ! فالذى يقود القطيع وهو مجموعة من الماعز والغنم ليس سوى ذئب يحمل العصا والمخلاة ويبدو كالراعى تماما .. وفى مؤخرة القطيع ذئب آخر على نفس صورة الراعى أيضا ..

وليس المغزى هو فقط ما يعبر عنه المثل الشعبى الشائع الذى يقول « سلموا القط مفتاح الكرار » وإنما هناك المغزى السياسى .. الذى يصور الشعب مغلوب على أمره يساق ويحكم كما القطيع من الذئاب ..

وهذا الرسم يعود ايضا الى فترة الضعف والاضمحلال التى استطاع فيها الحكام من الاجانب ان يثبوا إلى السلطة ..

والرسم موجود على بردية محفوظة بمتحف تورينو أيضا ..

● والصورة الثامنة (صورة رقم ٨) : وفيها نرى الأسد والنمر يقودان قطيعا من الأوز والبط .. وهى تحمل نفس المعنى السابق ، وهو ان هذا القطيع مصيره معروف ..

* والصورة التاسعة (صورة رقم ٩) يرجع تاريخها الى أواخر الدولة الحديثة حيث بدأ الأجانب يتسللون الى مصر ، كما سبقت الاشارة ، واستطاع بعضهم أن يكوّن الثروات من المصريين ، وأصبحت هناك طبقة ارستقراطية من هؤلاء الأجانب لكن نظرة ابن البلد اليهم ظلت دائما مليئة بالتهكم والاستهجان .. وفى هذه الصورة نرى «القط» يقوم بتسريح شعر «الفأر» .. وقط آخر يعد للفأر الشراب ليرتشفه «بماصه» طويلة !

ويذكر الأثرى الدكتور محمود ماهر طه أن هذه «الماصة الطويلة» لم يكن يستخدمها سوى الأجانب الغرباء عن مصر .. ولهذا كان الرمز واضحا فى التهكم والاستهجان ونقد هؤلاء الأجانب الغرباء عن مصر .. والذين انتهى الحال بالأقوياء ابناء البلد الى أن يكونوا فى خدمتهم فى صورة القطط التى كانت تمثل الخوف والرعب لهم .

□

وتستمر رحلة الكاريكاتير المصرى ..

وتأتى الدولة البيزنطية .

ونرى الأقباط المصريين يسخرون فى تلك المرحلة من هيمنة الدولة البيزنطية .. فيصورها الرسام المصرى على أنها «قط» مريض .. وان «الفئران» تحمل اليه الدواء ، وهى رافعة الراية البيضاء .. راية الخضوع !

□

وبعد الفتح الاسلامى لمصر ، لم يعد التصوير ممكنا .. وكان حاله مثل حال النحت .. ولذلك فقد تحولت طاقة الكاريكاتير الساخر الى الشعر ..

ونأتى للعصر الحديث ..

والتاريخ المعاصر .. الذى يقول أن بداية الكاريكاتير الحديث فى مصر .. تماثل بدايته الأوربية ..

وان يعقوب صنوع قد وضع أول أسس الكاريكاتير الحديث .. وذلك فى مجلاته العديدة التى أصدرها وأولها : مجلة «أبو نظارة» ..

ثم جاءت مجلة «خيال الظل» ..

ثم جاء الأمير يوسف كمال .. وأسس مدرسة الفنون الجميلة .. واستقدم ثلاثة من كبار الرسامين الأجانب .

وكان على رأس هؤلاء الثلاثة الأسبانى «سانتس» .

وفى سنوات العشرينات ظهرت العديد من المجلات الكاريكاتيرية المتخصصة .

وكانت مجلة «الكشكول» أهمها ..

وفى تلك السنوات .. أى سنوات العشرينات كان ظهور الرسام المصرى «رخا» ..

وكانت خطوات البداية .. الى تلك الساحة . ساحة الكاريكاتير التى كان يسيطر عليها الفرسان الأجانب .

□

مجلة «أبو نظارة» ويعقوب صنوع :
والبدايات المعاصرة للكاريكاتير المصرى

ان اى كلام عن البدايات المعاصرة للكاريكاتير المصرى .. لابد أن يبدأ بمجلة «أبو نظارة» التى اصدرها يعقوب صنوع سنة ١٨٧٨ .. وأن يتوقف عندها طويلا ..
فهى «أول صحيفة هزلية كاريكاتورية فى الشرق» .. كما يقول الدكتور ابراهيم عبده .

ويعقوب صنوع هو الذى وضع الأساس الأول للكاريكاتير المصرى ..
هو «صاحب النطفة الأولى» كما يقول الرسام الكبير زهدى ..
هو أستاذ «الكاريكاتير الحوارى» أو «الديالوجى» كما يسميه مؤرخو الكاريكاتير .
هو الذى ابتكر العديد من الشخصيات الكاريكاتورية التى يرمز بها الى الحكام ورجال السياسة وأبناء البلد فى مصر .
هو مبتكر شخصية «شيخ البلد» التى كان يرمز بها الى «الخديو اسماعيل» فى سخريته منه ، وتهكمه عليه ، وانتقاده لاسلوب حكمه وممارساته ..
وهو مبتكر شخصية «أبو الغُلْب» التى يرمز بها الى الفلاح المصرى ..
وهو الذى اطلق على الخديو توفيق اسم الخديو «توقيف» .. و «الواد الأهبل» !
والذى أطلق علىٰ رياض باشا اسم «الوزير المشخلع» و «أبوريضة» !
وعلى نوبار باشا اسم «غوبار» باشا .

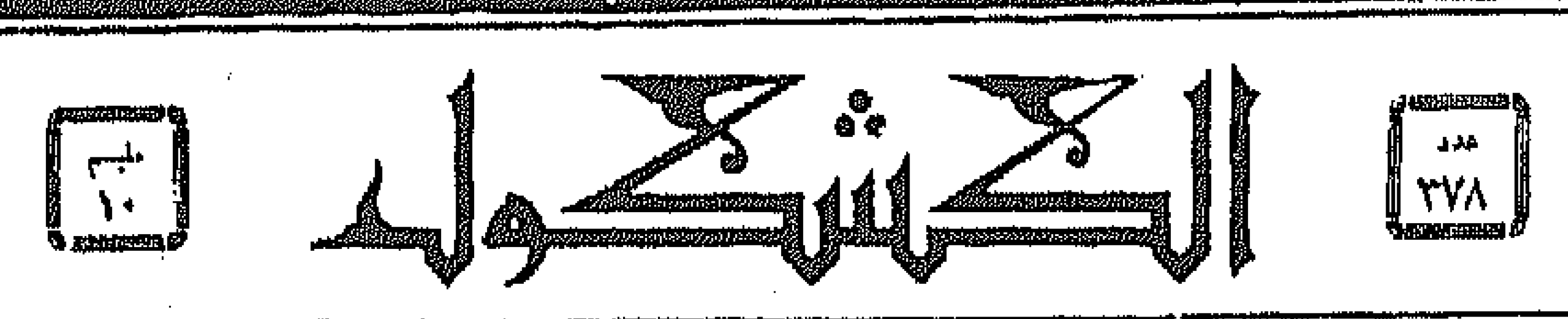
والشخصيات الكاريكاتيرية التى أوجدها يعقوب صنوع وأدار محاوراته معها ، لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية فى مصر ، فى ذلك الوقت ، عديدة جدا ..

- هناك شخصية «ديوس أغا»
- وشخصية «بقلاوة أغا»
- وشخصية « أبو خليل »
- وشخصية «أبو الشكر»
- وشخصية «السنجق»

وغيرها كثير ..

□

فى كتابه «الصحفى الثائر» الذى هو يعقوب صنوع .. أبو نظارة .. واضع الاساس الأول للكاريكاتير المصرى .. يقول الدكتور ابراهيم عبده :
ـ يعقوب صنوع ، أو «أبونظارة» كما عرف فى التاريخ كان سوط تأديب لبيت محمد على ، ومؤرخا دقيقا لفضائح العصر ومباذل القصر .. وكان أول من انشأ مسرحا فى مصر ، وأول من أصدر صحيفة هزلية كاريكاتورية فى الشرق قاصيه ودانيه ، وأول من أخرج مجلة بالألوان ، وأول من نفى من أصحاب الأقلام ، وأول من جاهد فى سبيل



تأديب النحاس





● يعقوب صنوع : اصدر مجلة « ابونظارة » سنة ١٨٨١ فكانت البدايات الأولى للكاريكاتير المصرى الحديث .

● « البرلمان المصرى » كما رسمه يعقوب صنوع فى هذه الصورة الفكاهية وكتب تحتها : جمعية الطراطير المشهورة بالضحك على ذقون العالم !

● مجلة الكشكول : اول مجلة للكاريكاتير المصرى الحديث .. صدرت عام ١٩٢١ .. وتمثل مرحلة الميلاد للكاريكاتير المصرى الحديث .. وصورة الغلاف للرسام الاسبانى « سانتس » وهى للزعيم سعد زغلول والنحاس .. عنوان الصورة :

تاديب النحاس !

والتعليق :

خيال سعد : قلت لك الف مرة مالكش دعوة بشغل الرجاله .. تحرم والا املص ودانك ..

النحاس : انا فى عرضك ! .. احرم ! ..



مصر والسودان ، وكافح الاستعمار فى كل مكان أربع وثلاثين سنة ، وبطريقة لم يسبقه اليها انسان .

ويذكر الدكتور ابراهيم عبده أنه فى أسفاره لأوربا وأمريكا أمكنه الحصول على مجموعة يعقوب صنوع الصحفية وهى : «أبو نظارة .. وأبو صفارة .. وأبو زمارة .. والحاوى» وغيرها من الصحف والمجلات .. التى تصور وتفسر الحياة السياسية منذ عهد اسماعيل الى مطالع القرن العشرين .

وفى حديثه عن نشأة يعقوب صنوع وطفولته ، يذكر الدكتور ابراهيم عبده أن قصة يعقوب صنوع ، «هى قصة اليهودى المسلم الذى قرن بين دينين ، لقد حملت فيه أمه اليهودية ، وولدته مسلما ، هبة منها للاسلام والمسلمين ، واصغاء منها لوحى فى قلبها ، وتلبية لتعاليم العراف الذى أنبأها بالخبر اليقين» .

وقد صدر العدد الأول من مجلة أبو نظارة فى ٢١ من ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هجرية بالقاهرة ، وكان اسمها «أبو نظارة زرقاء» وتحت العنوان كتب عبارة «جريدة مسليات ومضحكات» .

□

ويشير يعقوب صنوع الى الظروف التى أوحت باسم مجلته «فيذكر انه اجتمع طويلا بالسيد جمال الدين الأفغانى والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده لاختيار الاسم المناسب ، وبالرغم من هذا الاجتماع الطويل فانه ترك بيت الأفغانى دون أن يهتدى الى أى اسم .. وعند خروجه أحاط به «المكارية» ـ الذين هم «اصحاب الحمير» ـ وكان كل واحد منهم يريد أن يختار يعقوب حماره .. فكان ينادى عليه ويقول : «هو ده يا بو نظارة» فأعجبه النداء .. وقال : لقد وجدت اسم الصحيفة .. «أبو نظارة» . وكان يعقوب صنوع يلبس نظارة لا تفارق عينيه .. وعرض الاسم على اصدقائه ، فأعجبوا به .

وهكذا أصبح اسم أول مجلة فكاهية كاريكاتيرية فى الشرق هو «أبو نظارة» ..

وكانت محاورات يعقوب صنوع تتناول نقد الحياة السياسية بأسلوب ساخر تهكمى اشتهر به ، وبرع فيه على نحو لم يسبقه اليه احد .

* نموذج لتلك المحاورات ، هو هذه المحاورة التى تجرى بين :

- شيخ الحارة : «الذى هو الخديو اسماعيل»
- وأبو نظارة : «الذى هو يعقوب صنوع»
- وأبو الغلب : (الذى هو الفلاح المصرى)

وقد نشرت هذه المحاورة تحت رسم بصورة أبو نظارة وبيده العصا .. والخديو راكعا .. والفلاح واقفا شامخا .

وتدور المحاورة على النحو التالى :

شيخ الحارة يقول : التوبة من دى النوبة .. اشفق يابو نظارة .. على عمك شيخ الحارة .. جريدتك ضربها قاسى .. أخاف منها على راسى .. دى حطت فى قلبى الرعبه .. بأقوالها المخيفة الصعبة .. اذا رفعت عنى الجريدة .. أرجع لطرايقى الحميدة .

أبو نظارة : أنت عمرك ما تتوب .. ولو رجموك بالطوب .. ده أنت أمرك عند الجميع

معلوم .. بقى كيف أشفق عليك ياشوم .. والله ما أرحمك يا مطعم الناس للسمك .. ياخبيث يا مسموم الريق .. يا قاتل الأمير الصديق (يقصد اسماعيل باشا صديق) .

أبو الغلب ـ «الفلاح» : ما تشفجش يابو نظارة .. الشفقة فى الفادر ده خسارة .. ده جتلنا «قتلنا» من الظلم والجور . ونازل علينا زى ما ينزل السواج على التور .. جبر يلمه «أى قبر» .. ويعتقنا من ظلمه .

ويعقوب صنوع هو الذى صور معاناة الفلاح المصرى فى عصره واستنزاف جهده ، وهو الذى وصفه «بالبقرة الحلوب» .

وهو أيضا الذى سخر وتهكم من مجلس النواب فى عصره .. وكان يسميه «البارلمنتو المصرى» .. ورسمه فى صورة فكاهية وكتب تحتها : «جمعية الطراطير المشهورة بالضحك على ذقون العالم» !

وهو أيضا الذى رسم صورة لجنازة «جدة» الخديو توفيق الذى كان يسميه «الواد الأهبل» .. وجعل فى مقدمة المشيعين .. مجموعة كبيرة من «الثيران» !

□

بعد أبو نظارة تأتى مجلة «الكشكول» التى تمثل مرحلة الميلاد .. ميلاد الكاريكاتير المصرى ..

* وتذكر مجلة «الكشكول» فيذكر أول أساتذة الكاريكاتير الأجانب فى مصر .. صاحب الاسم الشهير جدا فى عالم الكاريكاتير المصرى : الاستاذ سانتس ـ جوان سانتس ، وهو أسبانى .

كان سانتس قد استقدمه الأمير يوسف كمال ، ليتولى التدريس فى المدرسة التى أنشأها الأمير للفنون الجميلة عام ١٩٠٦ .

وكان سانتس هو رسام مجلة «الكشكول» منذ صدرت فى عام ١٩٢١ .. وكان يتبع المنهج الفرنسى فى الكاريكاتير وكان له أسلوبه .

وكان سانتس أول من تأثر به رخا .

□

ونأتى الى الفنان رخا .. وحديثه عن خطوات البداية .. وعن الفرسان الثلاثة الأجانب الذين كانوا يسيطرون على ساحة الكاريكاتير .. ومدى تأثره بكل منهم .

يقول رخا :

ـ كانوا ثلاثة .. وكانوا عمالقة .. وأساتذة كبارا .

سانتس الاسبانى فى مجلة «الكشكول» .

ورفقى التركى فى «دار الهلال» ..

وصاروخان الأرمنى فى «روزاليوسف» .

سانتس كانت خطوطه راسخة .. وقد تأثرت به فى البداية ، وحاولت تقليده ، ووجدت صعوبة شديدة . كان استاذا كبيرا .

أما رفقى الذى كان ضابطا فى الجيش التركى ، وجاء مصر هاربا من انقلاب كمال أتاتورك ، فهو صاحب الخطوط البسيطة جدا .. والمعبرة جدا .. وقد بهرنى جدا .. وهو الذى غير مفهومى عن رسام الكاريكاتير ، فقد كنت أتصور أن رسام الكاريكاتير

المتمكن هو الذى يرسم خطوطا أنيقة وتكوينات تشكيلية . لكن الاستاذ رفقى جعلنى أغير مفهومى ، وأعرف أن الصورة الكاريكاتورية هى تعبير أولا وأخيرا .
ويأتى صاروخان ، ذلك الاستاذ الكبير الذى وفد الى مصر عام ١٩٢٤ هاربا من البطش فى بلاده .. والذى جمع بين أسلوبى سانتس ورفقى .. وقد تأثرت به ايضا فى البداية ، ثم أصبحت لى شخصيتى وأسلوبى المستقل .
ويضيف الفنان الكبير قوله :
ـ كان الأساتذة الثلاثة الكبار هم فرسان الساحة .. وكنت أطمع أن يكون لى مكان فى تلك الساحة .. لكننى لم أكن اتطاول ، حتى بالتفكير ، وأعطى لنفسى حق الأمل فى أن أحل محل واحد منهم ، وإلا كان ذلك منتهى قلة الأدب . وأنا انسان مترب ، ولا اسمح لنفسى بذلك .
وانتظرت فرصتى .

□

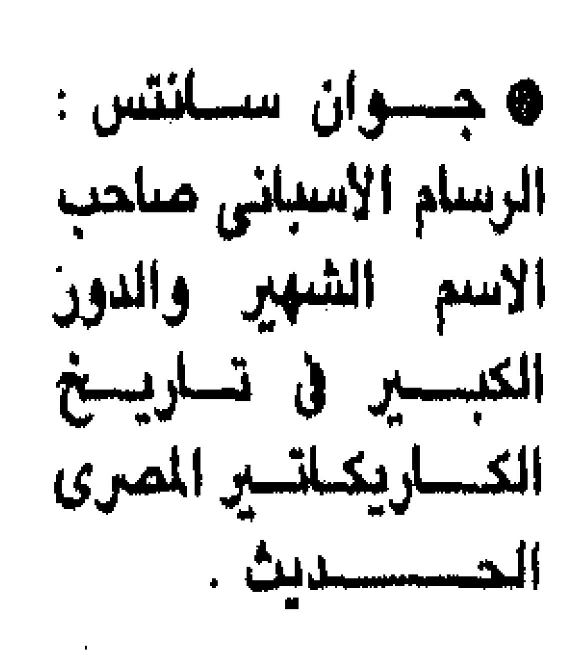
نتوقف قليلا عند وصف يحيى حقى للرسام الأسبانى «سانتس» يقول يحيى حقى عن «سانتس» :
ـ انه رجل نصف ايطالى .. يلبس قبعة سوداء ، مستديرة ، وربطة عنق ذات جناحين متهدلين على صدره ، وقد برع فى رسم صور كاريكاتورية لرجالات الأحزاب .
ولما كان العهد عهد مواكب ووفود ، ومظاهرات ، فان رسومه كانت لوحات تفيض على صفحتين مزدحمة بالأشخاص .. وكان عمله بارعا وسهلا .. رسم المواكب على هيئة زفاف العرسان .
ورأى الناس لأول مرة عضوا فى حزب الوفد يدق على طبلة ، وآخر ينفخ فى مزمار ، وثالثا يقوم بترقيص العمود «الفنطزية» على جبهته .

□

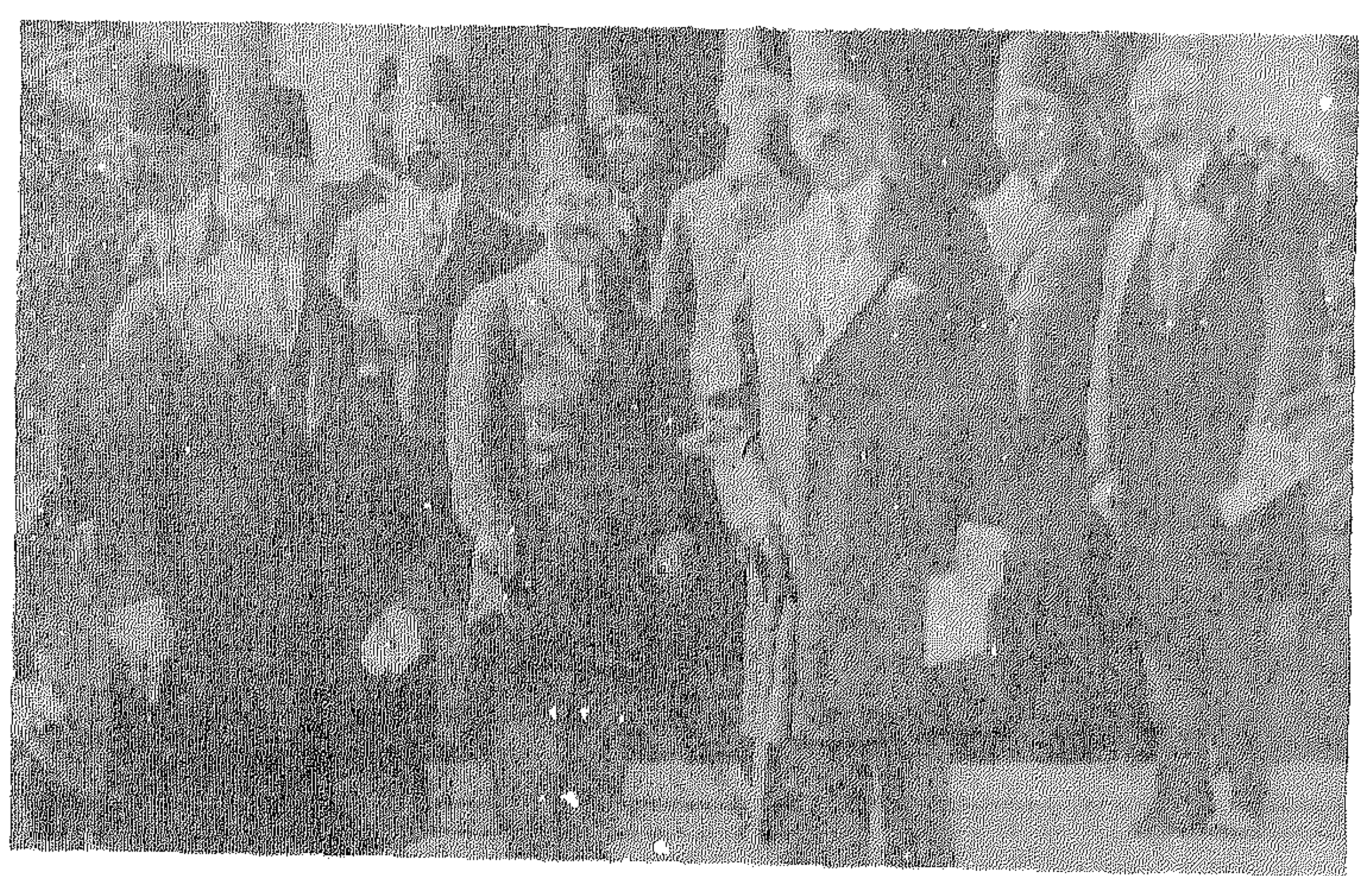
نعود للفنان رخا .
وللمحاولات المصرية التى سبقته فى ساحة الكاريكاتير ، لكنها لم تستمر .. عن تلك المحاولات يتحدث رخا .
ـ سبقنى اثنان من المصريين ، كانت لهما محاولات فى الرسم .. وكان من الممكن أن يستمرا ، لولا أن الرسم فى تلك الأيام البعيدة لم يكن يؤكل عيشا .. وليس الرسم فقط ، بل الصحافة عموما .
كان الاثنان المصريان هما الشقيقان حسين فوزى ، الذى صار مخرجا للسينما فيما بعد وتزوج نعيمة عاكف .. وشقيقه المخرج ايضا عباس كامل ..
كان حسين فوزى وعباس كامل ، يكبرانى فى السن ، وكانت لهما محاولات فى الرسم .. وعندما أقدم الأستاذ التابعى على تجربة صحفية جديدة وهى اصدار روزاليوسف بغلافين ملونين .. كان الغلاف الأول يرسمه سانتس .. والغلاف الأخير يتبادله عباس كامل وشقيقه حسين فوزى .. وكان يرسم هذا الغلاف ايضا الفنان رفقى وشقيقه الفنان شوقى ثم صاروخان عندما انضم الى أسرة روزاليوسف .
ولكن عباس كامل وشقيقه حسين فوزى انصرفا بعد ذلك عن الرسم وبحثا عن عمل

● الملك فؤاد يفتتح معرض الرسام الأسبانى سانتس .. أول اساتذة الكاريكاتير الاجانب





● جوان سانتس : الرسام الأسبانى صاحب الاسم الشهير والدور الكبير فى تاريخ الكاريكاتير المصرى الحديث .



● رئيس الوزراء والوزراء فى انتظار الملك فؤاد امام مدخل سراى نجران باشا التى اقيم بها معرض الرسام سانتس والذى ضم صور الزعماء والشخصيات السياسية فى ذلك الوقت .

يؤمن لهما لقمة العيش .. فاشتغل أحدهما مدرسا .. وهو حسين فوزى .. واشتغل الثانى موظفا فى البلدية .. وقد تحول الاثنان بعد ذلك الى السينما .

وبقيت أنا فى انتظار الفرصة .

□

كان أول رسم ظهر للرسام رخا .. فى مجلة اسمها «الفنان» وكان صاحبها هو مؤلف الأغانى الشهير جدا فى ذلك الوقت واسمه الشيخ يونس القاضى .

عن هذه الخطوة الاولى يقول «رخا» انه قرأ اعلانا عن قرب صدور مجلة باسم «الفنان» .. وان الذى سيصدر هذه المجلة هو مؤلف الأغانى الشيخ يونس القاضى .. فأرسل له خطابا يوضح فيه رغبته فى العمل معه ، وان يتيح له الفرصة وجاء الرد : تعال فورا .

ويقول رخا :

ـ رسمت لأول مرة فى مجلة الفنان .. مجلة الشيخ يونس القاضى .. وكانت مجلة فنية .. لكن المجلة لم تستمر سوى ثلاثة أسابيع فقط . ثم توقفت .. وكان أجرى عن الاعداد الثلاثة التى صدرت من المجلة «ريال» .. أى عشرين قرشا .

وأنا أقول هذا الكلام الآن ، ليعرف كل من يقرأ كم نحن عانينا . وان هذا العناء كان فى سبيل شىء أحببناه ، وأعطيناه حياتنا .

وقال :

ـ أنا حاقولك حاجه ،، وتقدر تسأل الاستاذ مصطفى أمين . مرتب رئيس تحرير الاهرام ـ داود بركات ـ كان ٤٠ جنيها .

ومرتب رئيس تحرير المقطم .. كان ٣٠ جنيها .

والمحررون كانت مرتباتهم تبدأ من جنيهين الى ٦ أو ٧ جنيهات ..

أما الكبار منهم .. فكان الواحد يتقاضى عشرة جنيهات .

وأنا شخصيا ، أخذت عن الرسم فى الصفحة الأولى ، وبالألوان مبلغ ٤٠ قرشا .

□

ويعود رخا لحديث الذكريات .. وكيف بدأت الخطوة الثانية .. يقول :

ـ لما توقفت مجلة «الفنان» اخذنى الشيخ يونس القاضى وعرفنى على كثيرين من أصحاب الصحف .. كان أولهم جمال حافظ عوض صاحب مجلة «الستار» .. ذهبنا معا اليه .. واخذ الشيخ يونس القاضى يقنعه بأن يصدرا معا مجلة للاولاد .. وفى وسط هذا الكلام اشار إلىّ وقال : والرسام معانا أهه .. رسام نابغة .

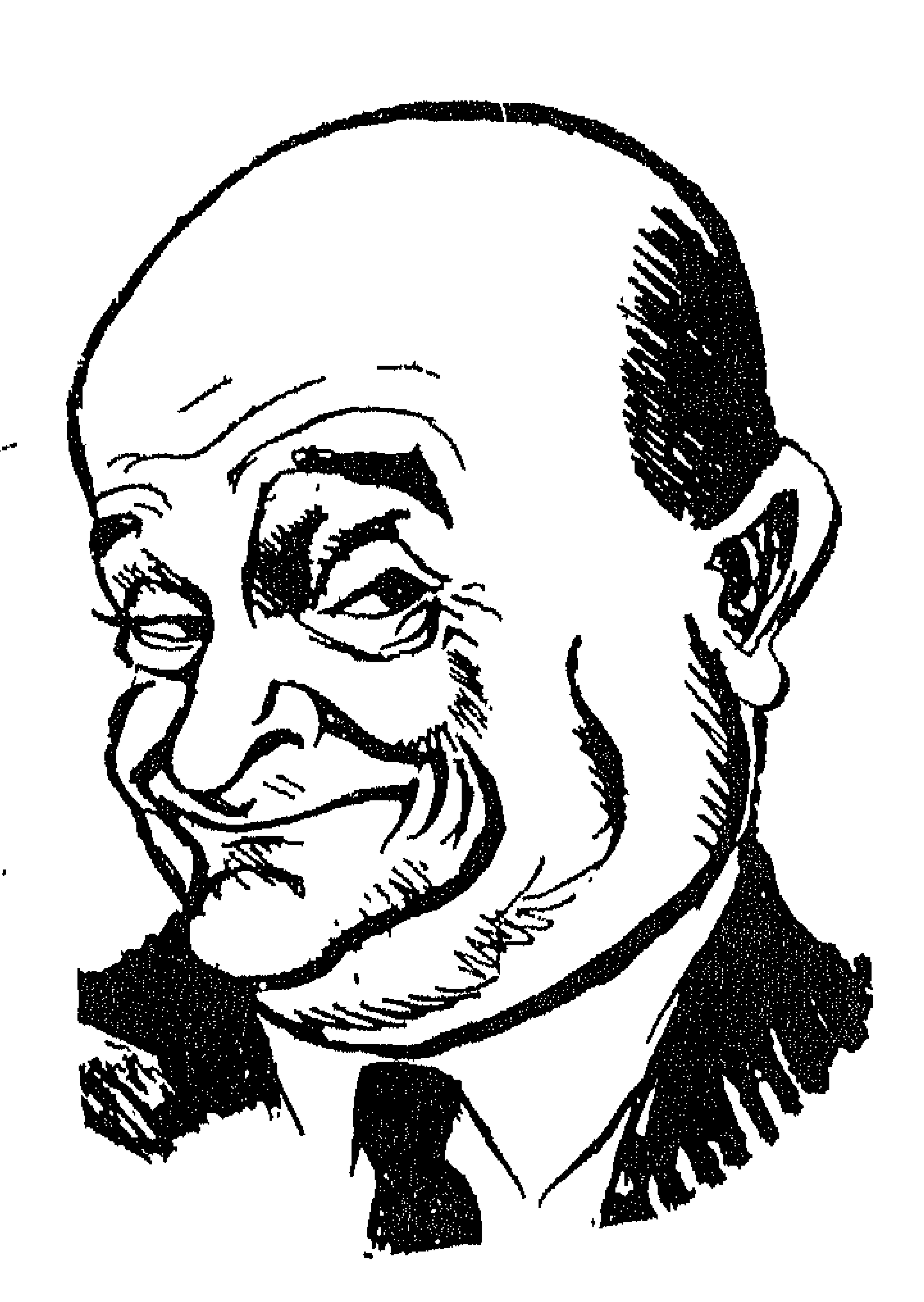
وسألنى جمال حافظ : ممكن تعمل نكت بالألوان ، زى النكت اللى بتطلع على غلاف روزاليوسف ؟ .. وشرح لى فكرة النكتة .. ورسمتها له . وأعطانى عنها ٤٠ قرشا .

وعملت فى مجلة «الستار» .. وفى مجلة «الناقد» التى كان يصدرها محمد على حماد .

وكانت أغلب مجلات مصر تطبع فى ذلك الوقت فى مطبعة بميدان العتبة الخضراء ..



● مجلة خيال الظل : ثانى مجلة للكاريكاتير بعد الكشكول .. صدرت سنة ١٩٢٤ .



● صاروخان بريشة صاروخان : أستاذ الكاريكاتير الأرمنى .. وقد حصل على الجنسية المصرية فى أخريات حياته .

وفى هذه المطبعة تعرفت على كثيرين من أصحاب المجلات ومن الصحفيين وفيها التقيت لأول مرة بالأستاذ التابعى ، وأعطيته صورتين نشرهما فى روزاليوسف .

□

وهكذا بدأ الفنان الشاب محمد عبدالمنعم رخا ، الانطلاق ..
فالى جانب تلك المجلات كان يرسم فى «البلاغ» الاسبوعى .. وفى مجلتى «الصباح» و«أبو الهول» اللتين كان يصدرهما مصطفى القشاشى . وفى مجلة «المسرح» و«المستقبل» التى كان يصدرها اسماعيل وهبى المحامى شقيق الفنان يوسف وهبى ..
أكثر من عشر مجلات أسبوعية ، كان يرسم فيها الفنان رخا فى وقت واحد .. وكان مايزال فى الثامنة عشرة .
* ونسأله : ومتى مارست الكاريكاتير السياسى ؟
ويقول : فى البلاغ الاسبوعى .. وكان ذلك أول عمل جاد أمارسه .
ومع الانطلاق والانتشار فكر الفنان الشاب فى استئجار مكتب .. وكان هذا المكتب فى سوق الخضار بباب اللوق .. كان الطابق الثانى فى سوق الخضار عبارة عن مكاتب تؤجر للمهندسين والمحامين والاطباء .. وكان الايجار فى حدود ١٥٠ قرشا .. مع النور والمياه ، وحق استعمال التليفون العمومى الخاص بهذه المكاتب .
ويقول الفنان رخا انه التقى فى هذا المكتب بصداقة العمر الجسيلة .. بالاستاذ مصطفى أمين والمرحوم على أمين .

□

ذكريات اللقاء الاول
مع مصطفى وعلى أمين

ويتذكر رخا كيف كان اللقاء .. يقول :
– فى ذلك اليوم ، جاءنى شاب ببنطلون قصير ، شاب طويل .. دخل المكتب ، وقال : عايز الأستاذ رخا .. فقلت له أنا .. فاستغرب .. كان يتصور أن رخا هذا رجل كبير .. ووجدنى من سنه ، أو أكبر قليلا .
وتكلم الشاب الطويل ، صاحب البنطلون القصير .. وقال : أنا بأطلع مجلة أنا وأخويا .. وشكلها كذا .. وعايزك ترسم لنا صورة .
وقلت له .. بكل سرور .
وشرح لى فكرة الرسوم التى يريدها .. وأعطانى ثمنها مقدما .. وكان ٩٠ قرشا .. وقال اننى سوف، أحضر غدا ، لآخذ الصورة .
وجاءنى فى اليوم التالى .. وكنت قد جهزتها له ، فأخذها وانصرف .
وعاد بعد قليل ، يطلب الصور .. فاستغربت ، وقلت له : يا أخى .. أنت موش كنت هنا عندى من شويه .. وأخذت الصور .
فقال : أنا ؟ .. فقلت له : أيوه .. أنت .. فقال مستدركا : آه .. يبقى لازم أخويا هو الذى جاء واستلمها .
وأفهمنى يومها أن هناك على أمين .. ومصطفى أمين .. وانهما يشبهان بعضهما .

وجاءنى الاثنان بعد ذلك معا .. مصطفى أمين ، وعلى أمين . ومن ذلك اليوم ، بدأت صداقة العمر الجميلة .

□

* عن اللقاء الأول مع رخا .. يتذكر مصطفى أمين .. ويروى :

ـ كانت هوايتى فى طفولتى صور الكاريكاتير .. وكنت أشبع هذه الهواية فى قراءة «مجلة الاولاد» التى كانت تصدر كل يوم خميس ، وكان الأطفال فى بلادنا ينتظرونها فى كل أسبوع بصبر نافد ، وكانت أكثر توزيعا من المجلات السياسية الكبرى التى كانت تصدر فى هذه الأيام .

وعندما قررنا أنا وعلى أمين أن نصدر مجلة باسم «التلميذ» توزع على طلبة وطالبات مصر فكرت فى ادخال الرسم الكاريكاتيرى .

وكان يستوقفنى فى ذلك الوقت بعض رسوم ونكات لرسام اسمه «رخا» .. ولم أكن أعرف هل هو مصرى أم أجنبى .. فقد كان أغلب رسامى الكاريكاتور فى مصر من الأجانب .

كان الرسام الأسبانى سانتس يرسم فى مجلة «الكشكول» وكان الرسام الأرمنى صاروخان يرسم فى مجلة «روزاليوسف» وكان الرسام التركى رفقى وشقيقه الرسام شوقى يرسمان فى مجلة «الفكاهة» و «المصور» و «كل شىء» .

وعلمت ان الرسام «رخا» له مكتب فوق سوق باب اللوق ، فى غرفة صغيرة يدفع فيها مائة وخمسين قرشا كل شهر .

ذهبت الى هناك، وتصورت أننى سأرى رجلا كبير السن ، وإذا بى أفاجأ بولد فى مثل سنى أو يكبر عنى بخمس سنوات .

وقد تبينت أنه إبن بلد ، فيه ظرف إبن البلد وطيبته وسذاجته وأحيانا بلاهته ، ولكنه فى الوقت نفسه فيه وطنيته وحماسته واعتزازه بكرامته .

فأعطيته أفكارا لعدة صور كاريكاتورية ليرسمها ، وطلب تسعين قرشا ثمنا لها ، وطلب منى أن أعود فى اليوم التالى لأستلم الصور ، فعدت واستلمتها .

وبعد ساعتين ذهب أخى على أمين الى رخا يطلب الصور .. ودهش رخا .. وقال له : ماذا جرى لك ، إننى اعطيتك الصور من ساعتين ، وقال على أمين أنه لم يستلم الصور .. وكادت تحدث مشادة الى أن اكتشف رخا أن على أمين هو أخى التوأم ، وكنا فى تلك الأيام نشبه بعضنا شبها عجيبا .

وبدأنا منذ ذلك اليوم صداقة حلوة دامت العمر كله .

□

الفصل الثالث

مجلة اسمها « اشمعنى » ! صاحبها ورئيس تحريرها « رخا »



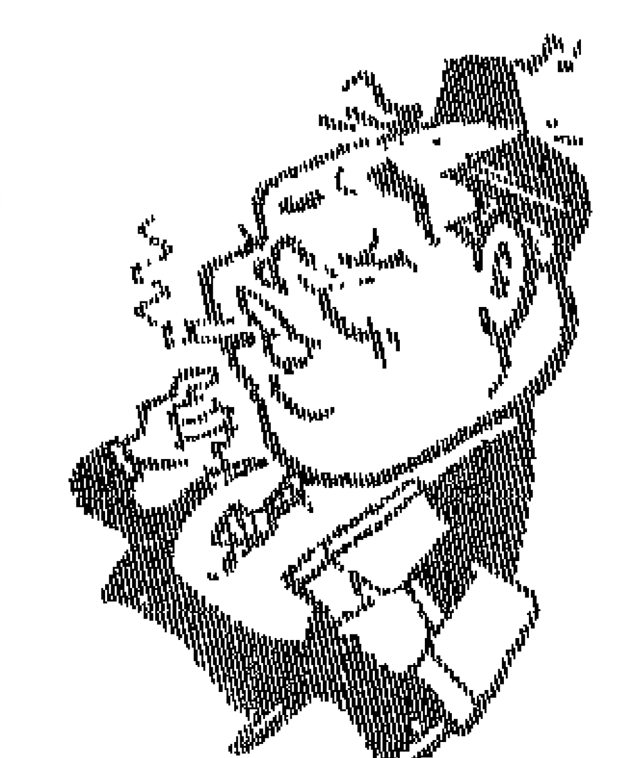
□ «رخا» باع أرضه وأصدر المجلة بدون رخصة !

□ سيد قطب .. المفكر الاسلامى الكبير كان محررا فى مجلة «اشمعنى» الفكاهية !

□ سيد قطب فى مقال ساخر بعنوان «حماتى» :
- أنصح الحكومة أن تنتفع بمواهب «حماتى» فتعينها رئيسة لقلم المباحث السرية !

□ وفى مقالة عن «صديقنا الشاعر» : «داروين» كان سيىء الحظ لأنه لم يشاهد صديقنا «محمد أفندى !»





كان «رخا» عمره ـ ١٨ سنة ـ يوم فكر فى إصدار مجلة فكاهية خاصة به ، واختار لها اسما مضحكا هو «اشمعنى» .

والاسم كما يعرفه الظرفاء والمضحكون هو عنوان على «القافية» التى يتبارى فيها المضحكون فى التنكيت على بعضهم البعض .

وكان كلما سألوه عن المجلة ولماذا فكر فى إصدارها قال ضاحكا :

اشمعنى أمين زيدان عنده مجلة .. واشمعنى هيكل باشا عنده مجلة .. واشمعنى رخا لا يملك مجلة ؟!

واغرب من اسمها ، ما يرويه رخا عن قصة صدورها ..

لكنه ينسى ان يذكر لنا كيف ضحك عليه المعلم الفهلوى متعهد توزيع الصحف .

وينسى ايضا ان يكلمنا عن احد محررى المجلة وهو «سيد قطب» لنسمع أولا ما يرويه «رخا» عن قصة صدور المجلة .

□

ـ كان الغرور قد تملكنى عندما وجدت أننى أعمل فى هذا العدد الكبير من المجلات فى وقت واحد .. وتصورت فى تلك السن المبكرة أن صورى وحدها هى المطلوبة .. وأن أصحاب المجلات يستغفلونى . وأنه باستطاعتى أن أصدر مجلة ، أحررها وأرسمها .

وفعلا ، ذهبت الى بلدنا ، وبعت فدانا ، وعدت وتقدمت لحكومة محمد محمود طالبا رخصة لمجلتى التى أسميتها «اشمعنى» ولكنهم رفضوا طلبى ..

ودفعنى غرور الشباب لأن أصدر المجلة بدون رخصة ، وتصورت أننى سوف استغفل القانون ، ان أنا اصدرت المجلة ولم أضع على غلافها أى تاريخ لاصدارها .. وهذا ما حدث .

أصدرت عددا من المجلة ، ولكن الحكومة صادرته .. وزاد بى الغرور الى الدرجة التى جعلتنى اتصور أن الحكومة تخافنى ، وأنها لذلك صادرت مجلتى .



ولم تستمر حكومة محمد محمود . وبعد أن سقطت ، وتولى النحاس الحكم ، تقدمت إلى الحكومة طالبا الرخصة .. فوافقت على طلبى .. وبدأت أصدر مجلتى .

وفى افتتاحية العدد الأول كتب رخا عن مجلته يقول :

لا تضحك سخرية ..

أنا فاهم ما ستقوله .. وواثق من أن ابتسامتك الساخرة تحوى وراءها التهكم البالغ على « اشمعنى » .. اسمها ومحرروها .

ستقول ان المجلات كثيرة .. والحالة الاقتصادية قاسية .. وأين تذهب هذه المجلة فى سوق كثرت فيها مجلات تطبع بالورق الأنيق المصقول ، بالألوان وبالروتغرافور ويحررها فطاحل علم وأدب وسياسة .. ووقاحة !

لا تريد « اشمعنى » ان تأخذ مكانها فى وسط هذه المجلات الدرام .. فلا هى تنشر الثقافة ولا تجدد اللغة ولا تغذى العقول ، ولا تبتكر النظريات .. إن هى إلا مجلة تبعث الابتسامة إلى القارىء العابس .. القارىء الذى يجد من الحياة ومشقاتها وآلامها ما هو فوق طاقته .. فإذا ما وقعت « اشمعنى » فى يده فإذا بها تروّح عن نفسه وتذهب عن قلبه الحزن والألم .. فلا تستنكر اذن مجلة « اشمعنى » .. اسمها ابتكار فى الاسماء فقد سأمنا وقرفنا من اسماء المجلات التى تصدع الآذان وتجلب للنفس العناء .

ولا تكتفى « إشمعنى » بالنكات والفكاهات وإنما هى ايضا تهكمية انتقادية كاريكاتورية تصويرا وكتابة .. تعمد إلى الاخطاء والاغلاط فتكبرها بأسلوب بعيد عن الاستهجان والوقاحة .. ثم لا تزال تشنع على ما ينبو عنه الذوق أو لا يسمح به الضمير حتى تستغل تهكمها وانتقاداتها اكثر من أى مقالة فى صفحة من جريدة أو مجلة مشهورة ..

ولقد كان من الاسف ان مجلة « إشمعنى » لم تأخذ شهرة كبيرة واسما عريضا فقد كانت ضحية وليدة من ضحايا الديكتاتورية البائدة . عندما صادرت أول اعدادها التى صدرت بدون رخصة .

إن مجلة « إشمعنى » تبعث بحديثها الفكه ودعابتها الساخرة وتهكماتها اللاذعة الى القراء لا تطلب منهم جزاء ولا شكورا .. ولا تطلب منهم إلّا أن يبتسموا ولو عزاء على ضياع ما دفعوه !

□

وإذا كان العدد الأول من مجلة « اشمعنى » قد صدر بدون تاريخ لاستغفال الحكومة كما يقول رخا ، لأنه لم يكن قد حصل على رخصة باصدار المجلة ، فإن العدد الثانى قد صدر فى يوم الاثنين ٢٠ يناير ١٩٣٠ .

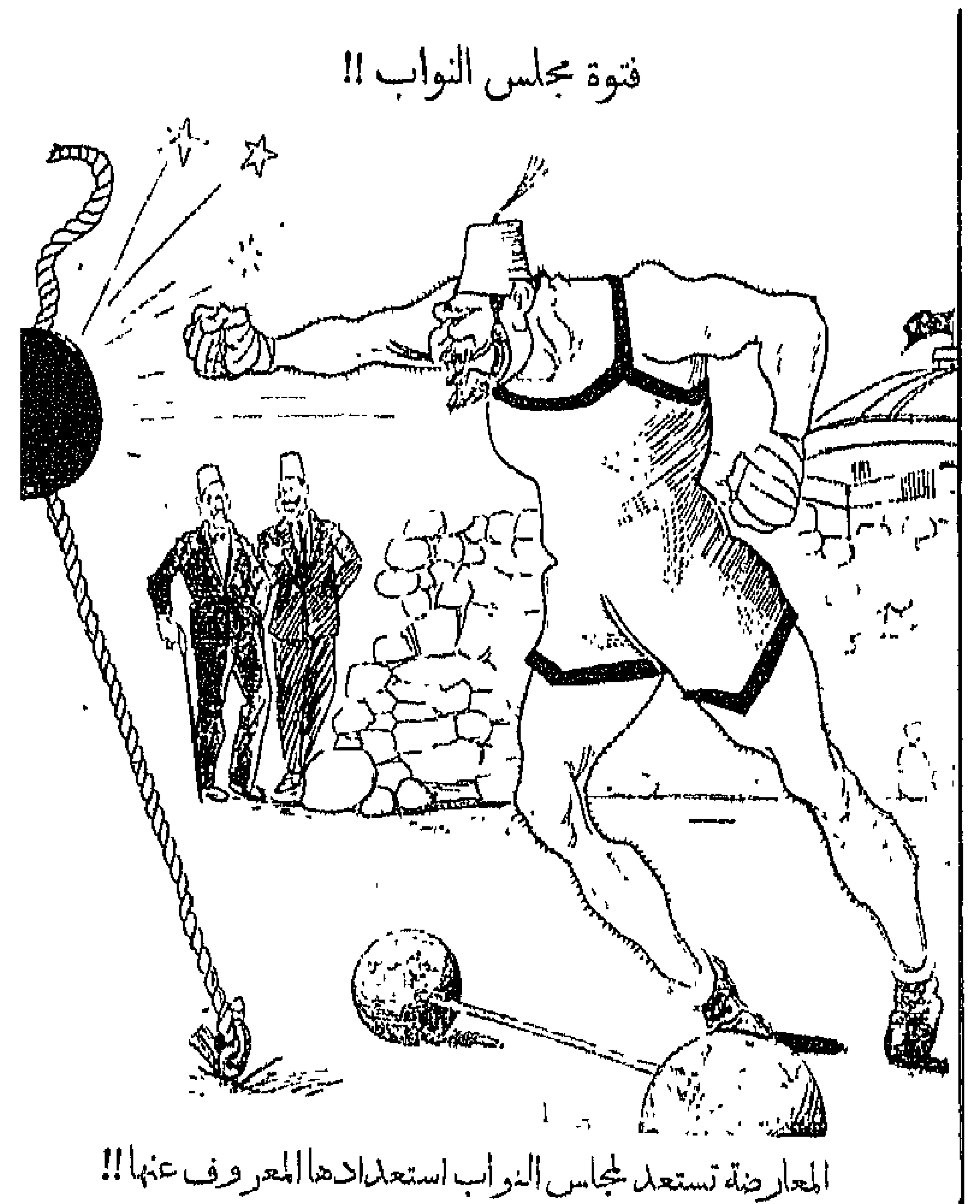
□

ويقول الفنان رخا .. انه لم يستطع أن يستمر فى اصدار مجلة «اشمعنى» وانها توقفت بعد ثلاثة اعداد .. وأن هذه التجربة كانت أول درس فى مواجهة غرور النفس .. وانه لم يلق تبعة الفشل على غيره .. وانما جلس مع نفسه وواجهها بالحقيقة .. وهى أن المجلة كانت كلها هراء ..

وتسأله : هل كان الكلام دون المستوى .. أم الرسومات ؟



(على اثر نجاح الوفد فى الانتخابات باغلبية ساحقة تنبأت الصحف الانكليزية بقصر عمر البرلمان)
مصر للشيخ جون بول المنجم :
كذاب .. كذاب .. كذاب



فتوة مجلس النواب !!

المعارضة تستعد لمجلس النواب استعدادها المعروف عنها !!

● غلاف مجلة « اشمعنى » الفكاهية التى اصدرها رخا سنة ١٩٣٠ .. والصورة التى إلى جوارها هى صورة « ظهر الغلاف » .



● سيد قطب : المفكر الاسلامى الكبير .. بدا محررا بمجلة « اشمعنى » الفكاهية وكتب ثلاثة مقالات ساخرة تكشف عن كاتب كاريكاتيرى بالغ السخرية .. وقد ظل صديقا للاستاذ رخا طوال حياته .

ويقول وهو يضحك من قلبه :
ـ الاثنان معا .. الكلام تافه .. والرسم زى الزفت .
ويضيف فى اهتمام :
ـ كانت تجربة افادتنى بقية حياتى .. وهى أن الغرور ، هو قاتل النجاح ، وصانع الفشل .
وقد عدت ، بعد ذلك ، لأواصل العمل فى معظم المجلات التى كانت تصدر فى مصر ..

☐

ويبدو أن رخا قد عبر سريعا وهو يروى عن مجلة «اشمعنى» ولم يذكر الكثير من المعلومات الهامة عن هذه المجلة ..
لم يذكر ، مثلا ، المعلم على الفهلوى متعهد توزيع الصحف ، الذى ضحك عليه ، وكان سبب خسارته فى المجلة .
ولم يذكر ايضا ، أن «سيد قطب» ذلك المفكر الاسلامى صاحب الكتاب العظيم «فى ظلال القرآن» وصاحب «معالم على الطريق» .. والذى أعدمه عبدالناصر سرا سنة ١٩٦٥ .
هذا المفكر الاسلامى الكبير .. كان أحد محررى المجلة الفكاهية «اشمعنى» وكان صديقا للفنان رخا .
هذه المعلومات نسمعها من صاحب الذاكرة القوية .. الذى يستكمل ما ينساه «رخا» أو يعبرُ عليه سريعا فى مشواره الطويل .
نسمعها من مصطفى أمين .
يقول :

ـ فى يناير ١٩٣٠ فوجئت بأن الشاب رخا أصدر مجلة كاريكاتورية اسمها «اشمعنى» وكان يكتب فيها سيد قطب مقالا ساخرا ، وكان يشترك فى تحريرها شاب كان من أنبغ الكتاب الساخرين وهو حنفى مرسى الذى كان يوقع بامضاء الأحنف ، وكان بين كتاب المجلة كاتب موهوب اسمه على أحمد عامر .
وأعجبت بالمجلة الضاحكة ، وصدر منها ثلاثة أعداد خفيفة الدم .. وكانت الفاجعة الكبرى فقد أغلقت مجلة «اشمعنى» أبوابها .

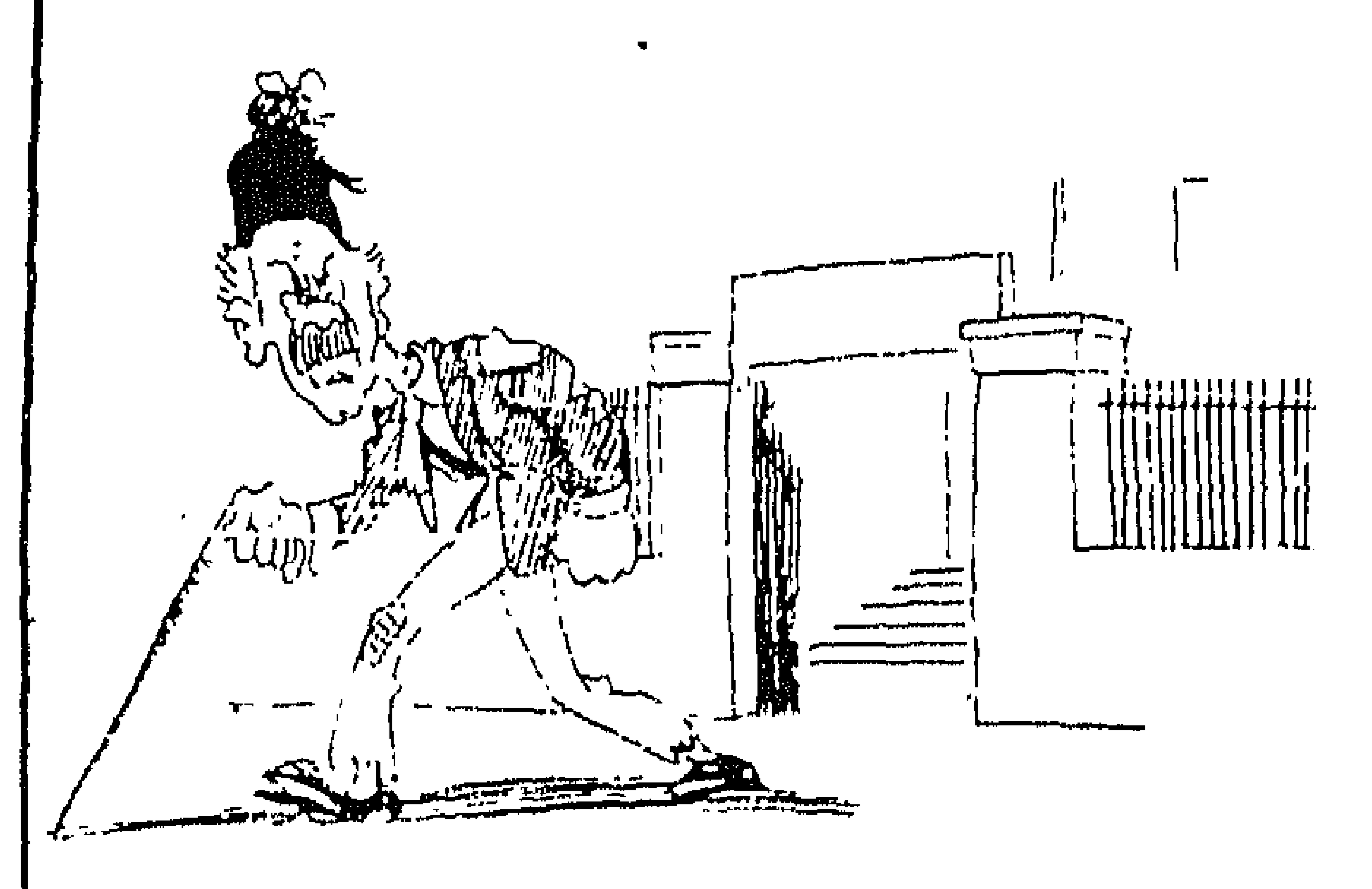
وكان متعهد الصحف فى تلك الأيام اسمه على الفهلوى ، وذهب اليه رخا وسأله كم يطبع من المجلة الجديدة ؟
فقال الفهلوى : اطبع اربعة الاف ، او أطبع احسن ستة الاف لانها ستصدر يوم افتتاح البرلمان وسيقبل القراء على شرائها فى ذلك اليوم .. وفى الاسبوع الثانى ذهب رخا الى الفهلوى وسأله كم يطبع ؟ قال الفهلوى : ضاعف كمية المطبوع ، وخشى رخا ان يطبع هذا العدد واكتفى بطبع ستة الاف مرة اخرى ، وطبع من العدد الثالث ستة الاف نسخة . كل ذلك ولم يقبض رخا الطيب القلب مليما من ثمن بيع المجلة الناجحة ، وبعد ذلك ذهب رخا الى الفهلوى الذى قدم له القهوة والشيشة ، ثم قال له أنه يأسف لان المجلة لم توزع شيئا ، ولكنه سيعطيه جنيها واحدا ثمن الثمانى عشرة

● مجلة « اشمعنى » والموضوعات التى تناولتها فى عددها الأول .. والصورة الكاريكاتيرية هى من بين صور العدد الأول وعنوان التعليق « اشمعنى » ايضا .. وهى عن مكافاة نهاية الخدمة بالنسبة للموظف الانجليزى والموظف المصرى .

اشمعنى



الموظف الانجليزى بعد خروجه من الخدمة
يحمل احسن تذكار لمصر من أوراق البنكنوت !!



والموظف المصرى بعد خروجه من الخدمة يشيع
باللعنات والجوع والنهاية المؤلمة !!

اشمعنى

فى هذا العدد

اشمعنى

مجلة فكاهية انتقادية مصورة
صاحب امتيازها المسئول
محمد عبد المنعم رضا
ويشترك فى تحريرها الاستاذ
الأحنف
الادارة
شارع عابدين حارة فايد نمرة ٣
مصر
تليفون ٦١٠٩ بستان

الف نسخة التى استلمها ! وعندئذ اغلق الرسام رخا مجلته الأولى والأخيرة بالضبة والمفتاح وعاد ينشر صوره الكاريكاتيرية فى جميع مجلات مصر .

□

ونعود للفنان رخا نسأله عن «سيد قطب» فيقول ..
ـ نعم .. هو سيد قطب المفكر الاسلامى الكبير ، صاحب الكتاب الضخم «فى ظلال القرآن» الذى صدر فى عدة اجزاء .. وصاحب كتاب «معالم على الطريق» والذى أعدم سرا فى عام ١٩٦٥ ..
وقال :
ـ كان سيد قطب ـ رحمة الله عليه ـ يعمل معى محررا فى مجلة «اشمعنى» .
وكتب ثلاث مقالات ساخرة ، نشرت بالاعداد الثلاثة التى صدرت من المجلة .
كان صديقى .. وكان حريصا على ان يهدينى نسخة من كل كتاب يصدر له ..
ومازلت اذكر كيف تعرفت عليه لأول مرة ، سنة ١٩٢٨ فى مكتب الأستاذ عبدالقادر حمزة صاحب جريدة البلاغ .. وفى موقف انسانى ، لا أنساه أبدا .
وما أقوله الآن ، لا يسيىء اليه .. وإنما يرفع قدره .. كأستاذ ومفكر وعالم جليل .
فى سنة ١٩٢٨ كنت فى مكتب الاستاذ عبدالقادر حمزة وكنا نجهز الصور التى سأرسلها فى العدد الجديد من البلاغ الأسبوعى .. ودخل مدير ادارة البلاغ .. وكان اسمه عثمان المحروقى ..
وقال لعبدالقادر حمزة : سيد افندى قطب .. طالب سلفة عشرين جنيها .
فسأله : طالبها علشان ايه ؟
قال : لا أعرف .
فطلب منه أن يبلغه بالحضور الى مكتبه
وجاء سيد قطب .
كان عبدالقادر حمزة ، قد أسند اليه صفحة الشعر فى البلاغ الأسبوعى وكان سيد قطب قد تخرج حديثا .. وكان يبحث عن عمل .. وكانت ظروفه مثل ظروفنا ، وظروف كل الذين كانوا يعملون بالصحافة فى تلك الايام .. ظروف صعبة .
كان سيد قطب .. مفكرا وأديبا .
والاستاذ عبدالقادر حمزة ، لمح فيه الذكاء والموهبة والمقدرة ، فأعطاه صفحة الشعر فى البلاغ الاسبوعى .. وكان يتلقى رسائل القراء من هواة الشعر ويختار منها الاعلى مستوى ، فينشره .. فاذا لم يجد شيئا جديرا بالنشر .. ينشر من عيون الشعر .. من التراث .. ومن المعاصر ذى القيمة العالية .
وكان مرتبه ٦ جنيهات .
وسأله عبدالقادر حمزة : أنت يا سيد أفندى طالب سلفة ؟
رد سيد قطب : أيوه .
سأله : أنت مرتبك كام ؟
أجاب : ٦ جنيهات .
سأله : اذا كنت لم تستطع تنظيم امورك بـ ٦ جنيهات .. فكيف تستطيع تنظيم امورك بعد خصم قسط سلفة ؟
رد سيد قطب : اخويا الصغير . مطلوب منه مصاريف المدرسة الثانوية .. لأن

القسط الثانى حل موعد سداده .. ولم ندفع القسط الأول .. ومطلوب سداد القسطين .. حتى لا يحرم من الامتحان .

فقال له عبدالقادر حمزة : طيب .. اتفضل انت . وابعث لى عثمان المحروقى .. مدير الادارة .

وخرج سيد قطب ..

وجاء عثمان المحروقى ..

وقال له عبدالقادر حمزة : ياعثمان .. ادى سيد أفندى عشرين جنيها سلفة فورا .. وارفع مرتبه الى ثمانية جنيهات .. واخصم قيمة العلاوة وهى جنيهان من السلفة ، حتى تنتهى .. وبعدين يبقى مرتبه ثمانية جنيهات .

□

لكن السؤال : ماذا كتب سيد قطب فى العدد الأول من المجلة الفكاهية « اشمعنى » ؟ التى كان غلافها عبارة عن صورة كاريكاتيرية لفتاة على رأسها تاج وهى ترمز إلى مصر .. وتشير إلى « جون بول » رمز الشخصية البريطانية وقد جلس على الأرض وارتدى عمامة وفرد أمامه منديلا وحبة رمل والودع ..

وتحت هذه الصورة عبارة تقول : « على إثر نجاح الوفد فى الانتخابات بأغلبية ساحقة تنبأت الصحف الانكليزية بقصر عمر البرلمان » .

أما التعليق فيقول :

مصر للشيخ جون بول المنجم : كذاب .. كذاب .. كذاب .

□

كانت مقالة سيد قطب الفكاهية بعنوان « حماتى » وهى غاية فى الطرافة .. وتكشف عن كاتب كاريكاتيرى ساخر فى تلك المرحلة المبكرة من حياة المفكر الاسلامى الكبير ..

فى هذه المقالة الفكاهية يقول سيد قطب :

المفروض ـ والمفروض خطأ ـ أننى متزوج « مراتى » ! ـ علامة التعجب لسيد قطب ـ ولكن الصحيح أنى متزوج « حماتى » وأصح من ذلك أن حماتى « متزوجانى » .. فأنا مثلا اسلم زوجتى ٩٥ فى المائة من مرتبى الذى لا بأس به .. وهى غير مسئولة أمامى عن ـ تلت التلاتة كام ـ .. وهذا توفيرا للأوانى التى تكسر على رأس « حضرتى » .. ثم أكون ملزما بشراء بدلها اذا وسوس لى الشيطان بأن :

٩ − ٧ = ٢ أو حتى = نص ..

وأنا مسئول أمام زوجتى المحترمة عن القروش التى هى عبارة عن ـ ٥ فى المائة من مرتبى ـ ولكنى غير مسئول عن الملاليم .. وهى منة أشكرها عليها ، وكثيرا ما تمدحت أمامها (طبعا) بهذا الكرم الحاتمى والسخاء الجزيل .

إلّا أن هذه الملاليم ، لا يمكن بحال من الاحوال أن تفلت من حساب « حماتى » .. ومهما حاولت ان اغالطها فلن يمكن ذلك ، وأنا لا أدرى فى أية جامعة رياضية تخرجت حماتى ، حتى صارت لها هذه المتانة والقوة ، التى لا تعادلها قوة أخرى إلا قوة حماتى نفسها على الكلام المتواصل ، وقوة زوجتى على تطويح الأوانى والكراسى ،

والكنبة عند اللزوم .

وزوجتى تغضب علىّ فى كثير من الاحيان ، فاستطيع ـ وهذا نادر أن أخفف من حدتها بعد نصف العلقة ـ بطريق لا أسمح بذكرها لأن ذلك سر المهنة .

إلا ان حماتى اذا غضبت ـ وهى دائما غضبى ـ فلن يمكن بحال من الاحوال ارضاؤها ، لأن الوسائل التى اتخذها مع زوجتى لا تفوت على حماتى .. وبعضها يتعذر استعماله نهائيا كتقبيل وجنتيها الحمراوتين (بفعل البودرة) ..

على أن غضب حماتى خير من رضاها .. فإن وجهى لا يزال يحمل أثرا لهذا الرضاء وهو عبارة عن ضربة (سلطانية) كانت قذفتنى بها وهى تداعبنى فى ساعة سرور وانشراح .

ويمضى سيد قطب فى تصويره لكيفية رضاء حماته عنه .. إلى أن يقول :

وكنت أعرف فى عهد ليس بالقريب ان للسيدة حماتى بيتا تقيم فيه ، غير أنه بعد اسبوع واحد من وقوع الكارثة ـ كارثة زواجى ـ لم يعد لهذا البيت من أثر ، والظاهر أنه (طلع فى التنظيم) .

وحماتى لم تشتغل مطلقا فى إدارة البوليس السرى فى أى بلد من بلاد الله .. غير ان هذه ليست غلطتها هى ، بل غلطة الحكومات التى لم تفطن لقوتها الغريبة فى هذه الناحية ، وأنا انصح للحكومة المصرية بصفتى وطنيا مخلصا ان تنتفع بمواهب حماتى فتعينها رئيسة لقلم المباحث السرية .. ولن يفلت مجرم من العقاب مهما تفنن فى التخفى والفرار .

خذ مثلا لذلك ، أنا أسكن فى أحد الاحياء الوطنية ـ لا تحرجنى من فضلك بالسؤال عن اسم الشارع ـ ثم حدث ان جماعة من أصحابى لعنة الله عليهم ـ أخذونى معهم إلى فسحة فى « كوبرى الزمالك » وقد تأخرت فى هذه الليلة إلى الساعة الثالثة صباحا حتى أضمن ان حماتى وبنتها قد نامتا ، فلا تشعران بدخولى .. وكان معى بالطبع مفتاح (موفق) على الباب ، ثم خلعت (الجزمة) من نصف السلم وصعدت همسا ففتحت الباب ودخلت وأنا أحمد الله على السلامة .. ولكن ما كدت اتوسط الصالة حتى صعقت لسماع حماتى الملعونة وهى تقول فى ضحكة ساخرة (ازى حال الزمالك يا دلعدى) .

ويا للشيطان .. رحت خلاص ..

وراحت هى تقص على تفاصيل الفسحة المنيلة حرفا حرفا وكانت ليلة لا استطيع مطلقا ان اصفها لأن شعورى لا يقوى على وصفها ويكفى ان اقول لك إن مرتب شهرين بالضبط أنفق فى تجديد ما تكسر من الكراسى والأدوات ، وما داب من الشباشب ، أما ملايين اللعنات والشتائم فاعذرنى لأنى لست ماهرا فى علم الحساب ..

□

أما مقالة سيد قطب فى العدد الثانى من المجلة فكانت بعنوان « صديقنا الشاعر » ..

وكان غلاف هذا العدد عبارة عن صورة كاريكاتيرية لفتاة جالسة امام التسريحة بقميص نوم وقد تعرت أرجلها وذراعاها .. وإلى جوارها وقف « كلب » ينظر إليها وقد تدلى لسانه .. وتقول هى فى ضيق :

ـ أف .. امتى ييجى الصيف خلى الواحدة تقلع الهدوم التقيلة دى ..
يقول سيد قطب فى مقاله الفكاهى الساخر الذى عنوانه « صديقنا الشاعر » :
محمد أفندى ـ نسيت ان اقول الاستاذ ـ شاعر ، وشاعر كبير .. يكفى أن تعرف أن « طاقية » النوم ترافقه الى الديوان فى ٣٠٠ يوم من ايام السنة بدلا من الطربوش المحترم ، الذى ينتظر على الشماعة أو فى أى مكان آخر .. وأن هذا الطربوش طالما استعمله صديقنا (سلة مهملات) لقطع الورق المتخلفة من مسودات القصائد الممزقة أثناء سياحته فى أحد الكواكب حيث يستلهم وحى الشعر الخالد ..

يكفى أن تعرف ذلك لتتأكد من أن صديقنا محمد أفندى شاعر كبير !
وبحكم هذه الشاعرية توثقت عرى الصداقة بين صاحبنا والساعة الثالثة صباحا وبعض الاماكن الخالية إلا من « صوت الطبيعة الرهيب » كما يقول :
ويمضى سيد قطب فى مقاله الساخر إلى أن يقول :
ـ وقدمت شكوى الى البوليس من سكان الدور العلوى فى المنزل الذى يقيم صديقنا بالحجرة الارضية منه ، مضمونها أن محمد افندى يُخوّفهم لأنهم كثيرا ما سمعوه « يدندن » فى ساعة متأخرة من الليل بصوت يشكون فى أنه صريخ طائفة من الجن أو صوت عاصفة داوية ، حتى اذا فتحوا الباب وهم يرتعشون رأوا الاستاذ على السطوح ـ زى القرد ـ وحجته الوحيدة أن منظر السماء جميل .. ويجب ان نتأكد من سوء حظ « داروين » لأنه لم يشاهد « طلعة » صديقنا الاستاذ فيريح نفسه من البحث عن « الحلقة المفقودة » .. وكثيرا ما كانت هذه « الطلعة » سبب حوادث كثيرة وقعت له فحركت فى نفسه « صوت الشعر الإلهى المستمد وحيه من اللانهاية المنبسطة فى الفضاء المترامى » !

ويحمل جيب الاستاذ ـ بصفة دائمة ـ كمية من الاوراق لا اجزم بأن وزنها اكثر من ثلاثة ارطال ، وهى خليط من أنواع الورق ، وجميعها يحمل « صوت الشعر الالهى » السابق الذكر .
ويحدث ان تكون أنت ذاهبا الى ميعاد لا يبعد أن تنال فيه طعام العشاء مجانا ، وبينما انت تفكر فى الاصناف التى سيقدمها لك مضيفك ، وتتلمظ شفتاك وتسرع فى خطاك وقد بقيت دقيقتان على الميعاد المضروب .. بينما انت كذلك يطلع عليك صديقنا فجأة فلا تدرى أمن السماء هبط أم من الارض ظهر .. وبعد أن يُسلم عليك هاشا ، يبادرك بأن هذا العالم مملوء بالعجائب .. وعنها ويمد يده إلى جيبه ليستخرج منه « يتيمة » .. وكل قصائده « يتيمات » .. وأنا أحسب ان آباءهم عليهم رحمة الله قد انتحروا معتمدين على هذا « الملجأ المتنقل » وهو جيب الاستاذ .. ولا يمكننى بالضبط أن أصف شعورك فى هذه اللحظة وإن كنت اعلم ان اقرب خاطر يرد إلى ذهنك هو الاستغاثة بعسكرى البوليس .. ويأخذ هو فى عرض إحدى « اليتيمات » فتلاحظ صدق التسمية فى « بهدلة » هذه اليتيمة المسكينة .. وقبل أن ينتهى من عرضها ، اذا بأخرى تطل من باب الملجأ وهى تغمزك بحاجبيها لتهرب قبل ان تمتد اليها يده ليعرضها عليك .. ولكنك تطلب المستحيل ..
وأنا اصدق صديق للاستاذ ، ولكنى احافظ على ان تكون مقابلاتنا نادرة جدا ، والسر فى ذلك أنى سئمت منظر « اليتامى » بعد أن جفت آخر دمعة فى عينى أسكبها

رحمة بهن .. وقد طلبت كمية جديدة من الدموع ولكنها لم تصلنى إلى اليوم .. فأنا معذور ..!

□

وكان سيد قطب يوقع مقالاته الساخرة فى مجلة « اشمعنى » بكلمة « قطب » ..

ويذكر رخا أنه دفع لسيد قطب مبلغ ثلاثة جنيهات عن المقالات الثلاث التى نشرها بالاعداد الثلاثة التى صدرت من المجلة .. ويقول ان جنيها لم يكن مبلغا قليلا لمقالة يكتبها شاب مبتدىء فى ذلك الوقت .. وانه اكرمه كثيرا .. وظلت الصداقة تربط بينهما بعد ذلك .. وأن سيد قطب كان حريصا على ان يبعث اليه بنسخة من كل كتاب يصدره إلى أن أعدمه عبدالناصر ..

ويترحم رخا طويلا على سيد قطب ويقول .. كان إنسانا عظيما .. ومفكرا إسلاميا عظيما ..

□

وقال رخا ان المخضرمين فى دنيانا .. دنيا الصحافة يعرفون أن المرتبات زمان كانت مرتبات اسمية .. وكانت تدفع حسب التساهيل .. والمحرر النشيط كان مرتبه يتراوح بين جنيهين وستة جنيهات .

وسألنى : ألم أذكر لك حكايتى مع مجلة الكشكول ؟

قلت : لا .

قال : لقد رسمت مجلة «الكشكول» التى كان يرأس تحريرها سليمان فوزى ، فى سنة ١٩٤٠ لقاء عشرين جنيها شهريا ، ومضت ثلاثة شهور وأصبح لى فى ذمة صاحبها سليمان فوزى ستون جنيها .. وأقسم صاحب المجلة بشرفه أنه سيدفع غدا .. وفى الغد وجدت أمام صراف الجريدة طابورا من المحررين . وغمز لى الصراف بعينه فطار صوابى من الفرح ، وذهبت الى غرفتى انتظر .. وبعد ساعة دخل على الصراف مسرعا وأغلق خلفه الباب وهمس :

- اكتب لى وصل بسرعة .

قلت : كام ؟

قال : خمسين .

وقلت لنفسى لا بأس بأن يتبقى لى فى ذمة الجريدة عشرة جنيهات . وكتبت الايصال وسلمته للصراف ، فحملق الصراف فى الايصال مبهوتا . وسألنى :

- أنت كتبت كام ؟

قلت : موش قلت خمسين ؟

ورد الصراف : خمسين قرش يا أستاذ .

وقال الفنان الكبير .. ان الأجيال الجديدة من الصحفيين لا تعرف كم عانينا

وقاسينا ، فى سبيل هذه المهنة التى احببناها .. وكنا سعداء رغم كل شىء .. لاننا كنا نقول كلمتنا .

□

لكن الفنان رخا نسى أن يروى لنا أيضا حكايته مع القشاشى صاحب مجلة الصباح ومجلة أبو الهول ، ولهذا فاننا نسمعها من صاحب الذاكرة القوية المدهشة .. من مصطفى أمين .

- يقول .. حدث أن استدعى الاستاذ مصطفى القشاشى صاحب مجلة الصباح ومجلة أبو الهول الرسام رخا .. وطلب منه أن يرسم للمجلتين ، على أن يتقاضى عشرين قرشا عن الرسم الواحد ، ولاحظ صاحب المجلتين ان رخا يرسم مائة صورة فى الاسبوع ، ويستحق عشرة جنيهات ، فاستكثر المبلغ وعرض عليه ان يدفع له مرتبا ثابتا قدره ستة عشر جنيها فى الشهر وقبل رخا .. وفى الشهر الأول انقصه الى ١٥ جنيها ، وفى الشهر الثانى انقصه الى ١٤ جنيها .. وفى الشهر الخامس انقصه الى ١١ جنيها ، وفى الشهر السابع اصبح سبعة جنيهات ، وفى الشهر الثامن أرسل صاحب المجلتين خطاب فصل الى الرسام رخا .

□

واذا كان مصطفى أمين يروى لنا عن مرتب الفنان رخا فى تلك الايام البعيدة ، ويصور لنا حال عشاق الصحافة يوم كانت مهنة تؤدى بعشاقها الى السجون أو الجوع .. فان السيدة فاطمة اليوسف تروى لنا فى ذكرياتها عن الشاب مصطفى أمين ، والمرتب الذى اعطته له يوم بدأ العمل فى روزاليوسف .. فى تلك الايام البعيدة ايضا ..

تقول السيدة فاطمة اليوسف :

- ان مجلة روزاليوسف ، ككل مجلة ناجحة أيضا ، بدأت تجتذب عددا كبيرا من الشباب الناشئين الذين يحلمون بمستقبل لامع فى عالم الصحافة ، ويريدون ان يبدأ حلمهم فى «روزاليوسف» والصحف عادة تستقبل سيلا لا ينقطع من هؤلاء الشباب .. ولكن النجاح لاينتظر كل واحد منهم بسهولة .. فالقليل منهم هو الذى يجيىء وفى قلبه وعقله بذرة النجاح والقليل من الذين يحملون بذرة النجاح يعرفون طريق هذا النجاح ، فيثابرون عليه ويتعبون له . ولاييأسون حين تحوطهم المتاعب ، أو يطول بهم الطريق .

وكنت أفرح حين أرى هؤلاء الشباب يأتون الى المجلة .. وأرى هذه الآمال تبرق فى عيونهم ، ففى هؤلاء الشباب نظرة لا تخطىء . اتبين منها على الفور من لديه الاستعداد للنجاح .. ومن هو غير أهل له .. وقد لفت نظرى من المترددين شاب طويل ضخم بشكل لافت ، عيناه صغيرتان لامعتان تتحركان بسرعة عجيبة .. كأنهما تبحثان دائما عن شىء صالح للالتقاط .. وكان هذا الشاب يدخل المجلة متلفتا هنا وهناك وهو يسرع الخطى الى حجرة الاستاذ التابعى يدفع اليه ببعض الأخبار ثم يمضى .

وكان يرانى فى بعض الأحيان وهو خارج فينكس رأسه ولا يحيينى .. ولمحت فيه بوادر هذا الاستعداد .. فسألته وهو خارج فى احدى المرات :

ما اسمك ؟ فقال : مصطفى أمين .

ثم عرفت انه تلميذ فى المدارس ، يهرب من مدرسته ليتصيد الأخبار ويحملها الى المجلة . ويملك سيارة صغيرة جدا .. عتيقة جدا .. يستعملها فى الجرى وراء الاخبار .. ومصطفى مخبر بالسليقة .. له العين اللماحة والانف الحساسة ، والاصرار على الوصول .. وهو منذ اللحظة الاولى يحلم بامتلاك دار صحفية كبيرة ويعمل لذلك . وكان مألوفا منه أن يسافر بسيارته سفرا بعيدا لكى يحصل على خبر ويعود فى نفس اليوم .

اذكر اننى سألته يوما : إلى اين هو ذاهب : فقال : انه ذاهب الى الاسكندرية لان سيدة تنتظره فى ميدان المنشية لتعطيه خبرا .

وكان اول باب ثابت يحرره مصطفى .. بابا عن الطلبة بعنوان «لاياشيخ» وقد عارض الاستاذ التابعى فيه اول الامر معارضة شديدة حتى اقنعه به .. وكان سرور مصطفى بهذا الباب عظيما ..

وعلى أمين هو النصف الثانى لمصطفى الذى لا ينفصل عنه . فلم يكد مصطفى يشق طريقه قليلا ، ويصبح له مكانة فى المجلة حتى اشرك معه عليا ..

وهؤلاء الشباب الذين تخرجوا جميعا فى روزاليوسف كانوا يحلمون بالنجاح ويعملون له .. وكان مصطفى امين بالذات اكثرهم نشاطا ، واكثرهم اصرارا على النجاح .. وكان تفوقه عليهم ظاهرا .. وقد قضوا سنوات طويلة يعملون بغير أجر .. فمصطفى مثلا ظل يعمل فى روزاليوسف ثلاث سنوات قبل أن يصبح له مرتب . لم يأخذ خلالها إلا عشرة جنيهات كانت لها قصة طريفة .

اشتركت معه فى شراء عشر ورقات يانصيب المواساة .. ولم يحدث فى حياتى ان كسبت شيئا من يانصيب أو مراهنة .. ولكن احدى هذه الورقات كسبت عشرة جنيهات ، فقررت أن أتركها كلها له ـ رغم معارضته الشديدة ـ مكافأة على نشاطه .

وانفقها فيما أذكر على اصلاح سيارته العتيقة .

وأضافت السيدة فاطمة اليوسف تقول :

ـ وبعد هذه السنوات الثلاث ، جعلت له مرتبا ثمانية جنيهات شهريا .. على أن يدخل فيه شقيقه على .. الذى كان يعمل معه من الباطن !

□

ويذكر مصطفى أمين .. أنه فى سنة ١٩٣٩.. اقترح على محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى أن يضع فى الصفحة الاولى صورة كاريكاتورية سياسية .. واتفق مع الفنان رخا ان يرسم الصورة ، وأن يضع مصطفى أمين الفكرة ..

ويروى الفنان رخا عن اللقاء الذى جمع بين الثلاثة .. فيقول :

ـ كان اللقاء على دعوة عشاء من مصطفى أمين فى مطعم الكورسال .. وكانت المرة الأولى التى التقى فيها بالأستاذ محمود أبو الفتح .. ولم أكن أعرفه قبلها .. وتكلمنا فى موضوع الصورة . واتفقنا .. وفى اليوم التالى بدأت أرسم .

وكانت المرة الأولى التى يظهر فيها الكاريكاتير السياسى على الصفحة الأولى فى المصرى .. وان كنت قد عملتها قبل ذلك فى جريدة البلاغ الاسبوعى .

ولكن للأسف لم تستمر .. لان الحرب قامت .. وبدأت أزمة ورق خطيرة .. وصدرت

قرارات بخفض عدد الصفحات فى الصحف اليومية والأسبوعية .

وبعدها عادت الصحف الى ما كانت عليه .. رسمت فى الصفحة الأولى لجريدة الوفد المصرى وكانت يومية صباحية .. وفى نفس الوقت كنت أرسم فى الصفحة الأولى أيضا لجريدة يومية مسائية هى البلاغ .

□

الفصل الرابع

يوم القبض على « رضا » !



□ قضيـــــــــة العيب
في الـــــذات الملكيـــــة

□ وقـــائـــع أغــرب قضيـــة سيـاسيـة بـدأت بتعليق عـلى «أسعـــار الفجـل والكـــرات» !

□ اسماعيل صدقي دبر القضية للوقيعـــة بـين عبـاس حليم والملك فؤاد .. ولــــلانتقـــام مني بسبب انتقادي لسياسته .

□ ذكريات السجن مع عباس العقاد : العقاد فعلها وأخــذ ٩ شهور فقط .. وأنــــا لم أفعلهـــا وأخـذت ٤ سنـوات كـاملة !





كانت أهم وأخطر تجربة فى حياة الفنان «رخا» هى تجربة السجن .. تلك التى واجهها وعمره ٢٢ سنة ..

لقد دخل الفنان الشاب السجن بتهمة «العيب فى الذات الملكية» وأمضى أربع سنوات كاملة ولم يخل حديث عن رخا ـ طوال الستين سنة الماضية ـ من الاشارة ، الى أنه دخل السجن بتهمة العيب فى الذات الملكية .

ولكن التفاصيل المثيرة لتلك القضية التى تعد من أغرب القضايا السياسية ، ظلت غائبة ..

لقد دخل الفنان الشاب رخا ، السجن بقضية ملفقة .. ويذكر المحامى الذى ترافع عنه ، وهو شوكت التونى .

ان الذى أدهشه هو أن الفنان الشاب رخا كان يضحك امام النيابة .. وكان يضحك وهو فى قفص الاتهام .. وكان يضحك وهو فى طريقه الى السجن .. وبعد خروجه من السجن ، أقسم له .. وهو يضحك أيضا ـ أنه برىء ..

ورد الفنان رخا على محاميه . ولم ينف الضحك .. لكنه قال : ان الذاكرة قد خانت صديقى شوكت التونى ، عندما نسى ان دمعة غالية ذرفتها بين ضحكاتى اثناء المحاكمة .. !

لم تكن دمعة الخوف والفزع .. ولم تكن دمعة الندم .. ولكنها كانت دمعة الأسف على جهوده التى لمحتها ضائعة خلال ما كان يبدو على وجوه القضاة من ضجر ولهفة على الخلوة للمداولة .. ثم اصدار الحكم فى الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، وبعد جلسة دامت متصلة منذ التاسعة صباحا .

□

فى روايته عن تلك القضية ، يقول شوكت التونى الذى تولى الدفاع عن الفنان رخا : كان الصحفيون يومئذ هم النجوم اللامعة شهرتهم ذائعة ، وتقدير الناس لهم هو



صورة سامية لتقدير المكافحين المجاهدين .. وكانت الحكومات لا تأخذها فى امر هؤلاء الصحفيين هوادة ولا رفق .. فاذا صدرت الصحيفة أو المجلة ، تولى البوليس مصادرتها ، ثم قبض على صاحبها ورئيس تحريرها والمحرر المشتبه فى انه كاتب المقال .. وسيق الجميع الى النيابة العمومية ، التى تأمر فورا بحبسهم ، ثم يحالون الى محكمة الجنايات .

وقال شوكت التونى انه فوجىء بخبر القبض على رخا وعلى زميل له ، كان يرأس تحرير احدى المجلات المكافحة وهو الأديب عمر عزمى .. وانهما متهمان باخطر تهمة وجهت الى صحفى وهى «سب الملك» .

وقال ان وكيل النيابة قد بسط امامه غلاف المجلة ، واخرج من درج مكتبه منظارا مكبرا ودناه من مكان معين فى الصورة المنشورة على الغلاف .. وقال له .. اقرأ . وقرأ ..

وقال شوكت التونى معبرا عن خطورة ما قرأ :

– يا لهول ما قرأت ..

وقال انه عندما قابل رخا وزميله . ضحك رخا ضحكته المعروفة واقسم انه لم يكتب على الصورة ما هو منسوب اليه .

ولكن تقرير خبير الخطوط يجزم بان الكتابة بخط رخا ..

وقال أنه ترافع عن رخا وزميله . وشك فى قدرة خبير الخطوط .. واشار الى بعض القضايا التى ثبت فيها عدم صحة ما يقول ..

وقال ان احد زملائه المحامين المتصلين بالحكومة قد ابلغه انه يظن ان البوليس السياسى قد دس من كتب هذه الكلمة فى الصورة ، بعد ان أتمها رخا ايقاعا له ولزميله ، وتوطئه لاغلاق المجلة .

وقال شوكت التونى انه بعد صدور الحكم بحبس رخا ، كان يضحك وهو يساق الى السجن ، وذلك كعهدنا به .. وأقسم يومها أنه لم يكتب تلك الكلمة .. ومع ذلك ، فقد ساهم رخا ، وزميله – وهما بريئان – فى السجل الوطنى لجهاد الصحافة المصرية ، فى سبيل الحرية .

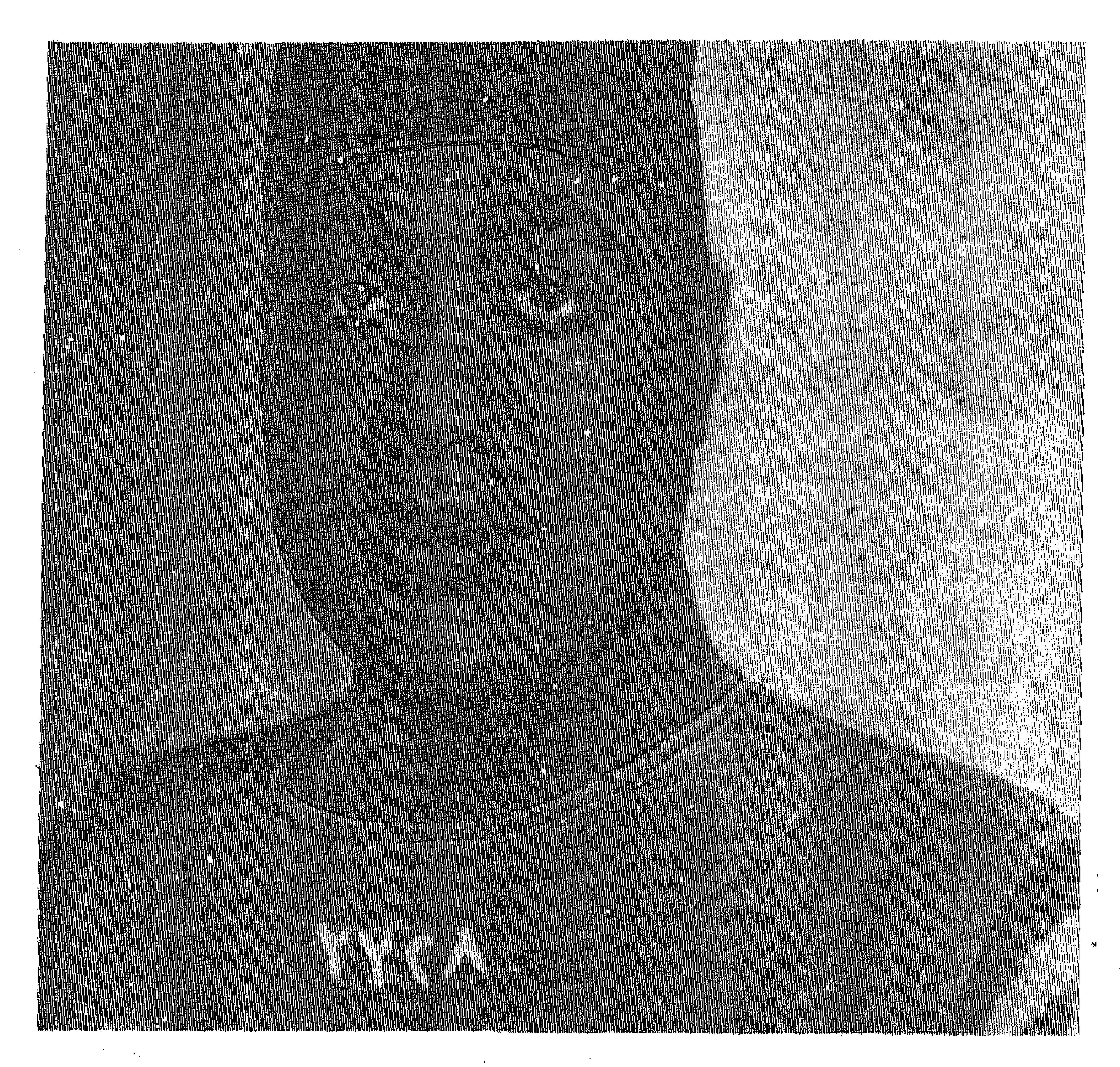
ومع كل ما رواه الاستاذ شوكت التونى ، بعد سنين طويل ، فان اسرار تلك القضية ، لم تنكشف ، إلا بعد أن تمت فصولها ، وانتهت بالسجن اربع سنوات للفنان الشاب محمد عبدالمنعم رخا ، قضاها كاملة .. ثم خرج ليعرف أطراف الجريمة التى دبرت له .. والملابسات التى أحاطت بمحاكمته ، وظلت خافية الى أن خرج من السجن .

ماذا يقول الفنان رخا عن أسرار تلك المحاكمة السياسية التى جرت وقائعها قبل ٥٩ سنة ؟ .. من الذى دبر ؟ .. ومن الذى نفذ ؟

□

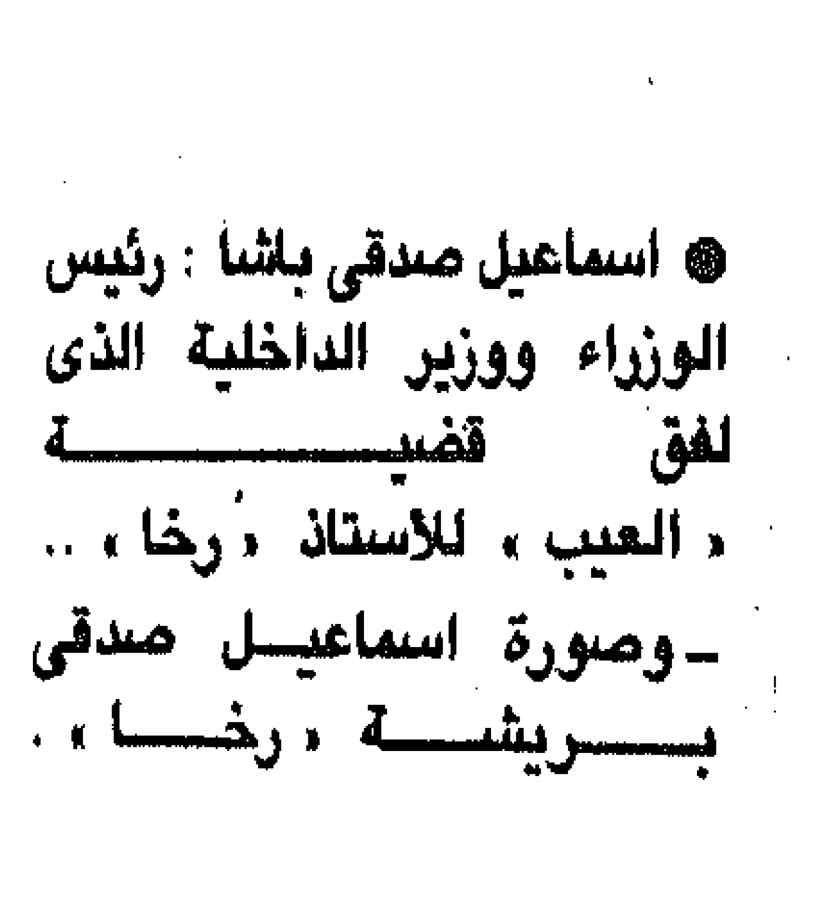
بذاكرته القوية ، التى تعى أدق التفاصيل ، يَعْبرُ الفنان رخا السنين عائدا الى عام ١٩٣٣ .. عام المحاكمة بتهمة العيب فى الذات الملكية .. ويتذكر :

– كان صدقى باشا رئيسا للوزراء .. وكان عهده هو العهد الذى قتلت فيه جميع الحريات ..



● السجين رقم ٣٣٢٨ : اربع سنوات كاملة قضاها « رخـا » فى السجن عن جريمة ملفقة وهى « العيب فى الذات الملكية » وكان عمره ـ ٢٢ سنة ـ يوم دخل السجن .





● اسماعيل صدقى باشا : رئيس الوزراء ووزير الداخلية الذى لفق قضية « العيب » للأستاذ « رخا » ..
ـ وصورة اسماعيل صدقى بريشة « رخـا » .

وكان الأمير عباس حليم قد انشق على القصر ، واندمج مع الحركة العمالية ، محاولا أن يكتسب زعامة العمال .

فى ذلك الوقت كنت قد التقيت بصديقى المرحوم عمر عزمى .. فأخبرنى انه سيصدر جريدة اسمها «المشهور» .. وسيقوم بتمويلها عباس حليم .. وطلب منى ان اساعده فى اصدار هذه الجريدة .. وأن أرسم لها . فوافقت وصدرت الجريدة فعلا .. وعلى غلافها رسمان لى .. ينتقدان سياسة صدقى باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى نفس الوقت .

الرسم الأول : يظهر فيه مدير شركة نقل «ثور نكروفت» الاحتكارية وهو يضرب أحد العمال بخنجر ويسيل دمه ، فيستغيث العامل .. ورسمت شاويش ـ وهو صدقى باشا الذى كان رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية ـ وهو يمسك بالعامل المسكين قائلا .. امش قدامى على القسم .. علشان وسخت بدلة جناب الخواجه بدمك الزفر .

والرسم الثانى : وكان بمناسبة رأس السنة الهجرية .. ويظهر فيه صدقى باشا رئيس الوزراء .. والوزراء وهم مربوطون بحبل فى حجر كبير يرمز للسنة التى انتهت .. وطفلة صغيرة جميلة ترمز للعام الجديد ، وهى «ترفس» صدقى والوزراء ليسقطوا فى هاوية سحيقة .. وكتبت على الرسم تعليق «امنية العام الجديد» .

وبعد صدور الجريدة .. استدعتنى النيابة للتحقيق ، ومعى صديقى رئيس التحرير ، واعتبرت الرسمين قذفا واهانة لحكومة اسماعيل صدقى .

وقبل ان نذهب للنيابة .. اقترح صديقى رئيس التحرير ، أن نجهز عددين من المجلة ، من باب الاحتياط ، فقد تطول مدة القبض علينا .

وفعلا جهزنا عددا واحدا من المجلة .. وسلمنا المواد مع رسم لى ـ لشخص اسمه مكاوى ـ كان يعمل مشرفا على ادارة المجلة ، وكان معينا من قبل عباس حليم .

وذهبنا للتحقيق ..

سألنى المحقق : هل رسمت الصورتين اللتين يظهر فيهما صدقى باشا ؟

قلت : نعم .. رسمتهما .

سألنى : ماذا تقصد بالصورتين ؟

قلت : الصور واضحة .. ومفهومة لرجل الشارع البسيط .. فى الصورة الاولى صدقى باشا الذى هو وزير الداخلية ايضا ، يرفض مساعدة العمال وينحاز الى الاحتكار .. والصورة الثانية تعبر عن امنية الشعب فى الخلاص من حكومة صدقى باشا ، التى قتلت جميع الحريات .

ويقول الفنان رخا ، ان قضية هاتين الصورتين انتهت بالبراءة .. وانتظر هو وزميله اجراءات الافراج عنهما .

□

وجاءه السجان ليقوده الى مكتب الضابط محمود طلعت الذى كان وكيلا لسجن الاستئناف .. والذى كان يقدم له بعض المساعدات اثناء احتجازه على ذمة القضية .

وقال له الضابط : النيابة أرسلت تستدعيك يأستاذ رخا .. تفتكر علشان إيه ؟

ورد على الفور :

ـ الافراج طبعا .

وقال الضابط : انه ليس الافراج .. ولكنه شىء آخر .

وسأله : ما هو هذا الشيء ؟
وطلب منه الضابط ان يقسم بشرفه ، ألا يبوح لأحد بما سيكشفه له ..
وقال له الضابط انه سيخبره بالموضوع الذى سيسأل فيه امام النيابة .. ليرتب نفسه فى الرد .. حتى لا يفاجأ عند التحقيق .
وقال الفنان رخا .. ان الضابط اخرج من حقيبته نسخة من عدد المجلة ، الذى كانوا قد جهزوه قبل ذهابهم للتحقيق . وكان قد طبع أثناء وجودهم فى الحبس . وأشار الى الرسم الذى نشر بها .. وسأله :
ـ هل أنت الذى رسمت هذه الصورة ؟
واجابه : نعم .
فعاد يسأله : وهل أنت الذى كتبت الكلام الموجود بها ؟
واجابه : نعم :
ووضع الضابط المجلة امامه .. واشار الى عبارة مكتوبة بخط دقيق لايرى إلا بعدسة مكبرة .. وهى «فليسقط الملك» .. والى جانبها عبارة سباب تبدأ بكلمة «ابن ....» وسأله : هل كتبت هذه العبارة ؟
وقال له انه لم يكتبها .. وشكره لانه نبهه الى شيء ، لم يكن يتوقعه .

□

ويشرح الفنان رخا فكرة هذا الرسم الذى كان سببا فى قضية «العيب فى الذات الملكية» فيقول : كان هناك ضغط على الحريات فى ذلك الوقت .. ولم يكن المحرر يستطيع ان يكتب فى أى موضوع .. وكان الرسم عبارة عن : محرر .. ورئيس تحرير ..
المحرر ممسكا فى يده ورقة .. ويسأل رئيس التحرير : تفتكر يكون إيه موضوع افتتاحية هذا العدد من المجلة ؟
رئيس التحرير يقول : سيب السياسة .. واكتب عن اسعار الفجل والكرات .. هذا هو الرسم الذى عملته والتعليق الذى كتبته .. أما عبارة «فليسقط الملك» وعبارة السباب الأخرى ، فالذى دسها على الرسم كتبها بخط صغير جدا على الورقة التى يمسكها المحرر .
وقال الفنان رخا ، أنه لأهمية القضية كان الذى يتولى التحقيق فيها رئيس نيابة مصر محمود منصور باشا .. والافوكاتو العام سيد مصطفى باشا .
سألنى المحقق : أنت رسمت هذا الرسم ؟
قلت : نعم .. أنا الذى رسمته .
سألنى : والرسم ده عبارة عن إيه ؟
قلت : الفكرة واضحة .. موش عاوزين نكتب فى السياسة .
سألنى : طيب . اقرأ العبارة دى .
وأشار بيده الى عبارة «فليسقط الملك» المكتوبة بخط صغير . ولكننى تجاهلت سؤاله ، وتظاهرت بأننى فهمت انه يريد ان اقرأ التعليق الذى كتبته بين المحرر ورئيس التحرير . وقرأته فعلا .
وكرر السؤال : اقرأ العبارة المكتوبة على الورقة التى بيد المحرر .

قلت وأنا أتطلع اليها بنظرة عابرة : مفيش حاجة مكتوبة .
وأتى المحقق بعدسة مكبرة .. وقدمها لى . وقال : شوفها .. واقرأها .
ورأيتها بالعدسة المكبرة .. وقرأتها .. «فليسقط الملك» ..
سألنى : هل كتبت هذه العبارة ؟
قلت لا : .. لم أكتبها .
سألنى : من الذى كتبها ؟
قلت : لا أعرف .
سألنى : ان كنت لا تعرف .. فهذا يعنى أنك أنت الذى كتبتها .
قلت : أنا اعلم ان الذات الملكية مقدسة .. والملك يملك ولا يحكم .. بنص الدستور .. وهو غير مسئول عن أى خطأ يرتكبه جميع موظفى الدولة .. ابتداء من رئيس الوزراء ، وانتهاء بأى غفير .. ولا يجوز مساءلته .. وليس هناك مايدعونى لأن أوجه اهانات للذات الملكية .. وان ارتكب هذه الحماقة التى نتيجتها الطبيعية السجن .

□

وقال الفنان رخا ان هناك واقعة حدثت اثناء التحقيق .. ويهمنى جدا ان ارويها ليعرف الناس كيف كانت العلاقة بين المحقق ، أى المحقق ، فى ذلك العهد ، الذى يسمونه العهد البائد .. وبين المتهم ، اى متهم ، سواء كان صحفيا فى قضية رأى .. أو تاجر حشيش .. أو حتى قواد .
العلاقة كانت علاقة احترام لآدمية الانسان .
والواقعة التى حدثت ، هى أنه فى احدى جلسات التحقيق الذى طال . قال الافوكاتو العام سيد مصطفى باشا لرئيس النيابة محمود منصور باشا .
ــ شوف ياباشا .. شباب طائش .. يزج بنفسه فى المآزق .. وبعدين يبحث عن طريق الخلاص .
فأنا قلت له : من فضلك .
قال : اتفضل ..
قلت : أرجوك ان تأمر الكاتب باثبات الآتى ..
قال : يثبت ماذا ؟
قلت : أننى ممتنع منذ هذه اللحظة عن ابداء اقوالى فى هذه القضية امامك .. أو أمام سعادة رئيس النيابة .
قال : ليه .. يا ابنى .
قلت : لسببين . الأول انك ابديت رأيك . وبعد ابداء رأيك بأنى مذنب .. فليس مجديا اطلاقا أن تقول لى «سين» .. و .. «جيم» .. لانك اقتنعت خلاص .. وانا عاجز عن انى اغير رأيك .
والسبب الثانى انك وجهت لى اهانة .. وانا لا اقبل أن توجه لى اهانة .
سألنى : ما هى هذه الاهانة ؟
قلت : وصفتنى بأننى شاب طائش .
قال : اسمع يا ابنى . أقسم لك بشرف .. انى مافكرت ، ولا قصدت الاساءة اليك ، بأى شكل من الأشكال .. واذا كنت انت قد وجدت فى عباراتى هذه شبهة توجيه اهانة

لك . فأنا أعتذر .

وأضاف المحقق يقول :

ـ اننى ما تكلمت من موقع افوكاتو عام .. أو محقق .. وانت متهم .. أنا تكلمت من موقع أب .. وتصورت انك ابنى .

وسألنى : هل تنكر انك فى مأزق ؟

قلت : لا .. اننى فى مأزق فعلا ..

قال : وأنا تكلمت من موقع أب يرى إبنه فى مأزق .. فارجو ان تصدقنى ..

قلت : خلاص .

وقال الفنان رخا .. هل رأيت كيف كان يتعامل المحقق مع المتهم ، فى قضية لو كانت فى عهد الدجوى ، كان يسعده ان يبصق فى وجه المتهم ، وان يأتى بالمخابرات لتجلده . ثم يبلغ «اللى فوق» بانه فعل كذا وكذا بالمتهم .. ليحصل على الرضا .. ويأخذ درجة .

□

ونعود للقضية . وليوم المحاكمة ..

يقول الفنان رخا .. لما رأيت رئيس المحكمة يستفز الاستاذ شوكت التونى المحامى ، لانهاء موضوع المرافعة .. رفعت يدى طالبا الكلمة .. وقلت :

ـ ياسعادة الرئيس .. هذه القضية ليست قضية مرافعات .. ولكنها قضية هندسية .. واحد زائد واحد .. يساوى اثنين .

اما اننى كتبتُ هذه العبارة التى هى مؤثمة وجريمة يعاقب عليها ، فادخل السجن .

وأما إننى لم اكتبها .. فلا جريمة . ولا عقاب .. وأخرج وأعود الى بيتنا .

ان دليل الادانة الوحيد .. فى هذه القضية هو شهادة محمد على سعودى .. خبير الخطوط .. وهذا الخبير ، انا لا احب ان اقول انه يتعمد الخطأ .. وانما اقول انه تعود الخطأ .. وقد سبق له ان اخطأ فى قضيتين .

وقال الفنان رخا ، انه كان قد جمع الكثير من المعلومات عن خبير الخطوط محمد على سعودى ، قبل ان تبدأ المحاكمة .. وانه روى للمحكمة قضية الخطابات المزورة .. وهى الخطابات التى كان توفيق دياب قد حصل عليها ونشرها .. باعتبار انها تتضمن توجيهات بتزوير الانتخابات ، ولكن اصحابها قالوا اننا لم نكتبها ، وانها مزورة .. وابلغوا النيابة ضد توفيق دياب وجاءوا بالخبير محمد على سعودى فقال ان هذه الخطابات ليست بخط المتهمين زكى خطاب وناشد مسيحة . ولهذا ارسلوا توفيق دياب لمحكمة الجنايات .. ولكن رئيس المحكمة غالب باشا ـ الذى كان فيما بعد وزيرا للحقانية ـ لم يطمئن لتقرير خبير الخطوط ، وأتى بثلاثة خبراء آخرين ، قرروا ان الخطابات بخط المتهمين فعلا ، زكى خطاب وناشد مسيحه . والغريب ان الخبير سعودى غير رأيه بعد ذلك ، وانضم للخبراء الثلاثة .

أما القضية الأخرى فكانت قضية طعن فى «وصية» وثبت فيها ايضا ان تقريره لم يكن صحيحا .

وناشد الفنان رخا المحكمة ان تضم خبراء آخرين للخطوط ، غير سعودى .

ورد القاضى : اطمئن .. يا ابنى . ثم قال للمحامى : اتفضل ياأستاذ .

وأخذ شوكت التونى يترافع .
ولكن القاضى عاد بعد دقيقة يقول له :
ـ خش فى الموضوع ياأستاذ .
ورفع الفنان رخا يده مرة ثانية طالبا الكلمة . وقال ..
ـ أنا شايف أن المحكمة فى عجلة من أمرها .. وأنا أيضا فى عجلة اكثر .. ومتلهف على مصيرى . ولهذا عندى اقتراح يحقق رغبة المحكمة .. ورغبة المتهمين .. ورغبة الشهود .. وينهى القضية فورا .. وبمنتهى الطمأنينة لضمائركم ..
سأله القاضى : ما هو هذا الاقتراح ؟
قال : دليل الادانة الوحيد ، وهو خبير الخطوط سعودى موجود .. وانا باطعن فى تقريره .. وجميع من جاء ذكرهم فى القضية موجودون . خذونا الى غرفة المداولة ..
واستكتبونا كلنا .. وأعطوا الأوراق ارقاما دون ان تذكر عليها أسماء .. وقدموها للخبير .. واتركوه يكشف لنا من هو الذى كتب العبارة .
قال القاضى : انت عاوز تعمل امتحان للخبير ؟
ورد رخا : نعم .. هذا مصيرى .. ومصير الصحافة المصرية .. ومصير الرأى العام كله .. هل الرأى العام ضد جلالة الملك .. أم أن هذا شىء ملفق .
قال القاضى : يا ابنى اطمئن .. اذا رأينا الأخذ باقتراحك هذا .. فسوف نأخذ به .
وقال الفنان رخا ..
ـ فى تلك اللحظة سالت الدموع فى عينى . وأدركت المصير الذى ينتظرنى . وأيقنت ان المسألة مبيتة . وأن الدفاع لن يجدى . وأنه لا حيلة لى .
ورفعت الجلسة للمداولة .. ثم عادت بعد قليل . وأعلن القاضى ادانتى . وهكذا دخلت السجن ، وأنا برىء . لأقضى أربع سنوات .

□

ويوم خرج الفنان الشاب محمد عبدالمنعم رخا ، من السجن .. كان همه ان يعرف من الذى دبر له هذه الجريمة .. ولماذا ؟ وكيف ؟
وقال ان كل الحقائق قد تكشفت له بعد خروجه من السجن .. وان مكاوى الذى عينه عباس حليم ليشرف على ادار الجريدة ، كان يعمل جاسوسا لحساب صدقى باشا ضد عباس حليم .. وكان يعمل ايضا فى البوليس السياسى وبتوجيه من صدقى باشا ، وأن البوليس السياسى سعى الى تقريبه من عباس حليم .. حتى اكتسب ثقته ، وعمل ضمن سكرتاريته ، ثم عينه مشرفا على ادارة الجريدة ..
وكان مكاوى هذا هو الذى كتب على الرسم ، «فليسقط الملك» وكذلك عبارة السباب الاخرى ، وقد اكد لى ذلك رئيس المطبعة التى طبعت العدد الذى صدر ونحن محتجزون فى القضية الاولى .. وقال ان مكاوى أخبره بأن رخا .. وعمر عزمى .. وعباس حليم سيروحون فى ستين داهية .. الجمعة الجاية .
وقال رخا .. ان صدقى باشا كان يهمه من هذه القضية ادانة عباس حليم ، واثبات صلته بالجريدة ، ومسئوليته فى توجيه سياستها .. فقد كان صدقى باشا يكن عداء وبغضا وكراهية لعباس حليم ، الذى سبق ان اهانه اهانات علنية .. فأراد ان ينتقم منه .. وقد سعى صدقى باشا للوقيعة بين عباس حليم وبين الملك فؤاد .. ونجح فعلا

فى أنه جعل الملك يحرم عباس حليم من اللقب الذى كان يحمله .. وهو لقب «صاحب المجد النبيل عباس حليم» .. وحرمه أيضا من المخصصات .. وكان يريد أن يسجن عباس حليم أيضا .. لما عرف انه هو الذى يمول الجريدة .. أراد أن يناله عن طريق الجورنال .. فدبر هذه الجرمة وكان اداته فى تنفيذها هو الجاسوس مكاوى .. وكان يهمه أيضا أن ينتقم منى بسبب انتقادى لسياسته .

وكان من المفروض أن يفرج عن رخا ، بعد قضاء ثلاثة أرباع المدة وكانت المناسبة السعيدة ، التى توافق انقضاء ثلاثة ارباع المدة هى عيد جلوس الملك فؤاد .. فاذا بالملك يموت قبل عيد الجلوس بحوالى عشرة ايام فلم يفرج عنه ، وقضى الأربع سنوات كاملة .

ويضحك الفنان الكبير من قلبه وهو يقول :

ـ لقد عاقبنى الملك فؤاد حيا .. وميتا !

□

وذكريات الفنان رخا عن السجن لا تنتهى .. لكن أهم تلك الذكريات وأكثرها طرافة أيضا ، هى ما جرى يوم سمع عن صدور قانون العفو العام عن القضايا السياسية . ولم يكن قد بقى له من مدة العقوبة سوى ثلاثة شهور .

يقول رخا : فى الشهور الثلاثة الباقية من مدة العقوبة .. كان قد استقال توفيق نسيم باشا .. وجاء مصطفى النحاس باشا بوزارته التى عملت معاهدة ١٩٣٦ .. وكان أول شىء فكر فيه النحاس باشا هو أن أعد قانون العفو العام عن القضايا السياسية ونشره . وقال ان كل القضايا سوف تبحث ، وستذاع الاسماء التى سوف يشملها العفو .. ومن يسقط اسمه فمن حقه ان يتظلم فى خلال ١٥ يوما .

وبالفعل جمعوا الملفات من السجون .. وظهرت أول كشوف اسماء الذين سيشملهم العفو .

وفى الصباح المبكر ، جاءنى اسماعيل المليجى شقيق ابراهيم عبدالهادى باشا ، وكان ضابطا فى سجن مصر .. وفتح الزنزانة ونادانى .. واخذنى الى حجرة السجن .. وقال لى :

ـ مبروك يا رخا .

واضاف .

ـ لقد قرأت اسمك اليوم فى الأهرام ضمن كشوف الذين سوف يفرج عنهم .. فى العفو العام .. وسيأتى اليوم مندوب وزارة الداخلية بكشوف الذين سيفرج عنهم .

وفرحت لهذا الخبر .. وشكرت اسماعيل المليجى .

صحيح انه لم يعد لى من مدة العقوبة سوى ثلاثة شهور .. ولكن السجين يتمنى الخروج حتى وان كان قد بقى له يوم واحد .

□

وأخذت أترقب مجىء مندوب الداخلية .. فى ذلك الوقت كنت باشتغل خطاطا فى السجن .. وكانت لى امتيازات بحكم هذا العمل ، تجعلنى اتحرك فى أى مكان فى السجن دون أن يوقفنى أحد.. فأخذت الفرشة وعلبة البوية .. أى عدة الشغل ..

ومشيت الى البوابة .. كنت أريد أن أكون فى انتظار مندوب الداخلية الذى سيأتى بالكشوف ، لكى اطمئن الاطمئنان الكامل .

وعند البوابة سألنى الشاويش الواقف للحراسة :

ـ حتعمل إيه هنا يا ابو رخا ..

قلت له وأنا اشير الى صندوق المفاتيح :

ـ سأكتب لك على صندوق المفاتيح .. أنه صندوق المفاتيح . لكى يكون معروفا .. ولأنه من «العيب» أن يبقى هكذا ، دون أن يعرف بأنه صندوق مفاتيح .

ورد الشاويش :

ـ أيوه صحيح .. عليك نور يا ابو رخا .. ده كان مفروض يحصل من زمان .

وقال الفنان رخا ، أنه بحجة صندوق المفاتيح استطاع ان يبقى الى جانب البوابة فى انتظار مندوب الداخلية وأنه استمر فى كتابة كلمة «صندوق المفاتيح» حتى آخر النهار دون ان ينتهى من كتابتها ، لان مندوب الداخلية لم يكن قد وصل .

وأضاف وهو يضحك من قلبه :

ـ ثلاثة أيام وأنا أكتب فى كلمة ، «صندوق المفاتيح» .. ولم يحضر مندوب الداخلية . حتى زهقت .. ورحت لاسماعيل المليجى اسأله .. فوعدنى بأنه سوف يستوضح الأمر .

وفى اليوم التالى جاءنى . وأبلغنى بان العفو لا يشملنى .. وقال ان النحاس باشا يرفض الافراج عن نوعين من القضايا .. الأول : هى القضايا التى وقع فيها القتل وأزهقت الأرواح .. والثانى : قضايا العيب فى الذات الملكية .. والسبب بالنسبة للنوع الثانى هو أن عباس محمود العقاد .. كان متهما أيضا بالعيب فى الذات الملكية ، وسجن ٩ شهور .. وكان العقاد قد خرج على النحاس باشا ، وهاجم الوفد فى روزاليوسف اليومية ، فقال النحاس .. أنا لا أفرج عن عباس العقاد .. وبالتالى لن يفرج عن باقى المتهمين بالعيب فى الذات الملكية .

ولكن القانون عاد فشمل قضايا العيب فى الذات الملكية .. وترك حق التظلم لمن لم يشملهم .. وكان قد بقى لى حوالى شهر واحد من مدة العقوبة .. فطلبت مقابلة مأمور السجن ، وكان قد جاء مأمور جديد .. قليل الفهم ، وقلت له :

ـ يا أفندم أنا أريد أن أكتب شكوى أتظلم فيها لوزير الحقانية ، لأن العفو لم يشملنى .

وكان رد المأمور غريبا .. قال لى :

ـ هو العفو ده حق من حقوقك .. العفو منحة .. ووزير الحقانية موش عاوز يديك عفو .. تبقى تتظلم ازاى .. ده ممنوع . وانا لا أوافق .

وخرجت من عنده كربان وقرفان .. فقابلنى وكيل السجن .. وسألنى عن السبب .. فقلت له بأن المأمور لم يوافق على أن أكتب تظلما لوزير الحقانية مع أن القانون يعطينى هذا الحق .

ورد وكيل السجن ، بأنه لم يبق لى فى السجن سوى شهر واحد .

فقلت : حتى وان بقى يوم واحد .. هذا حقى .. وهو موضوع يهم مستقبلى وحياتى . لان العفو يعنى اسقاط السابقة . بالتالى تخرج صحيفة الحالة الجنائية وهى خالية منها .

وطلب منى وكيل السجن ان انتظر .. ودخل الى المأمور ، واقنعه بأن هذا من حقى

حسب القانون .. فوافق المأمور ، واستدعانى .. وكتبت التظلم .

وقال رخا ، انه امضى الشهر الباقى له من العقوبة فى السجن ، ثم خرج .. وبعد خروجه بأيام ، وجد ان وزارة الحقانية ، قد قبلت التظلمات التى قدمت اليها ، وأن عباس العقاد قد تقرر العفو عنه . وبحث عن اسمه ضمن الذين تقرر العفو عنهم فلم يجده .. فأخذ يبحث عن السبب ، وتبين له أن مأمور السجن لم يرسل التظلم الى وزير الحقانية .. وانما ارسله الى مدير عام مصلحة السجون للتصرف .

وقال الفنان رخا ، انه كتب لوزير الحقانية تظلما آخر ، قال له فيه انه علم اليوم فقط بقانون العفو الشامل عن الجرائم السياسية .. وانه لم يعلم به وهو فى السجن ، لان الصحف ممنوعة ، ولاتوجد اجهزة راديو للاستماع .. وانه يحق له من اليوم ، وفى خلال ١٥ يوما ، ان يتظلم من عدم شموله العفو .

وقال انه ذهب وقابل وزير الحقانية ، وكان غالب باشا ، وقدم له التظلم فوافق عليه .. وكتب يقول : ولو ان فلانا لم يتقدم بالتظلم فى الموعد المحدد ، إلا أن العذر الذى ابداه هو عذر مقبول .. وبناء عليه فالوزارة ترى ان العفو يشمله .

وقال رخا ، اننى شكرت وزير الحقانية ، ورويت له حكايتى مع مأمور السجن ، فضحك كثيرا .

□

الفصل الخامس

بين « دار الهلال »
.. و « روزاليوسف »



□ امين زيدان اساء معاملتى بعد خروجى من السجن .

□ فاطمة اليوسف : ذكية جدا وتعطى الفرصة لصاحب الموهبة .

□ نعم .. عملت فى كل الصحف .. بلا حرج !

□ حكاية « الصور الضاحكة » .. وطرطور المهرج ؟

□ على أمين : وأحسن صورة اختارها للرسام العالمى رخا ؟

□ محمد محمود خليل رفع قضية على «صاروخان» وفى المحكمة قال : أنا أقصد «رخا» !






كانت تجربة السجن المريرة ، فاصلا بين مرحلة سابقة ومرحلة تالية فى حياة الفنان رخا ، كان عمره ٢٦ عاما يوم خرج من السجن ، وكان قد أنفق كل ما كان يملكه خلال فترة السجن ، وباع ما تبقى من ميراثه القليل ، وهو بضعة أفدنة ، كى تواجه أسرته وأولاده مطالب الحياة الضرورية ، ولم يعد هناك شىء .

يقول الفنان رخا .. بعد خروجى من السجن ، كنت فى أشد الحاجة الى العمل ، خاصة أننى مسئول عن أسرة وأولاد .. فقد تزوجت فى وقت مبكر ، وعمرى ١٩ سنة .

وأرسلت لى دار الهلال تطلبنى للعمل .. وكان العمل فى دار الهلال ، فى ذلك الوقت ، يعد حلما كبيرا ، بالنسبة لأى صحفى فى مصر .. فقد كانت دار الهلال واحدة من أربع دور صحفية فى مصر ، تدفع الأجور بانتظام ، والعمل فيها يعنى الاستقرار .

وقبل دخولى السجن كنت قد عملت لفترة قليلة فى دار الهلال .. كان الرسام شوقى وهو شقيق الرسام رفقى قد توفى .. وكان الاثنان يعملان فى دار الهلال .. ولما توفى الرسام شوقى ، كانوا فى حاجة الى رسام ، وضاعف من هذه الحاجة ان رفقى اصيب بانهيار لوفاة شقيقه الذى كان شابا . وطلبونى للعمل .. واتفقوا معى على مرتب ٢٠ جنيها فى الشهر .. وهو مرتب ضخم جدا فى ذلك الوقت بالنسبة للعمل فى الصحافة .. ولم أكن متفرغا رغم هذا المرتب الكبير .. وكنت أقوم بعمل رفقى وشقيقه .. واستمر عملى فى دار الهلال الى أن القى القبض علىّ فى قضية العيب فى الذات الملكية ، ودخلت السجن .

وهأنذا أعود للعمل فى دار الهلال ، بعد خروجى من السجن ..

كنا فى منتصف شهر ديسمبر ١٩٣٦ ، عندما بدأت العمل .. وفى نهاية الشهر ، سألت مدير التحرير ، وهو نسيم عمار عن المرتب الذى سأتقاضاه طلب منى الا أتعجل .. وافهمنى أن الأستاذ أمين زيدان سوف يرتب كل شىء .



وفات شهر يناير ، وأعدت السؤال عن مرتبى ، وأنا فى أشد الحاجة الى أى مبلغ ، وكرر الاستاذ نسيم عمار نفس اجابته ، وهى أن الأستاذ امين زيدان سوف يرتب كل شيء .

وانتهى شهر فبراير ، وسألت الاستاذ نسيم عمار وقد تملكنى الضيق .. فقال :

ـ خلاص .. أنا نهيت لك الموضوع .. الأستاذ امين زيدان قرر أنه يدفع لك مرتبا ٦ جنيهات شهريا .

وجن جنونى .. وقلت أننى كنت آخذ ٢٠ جنيها قبل دخولى السجن وحاولت أن أرفع هذا المرتب الذى قرره لى ، دون نتيجة .. فقد استغلوا ظروف وحاجتى الشديدة للانفاق على اسرتى .. واعتبرت ما فعلوه عملا خسيسا .. وحملتها فى نفسى . وقررت أن أترك دار الهلال فى أقرب فرصة .

وبعد أيام ، كنت قد اتفقت مع «روزاليوسف» .. ومع مجلة أخرى اسمها «الشعلة» .. وتركت دار الهلال بعد أن أوضحت لهم موقفهم السيىء واستغلالهم لظروفى ، بذلك العمل الخسيس .

□

عن العمل فى روزاليوسف ، وكيف بدأ .. وعن شخصية السيدة فاطمة اليوسف ، يقول الفنان رخا :

جاءنى الاستاذان أحمد حسن وابراهيم خليل .. وقالا :

ـ «الست» عاوزاك ترسم فى روزاليوسف .

ورحبت بهذا العرض ، وذهبت الى السيدة فاطمة اليوسف واتفقنا .

كانت السيدة فاطمة اليوسف ، هى اذكى انسان رأيته فى روزاليوسف .. كانت فى منتهى الذكاء .. وكان عندها حاسة سادسة .. كان عندها توقعات ٩٩ فى المائة منها صائبة .. وكان عندها أيضا تذوق . وهى لا تكتب .. وهذا لا يعيبها .. وهى لم تقل أنا جايه من كلية الآداب .. وانما من المسرح .. وهى مفكرة وكل أفكارها كريمة . وهى بتذوقها قادرة على التمييز الدقيق فى اشياء يصعب التمييز بها .. انت تستطيع أن تميز بين عباس العقاد وعبدالمنعم رخا .. ولكن من الصعب ان تميز بين قدرات عدد من المحررين المبتدئين والذين مازالوا فى أول الطريق .. والسيدة فاطمة اليوسف كانت تنتقى من بين المحررين من تتوسم فيهم الكفاءة والموهبة وتدفع بهم ..

كل الذين لمعوا فى روزاليوسف هى التى اختارتهم . وهذه حاسة كبيرة تحسب لها .

وهى كانت تهتم بالصور الكاريكاتيرية جدا .. بل أكثر من اهتمامها بالتحرير .. لم يكن يقلقها ان هناك صفحتين أو ثلاث لا زالت فاضية .. وانما كان يرعبها أن أتأخر عن تقديم الكاريكاتير فى موعده .

وكانت تقعد وتشارك فى اختيار افكار الكاريكاتير .. وكان يقعد معنا ايضا وليم باسيلى وهو من أصحاب الأساليب الساخرة .

□

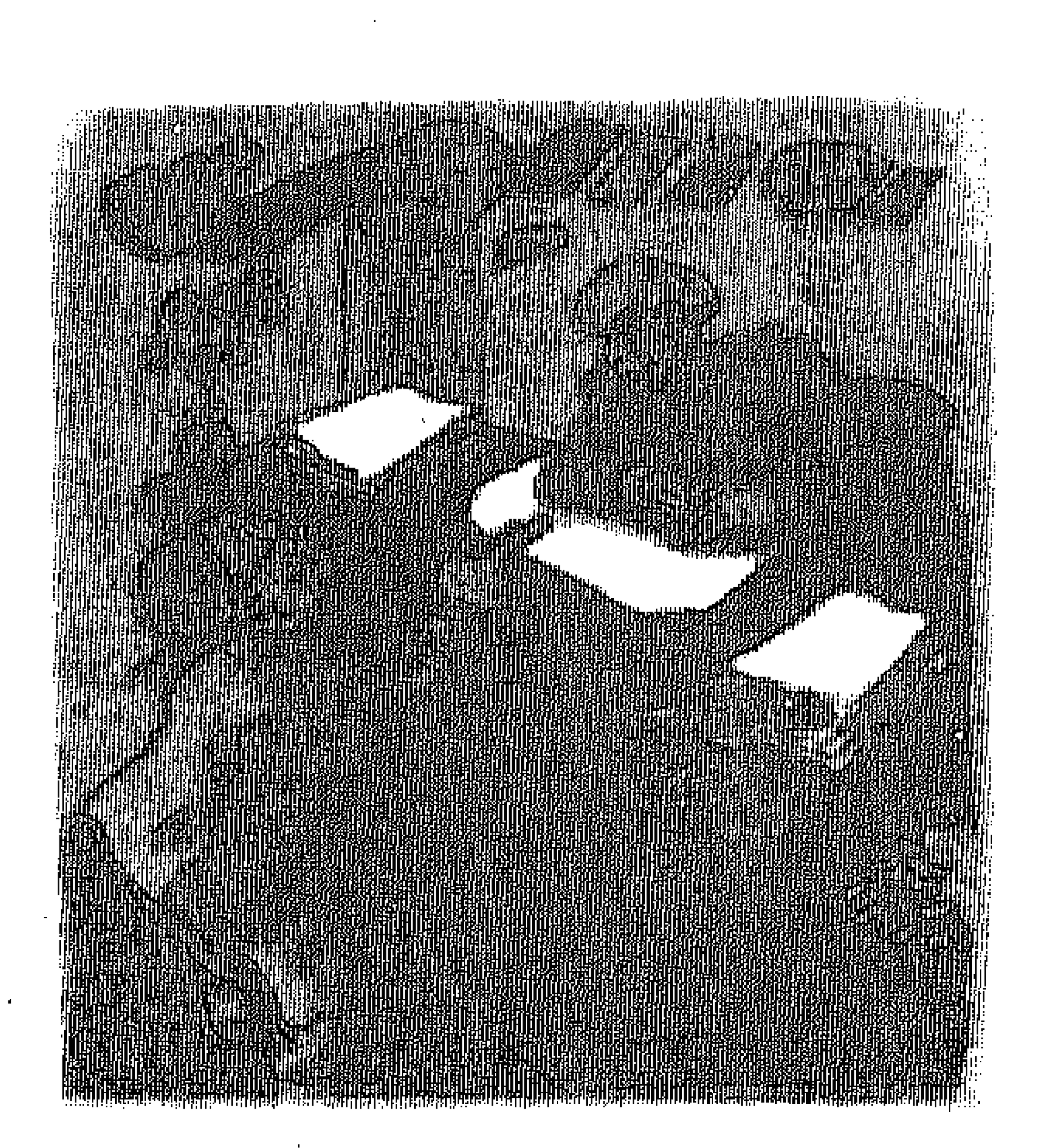
ويذكر رخا ان السيدة روزاليوسف عندما عمل معها بعد خروجه من السجن ، كانت تعانى من أزمات مالية حادة بسبب معارضتها لحكومة الوفد . وعندما عجزت عن دفع مرتبه الكبير ، لم يطالبها بشيء .. وانها كانت تتقاسم معه كل ما فى حقيبة

بريشة : رخـــا   ١٩ يوليو ١٩٤٥



بمناسبة اجتماع الأقطاب الثلاثة ..
كلهم يحبون السلام .. ويتمسكون به ..!!

بريشة : رخـــا   ١٤ نوفمبر ١٩٤١



اصدر الحاكم العسكري أمراً بمنع أكل اللحم يومين في الأسبوع !!
ـ المصري افندي : إحنا عايزين امر بمنع الناس من اكل لحم بعض ولو ساعتين في الاسبوع !!

● فاطمة اليوسف ..
او روزاليـــوسف :
مــدرسة متميــزة في
الكاريكاتـــير المصرى
الحـــديث .



يدها من نقود .. وكانت قليلة ، وفى بعض الأحيان لم يكن فى حقيبتها سوى ٥٠ قرشا فكانت تعطيه نصفها .. ويضحك رخا وهو يقول :
ـ صحيح كانت قروش .. لكن كان فيها بركة ..
كانت سيدة عظيمة .

□

ويعاود الفنان رخا الانطلاق والانتشار .. ويعمل فى عديد من الصحف فى وقت واحد .. ولعل تلك الفترة هى التى وصفه فيها مصطفى امين بانه كان اشبه ببرنامج الراديو وبالالعاب الرياضية وأين تذهب هذا المساء وهى الأبواب التى تجدها فى جميع الصحف بغير استثناء ..
ونستأذن رخا فى سؤال ، قبل ان يواصل حديث الذكريات :
● يقال ان الفنان رخا كان يعمل فى كل الصحف ـ وحتى الصحف المتعارضة ـ فى وقت واحد .. فكيف كان ذلك ؟
يرد رخا :
ـ أنا فعلا اشتغلت فى صحف متعارضة .. هذا صحيح .. وتوضيحى لذلك ، هو اننى لم اكن ابدا منتميا لحزب من الأحزاب . ولم أكن أجد أى خطأ فى أن أرسم للاحرار الدستوريين .. وللوفد . وللحزب الوطنى .. ولكل الصحف . ولكل الاحزاب .. وتسألنى .. لماذا ؟
وأقول .. الأحزاب فى مصر ـ قبل الثورة ـ كانت مختلفة على إيه ؟ .. ولا حاجة .. كان شعار جميع الاحزاب هو : الاستقلال .. ووحدة وادى النيل .. ولا يوجد حزب يقول غير كده .. مفيش مثلا حزب شيوعى .. وحزب ملكى .. وحزب جمهورى .
لم يكن هناك شىء من ذلك .. كلها كانت أحزاب وطنية .. ترفع شعارا واحدا .. وأصلها جميعا حزب واحد وهو «الوفد» ـ هذا باستثناء الحزب الوطنى .
والوفد لم يكن حزبا .. الوفد كان «وفدا» .. لما قالوا حنفاوض الانجليز .. سعد زغلول تزعم الحركة الوطنية .. وكان معه عبدالخالق ثروت واسماعيل صدقى وغيرهم .. وقالوا نؤلف وفدا ونروح نتفاوض .
ولكن الملك قال لأ .. يروح رئيس الحكومة ..
وحصل خلاف ..
فراحت توقيعات الملايين تأييدا لسعد زغلول .. رئيسا لوفد مصر .. فى المفاوضات .
هذا كان «الوفد» .. وفد فعلا .. وليس حزبا .
بعد ذلك انشق عنه ناس .. وعملوا أحزاب .. ولكن كلهم جميعا . واحدا .. شعارهم واحد .. والخلاف بينهم كان على شىء واحد .. من يتولى الحكم ؟
وليس غير ذلك .
وأضاف الفنان رخا .
ـ وأنا لما أهاجم أخطاء الوفد .. وأخطاء غيره .. فأنا أهاجمها كمصرى .. ولما أشيد بحاجة كويسة .. فأنا أشيد كمصرى .. ولم أشعر بأى حرج .
وقال :
ـ الحرج كان يمكن أن يكون .. لو أننى عملت فى جورنال جمهورى . وجورنال ملكى .. يبقى فيه تناقض .. وموش بس تناقض .. تبقى جريمة .
□

كان الفنان رخا رئيسا لتحرير «مسامرات الجيب» دون أن يمارس مهمة رئيس التحرير .. وكان ذلك مجرد خدمة لصديقه عمر عبدالعزيز الذى كان يصدر مسامرات الجيب ، ولم يكن عضوا بنقابة الصحفيين ، فاستعان بصديقه رخا ليكون رئيسا للتحرير حسبما يقتضى القانون .

ويقول الفنان رخا .. ان عمر عبدالعزيز أتى بأبو الخير نجيب ليعمل فى مسامرات الجيب .. فكان يكتب كل اسبوع مقالا هجوميا وتستدعى النيابة رئيس التحرير للتحقيق معه .. فيذهب رخا ويقول انه لم يقرأ هذا المقال ، ولم يوافق عليه .. فيتركونه ويستدعون عمر عبدالعزيز وأبو الخير نجيب .

ويضحك الفنان رخا طويلا وهو يقول :

ـ لقد تركت رئاسة التحرير ، بعد أن وجدت أن مهمتى هى الذهاب للنيابة اسبوعيا .. وترديد هذه العبارة .. لم أقرأ هذا المقال ولم أوافق عليه .

واذا سألونى : كيف ؟

اقول : إن كان عندكم بروفات موقع عليها بموافقتى .. أكون مسئولا .

□

« الصور الضاحكة » : كتاب رخا

وقد أصدر رخا كتابا باسم « صور ضاحكة » .. وكان ذلك سنة ١٩٤٦ ..

وفى إهدائه للكتاب تساءل رخا :

أأهدى هذه المجموعة إلى نفسى ؟ .. نفسى التى سولت لى فى لحظة جنون أن اصير رساما ، فاضطهدت من أهلى صبيا فى بدء هوايتى .. وسجنت « فى قضية صحفية » يافعا فى بدء عملى بالصحف .. وبلغت الكهولة مفلسا فى بدء شعور جسمى بالوهن وعدم القدرة على الانتاج !

أأهدى مجموعتى إلى نفسى ، علها واجدة فى هذا الاهداء عزاء عما لاقت .. وعما تلاقى .. بسبب رغبتها فى أن اصير رساما .. أم أهديها لمأمون أفندى .. مدرس الرسم فى مدرسة باب الشعرية الابتدائية عام ١٩٢١ ؟ وهو الذى كان دائم الاطراء لزميل « زميل فى المدرسة وزميل فى المهنة » هو الاستاذ فريدون رسام الاعلانات النابغة .. النابغة منذ كنا نحتل مقعدين متجاورين فى السنة الرابعة «ب» فى مدرسة باب الشعرية ؟

مأمون أفندى الذى سأل مرة هذا الزميل عن جنسيته فلما اجابه بأنه من اصل ايرانى تهلل وجهه وتمايل وصاح فى خيلاء : « أنا كنت بأقول كده .. مافيش مصرى فنان بطبعه ابدا ! » .

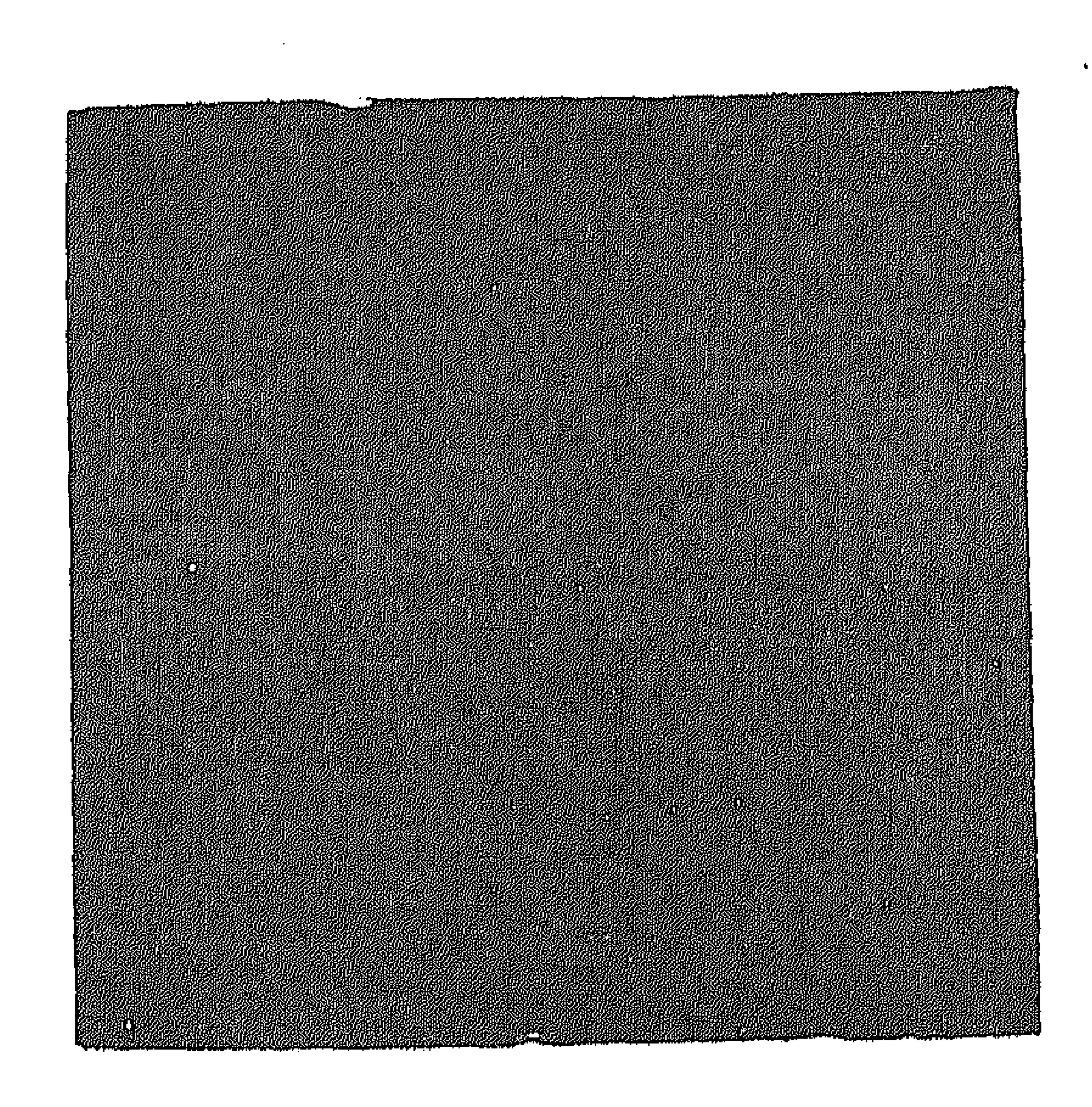
ولا أدرى كيف اهتدى مأمون أفندى .. مدرس الرسم والحساب وضابط الكشافة فى مدرسة باب الشعرية إلى هذه النظرية .. ولكنى أدرى أنها حركت ذهنى الصغير ليناقشها فلا يقتنع بها .. ثم وجدت نفسى أحاول الرسم .. وأحاوله .. وأحاوله الى ان قال عنى الناس بعد ربع قرن ـ وإن لم اعتقد أنا ذلك ـ اننى رسام ناجح !

أم أهديها لروح « عادل » طفلى الحبيب .. الذى كان صورة حية من نفسى ثم اختطفه الموت منى قبل ان امنحه بعض ما كنت أحب أن أمنحه ؟

هل أهدى روحه الطاهرة الخالدة هذه الصفحات المزوّقة بالرسوم الملوّنة ؟

الصورة التى أعجبت على أمين !

الصورة التى اعجبت على امين وكتب تحتها « هذه فى رايى احسن صورة رسمها الرسام العالمى رخا » .



« فى السينما »

— عمرك ما قبلتنى بحرارة كده يا محمد !

— أنا موش محمد ... محمد فى الناحيه الثانيه ! .

● والصورة التى بسببها رفع محمد محمود خليل بك قضية على « رخا » لكنه نسى اسمه وكتب فى عريضة الدعوى « صاروخان » .. ولم يكتشف ذلك إلا فى المحكمة عندما فوجىء بحضور « صاروخان » !

محمد محمود خليل بك
الرجل الذى يملك الملايين ويبدو شحاذا
وزارة لله .. رئاسة شيوخ لله .. عضوية شركة لله .. رتبة لله .



● « صور ضاحكة » : النسخة التى أهداها « رخـــا » إلى مصطفى امـــين .

ربما اسعدته لو كان معنا على الارض .. فى دنيا المادة .. أما الآن .. فما أغنى روحه عنا ، وعن تصاويرنا ، وعن كل ما تسعد أو تحس به اجسامنا الفانية !

فلمن اهديها إذن ؟

أهديها إلى كل من لا يأخذها على انها مجموعة رسوم « هزلية » .. إلى من يحاول أن يجد الدرس والعبرة خلال تلك الخطوط السريعة الساخرة .. فهو جدير بأن تهدى إليه ..

□

وفى تقديمه لكتاب رخا « صور ضاحكة » .. كتب مصطفى أمين يقول :

عرفت « رخا » منذ زمن طويل ، وكنت يومئذ أرتدى بنطلونا قصيرا ، أما هو فكان لا يرتدى بنطلونا قصيرا .

وأول صورة أذكرها لـ « رخا » كانت فى عام ١٩٢٧ وقد رسم شابا ممسكا بذراع فتاة وضع فيها « رخا » كل فنه وابداعه ، فوضع فى شفتيها خمرا ، وفى عينيها كهرباء ، وفى شعرها ذهبا ، وفى أسنانها لؤلؤا ، وفى نظراتها فتنة وإغراء ، وهى تقول لصاحبها : « سيبنى أحسن ماما تشوفنا » ، فيقول لها الشاب : « قولى لها ده أخويا ! » .

كنت ممسكا بالجريدة التى بها هذه الصورة فى حصة الدين ، وكنت فى الثالثة عشرة من عمرى ، وبقيت احملق فى الصورة والمطلوب منا وقتئذ ان نحملق فى سورة البقرة .. وضبطنى يومها مدرس الدين متلبسا بالتطلع فى صورة رخا ، وضربنى قلما على وجهى .. وها قد مضى حوالى العشرين عاما لا أنا استطيع أن انسى الصورة .. ولا المعلم أن ينسى « سورة » البقرة !

ويمضى مصطفى أمين فى تقديمه لكتاب « رخا » إلى أن يقول :

ولعلك تلاحظ دائما ان خطوط رخا سميكة ، فهو يضغط على قلمه وهو يرسم ، ذلك انه يؤمن بما يرسم ، ويضغط على القلم كما يضغط الخطيب على كلماته التى يؤمن بها ليزيدها ايضاحا ووثوقا .. وهو ليس كذلك الرسام الذى يهزأ من الناس ويسير فى طريقه فيصفع الرجل ثم يمضى تاركا للناس أن يضحكوا منه ما يشاءون .. ولكن رخا يضرب ضحيته قلما .. ثم يعود ويضربه قلما . ثم يمضى والناس تضحك .. فيعود ويضربه قلما ثالثا لانه يرغب ان يضحك الناس بقدر ما يرغب فى تأديب الضحية التى يريد ان يعاقبها ..

ولعل أبرز ما فى « رخا » وطنيته .. واذا ذكر حادث ٤ فبراير وغضبة مصر لها ، واذا ذكرت ثورة مصر لطلب الجلاء ، فإن التاريخ يجب ان ينصف رخا ، ويقول ان صوره ورسومه قامت هى الأخرى بمظاهرات سالت فيها الدماء ، ودوت فيها الهتافات .. وكانت فى بعض الاحيان أشد فتكا من القنابل التى القيت ، والرصاصات التى اطلقت هنا وهناك .

□

والنسخة التى اهداها رخا الى مصطفى أمين من كتابه « صور ضاحكة » تحمل سطورا تعبر عن عمق الصداقة التى ربطت بينهما منذ التقيا . والنسخة مودعة فى مكتبة أخبار اليوم .. والسطور تحمل تاريخ ١٩٤٦/٨/١٠ .. وفيها يقول رخا :

عزيزى مصطفى بك ..

لقد بدأت أرسم قبل ان تبدأ أنت الكتابة فى الصحف ولكنى لم اشعر بأننى رسام إلا حين بدأت العمل معك .. فقد علمتنى انت الرسم دون ان تكون رساما .. فإليك هذه المجموعة مع تحية اعجاب واعتراف بالجميل ..

□

وفى مقدمة الكتاب ، كتب رخا يقول :

هذه المجموعة تحمل اسما زائفا ، كله تمويه ! فان من يقلب صفحاتها لن يجد بها صورا ضاحكة ، ولكنه يجد صورا حزينة ، لعيوبنا الاجتماعية .. صورا جازعة لخلافاتنا السياسية .. وصورا باكية لأخلاقنا المريضة ، فلماذا اذن اسميتها صورا ضاحكة ؟

الواقع ان الناس قد اعتادوا أن يفهموا الكاريكاتير ، على انه تهريج والمصور الكاريكاتيرى على انه «مهرج» يمنحهم السرور والابتسام .

وقد يكون المهرج حزين النفس ، دامع العينين . لكنه يرسم ابتسامة على شفتيه .. ويضع طرطورا على رأسه ، لكى يواجه الجماهير فى صورة تبعث على السرور ، وعلى الاغراق فى الضحك .

فهذه التسمية «صور ضاحكة» هى الابتسامة التى ترسمها خطوط الماكياج .. وهى «الطرطور» الذى يعلو رأس المهرج الحزين ، لكى يبدو أمام الناس كما يريدونه هم ، لا كما هو فى الواقع ..

□

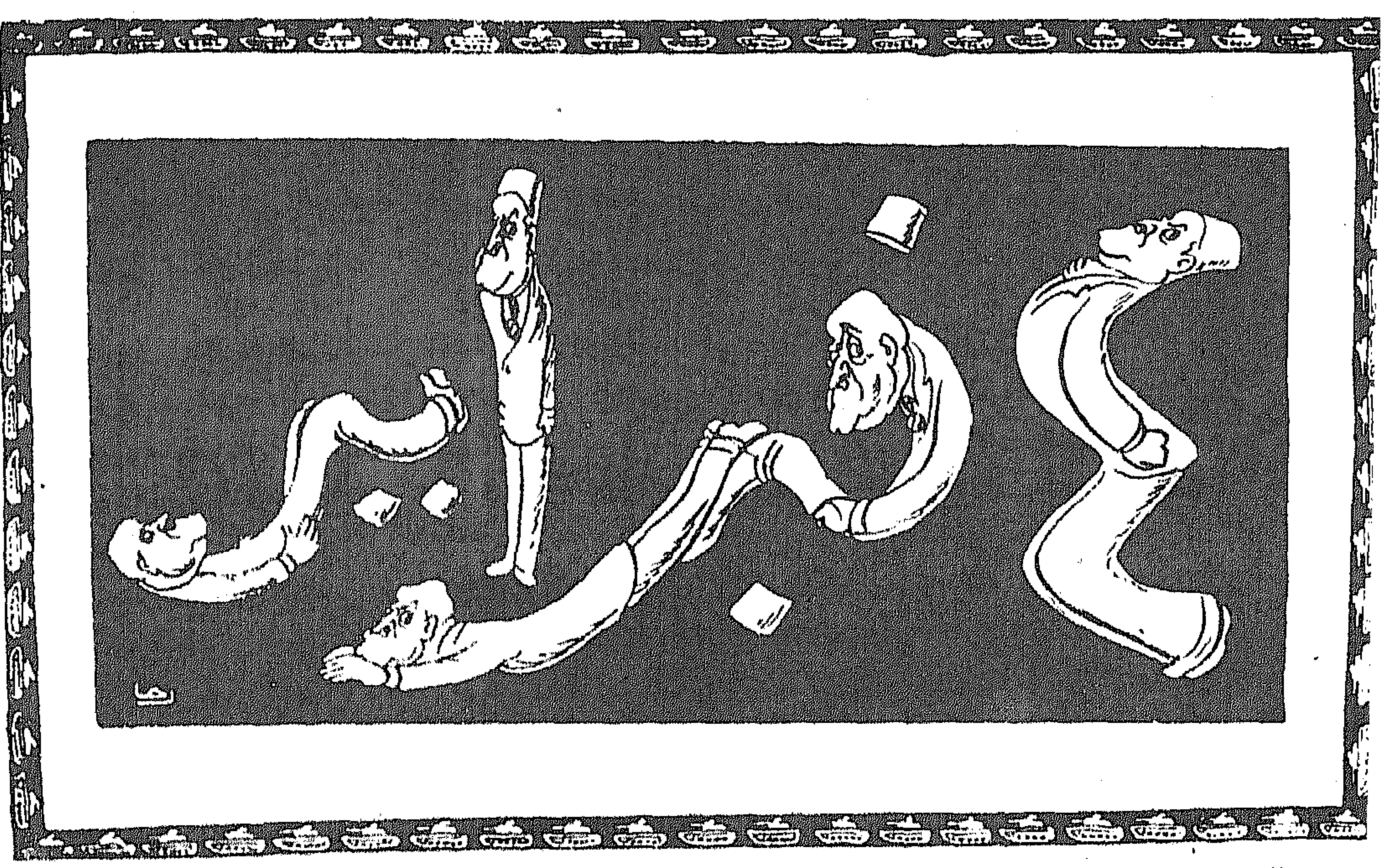
الطريف أن الكتاب .. كتاب «صور ضاحكة» كان يحتوى على رسم «بورتريه» لمحمد محمود خليل صاحب المتحف المعروف باسمه الآن .. وفى هذا الرسم يبدو محمد محمود خليل وهو يمد يده متسولا .. والتعليق يقول :

ـ وزارة لله .. رئاسة شيوخ لله .. عضوية شركة لله .. رتبة لله ..

وقد غضب محمد محمود خليل غضبا شديدا ، ورفع قضية ضد صاحب الكتاب وكان يظن أنه الرسام «صاروخان» .. وطالب صاروخان بتعويض ..

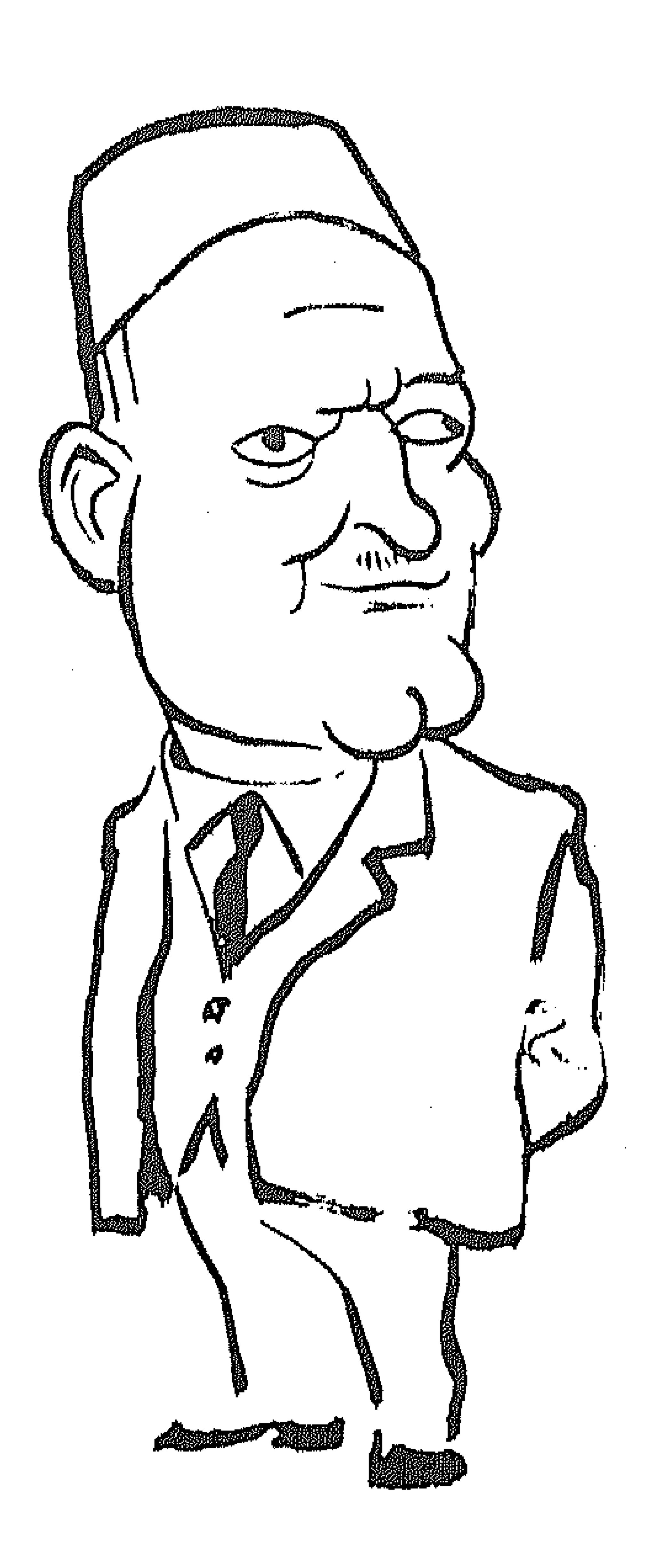
لكنه اكتشف عند نظر القضية ان صاحب الكتاب هو الرسام «رخا» وليس الرسام «صاروخان» ، وكان قد هدأ فتوقف عن القضية .

□



● الكاريكاتير الذى هز مصر عام ٤٢ . وكانت مكافاة رخا عن هذا العمل ١٠٠ جنيه من مصطفى امين

● ٤ فبراير : الصورة الشهيرة التى رسمها رخا لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ منتقدا قبول النحاس باشا العودة للحكم وتشكيل الوزارة الجديدة بناء على الانذار البريطانى للملك فاروق ومحاصرة الدبابات البريطانية لقصر عابدين .. وقد هوجم النحاس بسبب ذلك كثيرا .. لكن هناك من المؤرخين من لم يلق باللوم على النحاس ، لانه قبل الحكم بإرادة الملك وخوفا من ان يطاح به .



الفصل السادس

رخا ومصطفى أمين
معا لأول مرة
فى مجلة « الاثنين »



□ مصطفى أمين اشترط على إميل زيدان أن يكون «رخا» هو رسام المجلة .. وفوجىء برفض رخا !

□ الاستقالة الجماعية والخروج لاصدار أخبار اليوم

□ أخبار اليوم .. والمؤسسون .. وروح الفريق الواحد .

□ رخا فى «الجمهورية» لمدة ٢٤ ساعة !

□ لماذا غضب «رخا» من أخبار اليوم ..؟ وماذا قال له السادات فى حضور هيكل ؟



عام ١٩٤١ .. كان لقاء الفنان رخا مع الأستاذ مصطفى أمين فى عمل مشترك ، لأول مرة ..

وكانت مرحلة جديدة ..

عن ذلك اللقاء يقول مصطفى أمين :

ـ فى سنة ١٩٤١ عينت رئيسا لتحرير مجلة «الاثنين» التى تصدرها دار الهلال ، وكان شرطى الأول أن يكون رسام المجلة هو عبدالمنعم رخا .. ووافق الأستاذ إميل زيدان صاحب «دار الهلال» وفوجئت بأن الرسام رخا يرفض ان يعمل فى دار الهلال لأنها أساءت معاملته بعد خروجه من السجن . واتفقت معه على ان يعتبرنى أنا صاحب مجلة الاثنين ولا يعترف بالأستاذ اميل زيدان ، ومكث رخا يعمل معى أربع سنوات فى مجلة الاثنين وهو يرفض أن يصافح صاحب المجلة .

□

عن ذلك اللقاء أيضا يروى الأستاذ رخا :

ـ كان الاستاذ مصطفى أمين قد تولى رئاسة تحرير مجلة «الاثنين» وجاءنى ليأخذنى للعمل معه .. ولكننى قلت له :

ـ أنا لا اروح دار الهلال .

ورد مصطفى أمين :

ـ دى تبقى مصيبة .. وهو أيضا لا يحبك .. (يقصد الأستاذ اميل زيدان) وبيقول موش عاوزك .. لكن أنا باقول لازم اخدك .

قلت : وأنا كمان موش باحبه .

ورد مصطفى أمين : وأنا باقولك لازم دار الهلال ..

وظل مصطفى أمين يضغط علىَّ ، حتى أخذنى معه .

وفى دار الهلال ، كنا ـ أمين زيدان وأنا ـ يتجاهل كل منا الآخر .. كان هو يدخل



الى المكان الذى أكون فيه ، فيسلم على الجميع ، ما عداى .. وكنت أنا أيضا أشوفه فى أى مكان .. ولا أقول له سلام عليكم ..
ومع ذلك كنت أعمل فى دار الهلال .. مع مصطفى أمين .
ويذكر مصطفى أمين ان اميل زيدان لم يكن يصافح رخا باعتباره كان متهما فى قضية العيب فى الذات الملكية !

□

وعلى صفحات مجلة الاثنين ظهر «ابن البلد» و«غنى الحرب» .. و «حمار أفندى» .. و «سكران باشا» . وغيرها من الشخصيات الكاريكاتيرية التى لعبت دورا هائلا .. وسوف يأتى الحديث عنها .

□

واستمر رخا مع مصطفى أمين فى دار الهلال من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٤ .
بعدها خرج مصطفى أمين ليصدر «اخبار اليوم» .
وخرج معه رخا .
ويذكر رخا أن مصطفى أمين اختلف مع اصحاب دار الهلال بسبب سياسة مجلة الاثنين ، وتدخلهم فيها .
كان أصحاب دار الهلال يقولون ان جرائدنا محايدة ولا تخوض فى أى قضية ..
ورد عليهم مصطفى أمين بأن المجلة المستقلة أو الجريدة المستقلة ، هى التى يكون لها رأى مستقل ، وهذا الرأى غير متأثر .. لا بحزب ولا بحكومة ، ولا بشىء .. انما هو نابع من وجدان محرريها . هذه هى الجريدة المستقلة .. إنما الجريدة التى لا تهاجم أحدا ، وكل شىء فى عينيها جميل ، فهى جريدة محايدة ليس لها موقف .. والعقد بينى وبينكم ينص على أن المجلة مستقلة عن جميع الاحزاب وليست محايدة .
ولم يلجأ مصطفى أمين الى المحاكم ، ولم يشك لأية جهة ، كما يحدث الآن بالنسبة للذين يختلفون مع رؤساء التحرير الذين يرفضون نشر مقالاتهم ، كل الذى فعله مصطفى أمين أنه استقال .
وخرج ليصدر أخبار اليوم .
وخرجنا معه ..

□

يقول رخا :
ـ كنا خمسة ، هم الذين يحررون مجلة الاثنين كاملة .. وكتبنا استقالة جماعية ..
كان هؤلاء الخمسة هم : محمد على غريب .. وعبدالصبور قابيل .. ومحمد على ناصف .. وتوفيق بحرى .. وأنا ـ محمد عبدالمنعم رخا .
وهؤلاء الخمسة كانوا هم المؤسسون الحقيقيون مع مصطفى أمين لأخبار اليوم ..
صحيح كان هناك ناس آخرون انضموا اليهم ، وكنا فى آخر السنة حوالى العشرين أو الثلاثين .. كان هناك من الكتاب الكبار عباس محمود العقاد . وطه حسين والمازنى ، وتوفيق الحكيم ، واحمد الصاوى .. ولكن هؤلاء كانوا كتابا من الخارج ..

كان عددنا قليلا .. نعم .. لكننا كنا نعشق أخبار اليوم .. كنا نفطر فى أخبار اليوم .. ونتغدى فى أخبار اليوم .. ونتعشى فى أخبار اليوم .. ونسهر فى أخبار اليوم .

لم نكن انتهازيين عندما خرجنا مع مصطفى أمين .. أبدا .. كنا مقامرين .. وأنا لم أكن أعطى نفسى شرف المقامرة التى أتحدث عنها الآن .. لأننى كنت أرسم فى عشر جرائد ومجلات .. لكن الباقين كانوا متفرغين فعلا .. لم يكن عندهم غير شغلهم فى دار الهلال .. وضربوا الشغل «جزمة» .. وذهبوا مع مصطفى أمين ، دون أن يعلموا هل هذا العمل الجديد سينجح فعلا .. ودون أن يعلم الواحد منهم كم سيكون مرتبه .. ودون أن يعرف ما الذى ينتظره .. كانوا ذاهبين فقط وهم فى منتهى الحماس والسعادة والتفاؤل .

وصدرت «اخبار اليوم» ..

وكان الذى يطالع أعدادها الأولى يتصور أن هناك ألف محرر يشارك فى تحريرها لتحقيق هذا النجاح .

□

«ريشة رخا» .. والعدد الأول من أخبار اليوم

كان للفنان رخا ١٣ صورة كاريكاتيرية فى العدد الأول من أخبار اليوم .. موزعة على الصفحات .. منها ٦ صور كاريكاتير سياسى .. و٧ صور كاريكاتير اجتماعى .

وفى العدد الاول ظهر أيضا «ابن البلد» وظهر «حمار أفندى» .

والذى يستعرض العدد الأول من أخبار اليوم يستوقفه ذلك الكم من الموضوعات .. ويندهش ان يكون وراء ذلك الجهد ، هذا العدد المحدود من المحررين.. ويدرك المعنى الكبير الذى تنطوى عليه كلمات رخا ، عن روح الفريق الواحد .. وذلك العشق الذى جعل من «أخبار اليوم» كل حياتهم .

صدر العدد الأول من «أخبار اليوم» يوم السبت ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٤ .

«أخبار اليوم» عنوان ضخم وتحته : صاحبها ورئيس تحريرها مصطفى أمين ..

فى الصفحة الأولى :

الافتتاحية موقعة : مصطفى أمين .

وصورة كاريكاتيرية بريشة رخا .

والصفحة الثانية : تحتوى على برقيات خارجية ترجمها نجيب كنعان والبير عمون .

الصفحة الثالثة : «المرأة بين شباب العالم» .. بقلم السندباد البحرى وهو على أمين .. «وحمارى يشتغل بالسياسة» بقلم توفيق الحكيم الذى لم يكن قد انضم الى التحرير ، وقد تقاضى عن هذا المقال «جنيهين» !

وصورة كاريكاتورية ..

الصفحة الرابعة : «انوار كاشفة» كتبها مصطفى أمين .. و«ثورة فى العراق» .. على امين .. و«كل شىء» : اخبار جمعها مصطفى أمين وعلى أمين .

وثلاث صور كاريكاتورية .

الصفحة الخامسة : مقالة بقلم اسماعيل صدقى .. و«الموقف السياسى» مصطفى أمين .. و«اخبار الغد» كتبها مصطفى أمين . و«ما قل ودل» بقلم احمد الصاوى محمد .. ولم يكن قد انضم الى التحرير ، وقد تقاضى عن هذا المقال «جنيهين» !

الصفحة السادسة : ما قرأت وسمعت : مصطفى أمين بدون توقيع و«بلاط صاحبة الجلالة» : مصطفى أمين .

الصفحة السابعة : بها مقالة بقلم نجيب الريحانى .. ويوميات كتبها مصطفى أمين بدون توقيع ..

وصورتان كاريكاتيريتان .

والصفحة الثامنة والاخيرة : بها مقال «الصحفى فى جهنم» كتبه مصطفى أمين .. ومقال «لا هنا ولا هناك» لعلى أمين .. و«هنا باريس» مقالة ترجمها على أمين .

وست صور كاريكاتورية بريشة رخا .

والصور الكاريكاتيرية التى فى الصفحة الأخيرة ، كانت كلها ضحكات اجتماعية ساخرة .. بينها صورة لجورج أبيض وهو على المسرح يقول للملقن :

ـ أنا موش عاوز تقول لى الجملة اللى جايه .. أنا عاوزك تقول لى إسم الرواية اللى بنمثلها إيه ؟

□

استمر صعود أخبار اليوم .. من نجاح الى نجاح ـ يقول رخا :

وعشنا سنوات على ذلك الحال يجمعنا الحماس والسعادة والتفاؤل ، وروح الفريق الواحد ، والعشق لأخبار اليوم ..

ولم يقض على ذلك كله إلا قانون تأميم الصحافة .

بعده .. تغيرت الأحوال .

□

فى لحظة غضب ، فكر الفنان رخا فى الخروج من أخبار اليوم .. وقابل السادات ، واتفق معه على العمل فى الجمهورية ، ووقع عقداً بذلك .. وقبل أن يمر يوم واحد ، عاد الى اخبار اليوم .. إلى قلعته فى شارع الصحافة .

كيف حدث ذلك ؟ ..

نسمع أولا رواية مصطفى أمين .. يقول :

ـ عملنا معا فى مجلة «الاثنين» .. وعندما أستقلت من رياسة التحرير تضامن معى رخا .. استقال دون أن أطلب اليه الاستقالة ، أصدر معى «اخبار اليوم» دون أن يسألنى عن المرتب الذى سيتقاضاه .. عشنا معا .. الانتصارات والهزائم ، خضنا معا الأزمات ، تحملنا معا الضربات والمطارق .. وكانت على شفتيه دائما ابتسامة ، لم تفارقه ابدا.

ويقول مصطفى أمين إنه ذات يوم عرضت جريدة منافسة على الفنان رخا مرتبا ضعف مرتبه . وكان فى حالة نفسية سيئة ، فرحب بالتغيير ، وترك أخبار اليوم ، ولكنه عاد اليها بعد ساعات بنفس مرتبه القديم .. لم يطق أن يبعد عن جو الجريدة التى عشقها واشترك فى انشائها ، حتى ولو كان فى جيبه أكثر من مائتى جنيه كل شهر زيادة على مرتبه .

□

والسؤال ـ لرخا ـ كيف حدث ذلك ؟

يقول موضحا كل التفاصيل :

ـ كان ذلك عام ١٩٥٦ .. وكان مرتبى حوالى ٢٠٠ جنيه وكنت أحصل على أى سلفة

اتقدم بطلبها .. ولكن الدكتور سيد أبو النجا ، الذى عين مسئولا عن الشئون المالية لأخبار اليوم ، لم يوافق على اعطائى السلفة التى طلبتها فغضبت ، وكتبت له استقالة ، وطلبت تسوية مستحقاتى خلال ثلاثة شهور وهى المهلة القانونية .

وذهبت وقابلت أنور السادات ، وكان وقتها مسئولا عن جريدة «الجمهورية» وقابلنى بمنتهى الحفاوة والاكرام .. وكانت أول مرة اقابله فيها . وسألنى يومها : لماذا تريد أن تترك أخبار اليوم ؟ .. وحكيت له حكاية السلفة .. فقال لى : سنعطيك سلفة الف جنيه .. ومرتبا ٤٥٠ جنيها .

وطلب منى السادات ان احضر اجتماعات تطوير الجريدة ..

وكان قد ترك أخبار اليوم فى ذلك الوقت أيضا ، كل من كامل الشناوى وسعيد سنبل وعبدالسلام داود ويوسف جوهر .

وفى أول اجتماع احضره ، أشار أحد الحاضرين نحوى وقال :

ـ آدى آخر عمود فى أخبار اليوم انضم الينا ، وبكره أخبار اليوم حتقع ..

ولم يعجبنى هذا القول .. ورددت بأننى لا عمود فى اخبار اليوم ولا حتى طوبة .. وأن اخبار اليوم فيها مصطفى أمين وعلى أمين ، وكل شىء ناجح فى أخبار اليوم وراءه مصطفى امين وعلى أمين .. وقلت ايضا أننا لا نستطيع ولانقدر ان نهد أخبار اليوم .. وانما نتعاهد أن يعطى كل منا اقصى جهده لكى نجعل من الجمهورية جريدة احسن من أخبار اليوم .

وقال السادات أيضا :

ـ هذا كلام مضبوط .. واحنا هنا موش قاعدين علشان نقفل جرايد تانية .. احنا بنعتبر كل الجرايد هى مدافع فى الجبهة وبنزودها بالجمهورية .

والتفت نحوى ضاحكا وقال :

ـ وانت يا رخا طبعا عمود كاريكاتير غصب عنك ..

لم أكن قد تركت أخبار اليوم بعد .

كان عملى مستمرا .. بعد تقديم الاستقالة ، للشهور الثلاثة التى هى مدة المهلة ..

ولم يكن مصطفى أمين وعلى أمين مصدقين أننى سوف أخرج بعد أن تنتهى المهلة ..

وحتى آخر يوم فى المهلة ، كنت ارسم قصة يومية فى الأخبار هى قصة حسن ..

وفى آخر يوم ، كتبت الى مصطفى أمين وقلت له .. بكل أسف ، انتهت المهلة القانونية . وأنا من بكره .. سأكون فى الجمهورية .. وأنا حزين ولو أنى تصورت لحظة أن خروجى سيؤثر على كيان أخبار اليوم . ما كنت قد خرجت .. لا أنا .. ولا مئات من مستواى يمكن ان يؤثروا بالزائد أو بالناقص . ان اخبار اليوم لا تقوم إلا على مصطفى امين وعلى امين .. وطالما انتما فى اخبار اليوم .. فسوف تظل أخبار اليوم هى أخبار اليوم . وأنا آسف ان اقول أن هذا هو آخر يوم لى فى أخبار اليوم .

وقال رخا .. لقد ارسلت هذه الرسالة الى الاستاذ مصطفى أمين . وفى نفس اليوم اختفيت من كل الاماكن التى يمكن ان يعرفوا اننى متواجد بها .

وفى صباح اليوم التالى . وأنا لازلت نائما فى السرير .. وجدت على أمين فوق رأسى .

كان على أمين وحسين فريد ومحمد عفيفى ـ رحمهم الله ـ وموسى صبرى ومحمد يوسف .

لقد بحثوا عنى طول الليل وتصوروا انى هربان من البيت .. وعندما جاءوا فى

الصباح الباكر .. قابلوا بنتى وهى خارجة فى طريقها الى كلية الطب .. وسألوها . وعرفوا أننى فى البيت .. وعادت معهم .

وقالوا لى : يللا معانا .

وانضم أولادى اليهم .. كانوا ضد فكرة خروجى من أخبار اليوم . وطلبوا ان أذهب معهم ..

وقال رخا .. لقد تأثرت جدا من هذا الموقف .. ولكنى قلت لهم :

ـ طيب قولولى ازاى أسيب الناس بتوع الثورة اللى اتفقت معاهم ؟ .. دول يحبسونى ..

فقالوا احنا عملنا كل الترتيبات .. ولما حتروح لأنور السادات دلوقت . حتسمعه وهو بيقولك : موش عاوزك .

□

ورحنا للسادات .

كانوا جميعا معى .. ولكنهم انتظروا فى سياراتهم خارج مقر المؤتمر الاسلامى الذى كان السادات سكرتيرا عاما له .. ودخلت أنا ومحمد حسنين هيكل فقط ..

وقال السادات وهو يستقبلنا ..

ـ اهلا يا رخا .. إيه الحكاية .

وقلت له اننى لم أخف عنك ارتباطى العاطفى بمصطفى وعلى أمين ..

قال : فعلا .. وأنا فاكر الكلام اللى قلته يوم الاجتماع .. وده كان من أسباب احترامى لشخصك .

وقلت : هم قالولى .. انك موش عاوزنى .. وأنا جاى اسمع منك رأيك .. إذا قلت لى أقعد فى الجمهورية .. ثق أننى حاقعد وموش حاكون متضايق قوى .. واذا قلت لى إرجع أخبار اليوم .. سأرجع واعتبر رجوعى تنفيذا لرغبتك .. لانك باستقبالك الكريم لى ، واسلوبك فى التعامل معى ، أصبحت لك مكانة كبيرة فى قلبى وفى نفسى .

ورد السادات : اسمع بقى .. بلاش أونطه .. انت عاوز ترجع جورنالك .. أخبار اليوم .. فارجع أخبار اليوم .

وأضاف السادات يقول :

ـ والعقد بتاعك أهه .. أدى النسخة اللى عندى .. خدها . وخليها معاك .. هى ونسختك . واذا زعلوك تانى . مكتبك فى الجمهورية موجود .. مع السلامة .

وقال الفنان رخا ، انه خرج مسرعا ، بعد ان شكر السادات ، ولم ينتظر حتى خروج هيكل معه ، وذلك خشية أن يستمر الحديث ، وينتهى الى غير ذلك .

وهكذا عاد الفنان رخا الى أخبار اليوم الى قلعته فى شارع الصحافة .. قبل ان يمضى يوم واحد على خروجه .. عاد بعد ساعات كما قال مصطفى أمين .

□

الفصل السابع

حكاية « بنت رفا » ..
وتأميم الصحافة !



□ دمــوع عــلى أمــين . .
وضحكـــات بنت رخــا !

□ احسان عبدالقدوس :
- بعد التأميم . . الحكومة
أصبحت هى رئيس التحرير !

□ صلاح حافظ :
- حكومة التأميم أفسدت الجو
الصحفى فتحــول التــأميم
من «حــل» الى «كــارثــة» . !

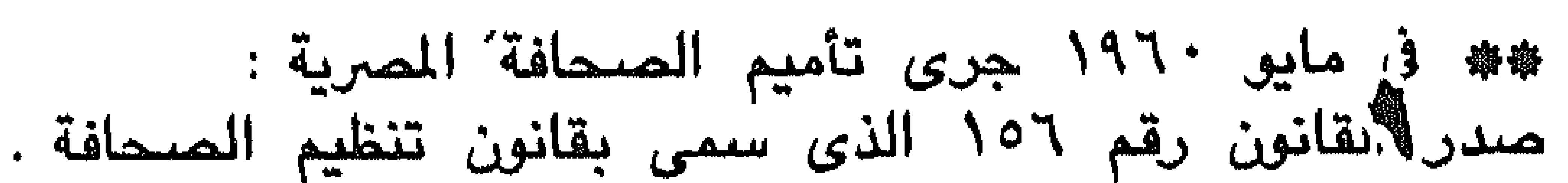
□ رخا :
- عبدالناصر سأل مصطفى أمين
عن حكـــايــة بنت رخــا .
- «صــول» كمال رفعت كـان
يراجع «مانشتات» أخبار اليوم .



ما هى حكاية «بنت رخا» التى ظهرت على صفحات مجلة «المصور» بعد تأميم الصحافة ؟ وكيف قدمها على أمين فى مقال طويل .

ثم ما هى الأقاويل التى أثارتها ، «ضحكاتها» ؟ .. وكيف نقلت أخبارها الى الرئيس عبدالناصر ، وجعلته يسأل عنها مصطفى أمين .

قبل أن يروى رخا .. حكاية « بنت رخا » .. هناك مقدمات تجدر الاشارة اليها ، لتوضيح الظروف التى هيأت لظهورها .
وهى ظروف تتعلق بتأميم الصحافة .



** فى مايو ١٩٦٠ جرى تأميم الصحافة المصرية :
صدر القانون رقم ١٥٦ الذى سمى بقانون تنظيم الصحافة .
بموجب هذا القانون .. آلت ملكية المؤسسات الصحفية الى الاتحاد القومى الذى أصبح بعد ذلك الاتحاد الاشتراكى : أخبار اليوم والأهرام وروزاليوسف ودار الهلال والشعب ودار التحرير .

وبموجب هذا القانون .. أصبح رئيس الدولة ـ الرئيس عبدالناصر ـ الذى هو رئيس الاتحاد الاشتراكى .. هو الذى من حقه أن يعين مجالس ادارات الصحف .. وان يحلها .

وهو الذى يعين رؤساء التحرير ..
كل شئون الصحافة .. له حق التدخل فيها .

** فى كتاب «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» الذى صدر فى اكتوبر ١٩٨٠ ، أى بعد عشرين سنة من تأميم الصحافة ، يذكر المؤلفان عادل حمودة وفايزة سعد :
ـ ان الاتحاد الاشتراكى ، فى الواقع كان واجهة لسيطرة الحكومة الفعلية على الصحافة ، فرئيس الدولة هو رئيس الاتحاد الاشتراكى ، وهو الذى كان يعين رؤساء التحرير ، ويتدخل فى نقلهم من مكان الى آخر .. وفى التخلص منهم .. وترتب على ذلك



أن تحول الصحفيون الى موظفين .. وفرضت الدولة على المؤسسات الصحفية قيادات غير صحفية .. وأصبحت اعتبارات المهنة وتقاليدها آخر ما يحرص عليه هؤلاء الناس ، وآخر ما يقدم عليه الصحفيون للترقى والصعود المهنى .

** فى نفس المصدر «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» .. يذكر صلاح حافظ :

ـ حكومة التأميم افسدت الجو الصحفى .. فتحول التأميم من حل الى كارثة .

ويقول صلاح حافظ ، الذى تولى رئاسة تحرير مجلة «آخر ساعة» فى الستينات ، وتولى رئاسة تحرير مجلة روزاليوسف فى السبعينات .. وكاتب الباب الشهير «قف» . يقول عن الذى حصل فى التأميم :

ـ الحقيقة فيه شيء أساسى حصل فى التأميم .. الصحف اممت وعولجت مؤسساتها كجزء من النظام الحكومى أيامها .. عولجت معالجة بيروقراطية . فانتقلت اليها امراض الجهاز البيروقراطى كاملة .

ـ الموظف الذى يأخذ مرتبه ولا يعمل ..

ـ الحصول على مركز كبير عن طريق التسلق والطعن فى الآخرين .. عن طريق اثبات الولاء للسلطة الحاكمة أيامها وتشكيكها فى ولاء الآخرين .

ففسد جو الصحافة ..

ومن المؤسف ان الثورة التى انقذت الفلاح من جو الاقطاع ، وحررت العامل من الخوف على رزقه .. كان دورها فى الصحافة .. افساد الجو العام للصحفيين . بل وافساد المثقفين بشكل عام .. بنظرية أهل الثقة وأهل الخبرة .. باستخدام سيف المعز وذهبه .. فهو يأتى ليبطش بى ويلقى بى فى السجن .. ويأتى لصحفى آخر يخيره ما بين السجن أو الجلوس فى الكرسى .. واحد يقول مش حاقعد فى الكرسى وهذا نادر . وهناك من يتحمس للجلوس وأنا فى السجن بالذات .. فيصبح هناك ثأر بينى وبين الصحفى الآخر .. فى سنوات قليلة ومن خلال معالجة الدولة لشئون الثقافة والصحافة لم يعد فى مصر مثقف واحد ولا صحفى ليس لديه ثأر ساخن جدا ضد آخرين .

ويضيف صلاح حافظ قوله :

ـ افتقد الصحفيون والمثقفون روح الزمالة .. روح التمسك بحد ادنى من القيم التى تربطنا ببعض .. جاء الوقت الذى أصبح فيه أن يدخل صحفى المعتقل فتبرأ منه النقابة بدلا من الدفاع عنه وتقديم معونة مالية لأهله .. زى زمان .. تسارع النقابة بدلا من ذلك الى اعلان أنه ليس صحفيا .. وجاء الوقت الذى يلقى فيه رئيس مؤسسة صحفية بعشرات الصحفيين فى مؤسسات باتا واللحوم والاحذية .. والنقابة لا تؤذيه ولا تعاقبه ولا تلفت حتى نظره .. ليه ؟ لأنه مستند الى قوة السلطة .. وأصبح ضابطا من ضباطها ..

فيه ناس كثير بتنتقد دخول بعض الضباط الى الصحافة .. رغم أنه شيء طبيعى لأن الصحافة مهنة يعمل بها أصحاب كل المهن .. ولكن لم نسمع من ينتقد أن يتحول الصحفيون الى ضباط ..

هذا المناخ الذى أفسد جو الصحافة هو الذى جعل التأميم يتحول تدريجيا الى عبء على الصحافة والصحفيين .. وأتاح النجاح فى المؤسسات الصحفية بوسائل غير صحفية . والجيل الذى قبله عرف الصحافة كمهنة للغلابة وأصحاب الرسالات والباحثين عن المتاعب والمتصوفين . كانت الصحافة هى المهنة التى لا تعيّش صاحبها ..

وبعد الثورة .. أو فى الحقيقة بعد ظهور «أخبار اليوم» تغيرت النظرة للصحفيين .. مرتباتهم .. مستواهم .. كيانهم الاجتماعى .. تحولوا الى نجوم .. أصبحت مطمعا للجميع .. ودخلتها عناصر تحلم بالميزات والنجومية ولا تملك مفاتيح المهنة .

دخل هذا الجيل الصحافة بعد ان كانت الثورة على وشك الانتهاء من افسادها .. وأول درس تلقاه بعد شهر أو شهرين من دخوله جريدته .. هو أن مستقبله الصحفى رهن بأعمال يقوم بها خارج الجورنال .

الانتماء لضابط ..

الطعن فى غيره ..

عقد صداقات مع المسئولين .

التقارير..

وفى سنتين .. أو ثلاث سنوات يوصله هذا الطريق الى منصب رئيس التحرير ، بينما اذا شق طريقه الطبيعى فلن يصل قبل ١٥ سنة .. أو ١٠ سنوات على الأقل ..

هذه العيوب حولت التأميم من حل لمتاعب الصحافة الى كارثة عليها .

** فى نفس المصدر .. «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» .. يذكر الأستاذ احسان عبدالقدوس :

ـ عندما أممت الصحافة .. خضعت ملكيتها لمالك واحد هو الحكومة .. أصبحت تعبر فقط عنه .. الحكومة أصبحت رئيس التحرير الذى يحدد سياسة الجريدة .. وموقفها .. فى الواقع لا يوجد فى صحافتنا الآن رؤساء تحرير .. وأرجو ألا يغضبهم هذا الرأى .. لأن رئيس التحرير معناه أن يكون شخصية مستقلة استقلالا تاما .

والواقع ان رؤساء التحرير هم سكرتيرو تحرير بالنسبة لمالك الصحيفة .. الدولة والفرق بينهم هو فرق فى المستوى الفنى للتنفيذ .. فرق فى الاداء .. الملكية الخاصة تخلق تعددا فى رؤوس الاموال .. وتعدد رؤوس الاموال يخلق تعددا فى الآراء .. والاتجاهات .. روزاليوسف كانت ملكية خاصة .. وكانت أفكارها ثورية .. كانت القوة الدافعة التى حققت ثورة ٢٣ يوليو .. فليس معنى تعدد رؤوس الاموال الصحفية أن تعبر عن مصلحة واحدة .. هذا سيعود بنا الى النقطة الاساسية وهى ان الصحافة الآن ملك للدولة .. لابد من الاعتراف بالأمر الواقع . وبما انها ملك الدولة فهى فى خدمة الدولة ويجب ان تستسلم لسيطرة الدولة .

وكان احسان عبدالقدوس هو الذى طالب على صفحات روزاليوسف بتنظيم الصحافة داخل الاتحاد القومى .

وفى حواره مع مؤلفى كتاب «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» قال انه ندم ندما شديدا على هذا الرأى .. بعد شهور قليلة جدا من الأخذ به «رسميا» وتحويله بأمر من «جمال عبدالناصر» شخصيا الى قانون ..

وقال احسان عبدالقدوس :

بدأت أعانى من رأيى ودعوتى معاناة قاسية جدا .. نتيجة لاحتمال لم أحسب حسابه .. وهو أن محررى روزاليوسف انقلبوا من أبناء لروزاليوسف الى موظفين فى الدولة .

** فى نفس المصدر .. «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» .. يذكر شيخ الصحفيين الاستاذ حافظ محمود :

ـ فى مايو ١٩٦٠ نظمت الصحافة بقوانين التأميم ، ونقلت ملكيتها الى الحزب الحاكم ..

اذا قرأت القانون لا تجد فيه أكثر من هذا الاجراء ..

ما يترتب عليه ؟ .. مفيش ..

ما هو وضع الصحفيين ؟ .. وضع المؤسسات ؟ .. اختصاص رئيس مجلس الادارة ؟ .. مفيش .

منذ أسابيع فى اجتماع حضره منصور حسن .. سألت رؤساء مجالس الادارات : حد فيكم يقول لى اختصاصه إيه ؟ .. مفيش .

وقال شيخ الصحفيين :

ـ اللى كان يهم الحكومة ايامها هو سحب المؤسسات من أصحابها .. خوفا من أن يلعبوا بذيولهم .. إنما بعد كده إيه ؟ .. ينفلق أصحاب المهنة .

** فى نفس المصدر .. «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» يذكر الاستاذ مصطفى أمين :

ـ مهدت الصحافة لثورة يوليو.. وعندما قامت كان أول اهدافها القضاء عليها .

وفى حوارهما مع مصطفى أمين .. سأله مؤلفا كتاب «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» عادل حمودة وفايزة سعد :

* هل كان تأميم الصحافة هو بداية كارثتها ؟

* قال :

ـ لا .. بدأت الكارثة من أول يوم جاءت فيه الثورة .. كانت الثورة تتعامل مع الصحافة على أنها صاحبة الجلالة .. وبعد أن قضت على صاحب الجلالة وهو الملك ، اصبح عليها ان تقضى على صاحبة الجلالة .. الصحافة .

* هل الصحفيون مسئولون عما يحدث لهم ولصحافتهم ؟

ـ لا.. أنا رأيى ان الصحفيين مجنى عليهم ، إنما طبعا صحفيو السلطة هم الذين شاءوا أن يكونوا السياط التى تضرب بها الصحافة .. والذنب هنا ليس ذنب السياط ، وانما ذنب حاملها..

□

ونأتى لحكاية بنت رخا .. التى ظهرت على صفحات مجلة المصور فى ديسمبر ١٩٦١ .. بعد تأميم الصحافة وخروج مصطفى وعلى أمين من أخبار اليوم وبقائهما فى البيت لفترة ، ثم ذهابهما بعد ذلك الى دار الهلال .. ومحاولاتهما تطوير صحف دار الهلال . واعطائها دفعة جديدة .

يروى الحكاية رخا :

يقول :

ـ بعد تأميم الصحافة .. عملوا مجلس ادارة لأخبار اليوم .. وحطوا انسان مغرور اسمه أمين شاكر .. كان مدير مكتب جمال عبدالناصر .. هذا المغرور الذى هو أمين شاكر .. احتك بمصطفى أمين وعلى أمين .. فتصادما معه .

وحقق عبدالناصر فى الموضوع .. ووجد أن أمين شاكر هو الغلطان .. ولم يعاقب أمين شاكر .. وإنما حل مجلس الادارة .

وخرج مصطفى أمين وعلى أمين من أخبار اليوم ، وقعدوا فى البيت ..

ضحكات

● رخا فى اغسطس ١٩٦٢



فى تل ابيب
ـ ومع طباخ الجيران ياراشيل !! الناس يقولوا إيه .. يقولوا ما عندناش طباخ !



المخرج للممثلة : والله دور كليوباترا محجوز .. تحبى تاخدى دور الثعبان ؟؟

الرجل للساعاتى ـ من يوم الديك ما اتجوز وهو بياخر ربع ساعة فى الادان ! ..

وفى نفس الاسبوع ، امتنعت عن الرسم ، وعملت نفسى عيان .. لكن مصطفى امين قال لى .. لازم ترسم .. الجورنال ده بتاعنا .. موش بتاعهم .. ولازم تشتغل . وأنا كمان باشتغل أهه .. وأرانى مصطفى أمين أنه لايزال مستمرا فى العمل لأخبار اليوم ، وهو فى البيت .

□

يواصل رخا حديث الذكريات .. يقول :

ـ بعد فترة ، قام عبدالناصر بتعيين مصطفى أمين وعلى أمين فى دار الهلال ، فأخذا يعدان لتطوير المجلات التى تصدرها دار الهلال ..

كان نشاطهما وحماسهما وهما يعملان لتطوير مجلات دار الهلال ، لايقل عن نشاطهما وحماسهما يوم كانا يعدان لاصدار أخبار اليوم .

وأراد مصطفى أمين أن يأخذ بعض المحررين من أخبار اليوم للعمل معهما فى دار الهلال .. ولكن كمال رفعت رفض وتمسك ببقائهم فى الاخبار .. فى نفس الوقت رؤى العدول عن اصدار الجريدة اليومية التى كان كل من مصطفى وعلى أمين ينويان اصدارها عن دار الهلال ، فلم يذهب الى دار الهلال من الأخبار سوى اثنين أو ثلاثة .

وعاد مصطفى أمين يقول لكمال رفعت : طيب ناخد رخا .

فرفض كمال رفعت ..

وتضايق على أمين .. وقال لى .. هذه أول مرة ، نقدم فيها عملا جديدا ، دون أن تكون معنا ..

فقلت له : سوف أكون معكم ..

فسألنى : ازاى ؟

قلت : اننى سوف ارسم باسم مستعار .. والاستعارة سيكون فيها أيضا كل الإيحاء بأننى انا الذى ارسم .

فعاد يستوضحنى : كيف ؟

قلت : سأوقع على الرسم باسم «بنت رخا» .. أنا لى سبعة أولاد .. وليس هناك ما يمنع أن يكون من بينهم واحد او واحدة تهوى الرسم وتمارسه ..

واقتنع على أمين ..

وفعلا رسمت أول رسم باسم «بنت رخا» ..

وقدم على أمين «بنت رخا» بمقال طويل .

□

قال على أمين فى تقديمه لبنت رخا : منذ سنوات وأنا أحاول أن أحدد معالم الغد ، وأرسم صورته ، وأثبت عليها كل الملامح والظلال ، وكنت أرى دائما صورة حلوة ضاحكة .. كنت أرى الأنوار وهى تملأ البيوت الصغيرة ، والضحكات وهى تملأ كل القلوب ، ونظرات الفرح والاطمئنان وهى تملأ كل العيون الشابه فى بلادى .

وكنت أرى مع الصورة الضاحكة بعض الدموع ، دموعى ودموع غيرى ، فانه مع تفاؤلى الشديد ، إلا أننى اعرف ان الأعمار بيد الله .. كنت مثلا ، أرى بين دموعى غدا جميلا بلا «فكرة» على أمين .. وأنا أعرف أن «الفكرة» تريح بعض الناس وترسم

فى بعض الأحيان ابتسامة على شفتى باك حزين ، وتضع مرهما على جرح جريح ، أو تزرع أملا فى صدر بائس محروم .. ولهذا كنت أدور بعينى باحثا عن شاب يكتب فكرة من بعدى .. وكنت أجد حولى عشرات من الشبان الذين يستطيعون ملء الفراغ الصغير الذى سأتركه ورائى ، وكنت أشجعهم وأنقل الى صدورهم بعض احلامى وأملأ رؤوسهم ببعض افكارى ، ليحملوا من بعدى الشعلة الصغيرة المتواضعة التى احملها فى بعض ساعات الظلام .

ولكنى كنت أرى بين دموعى غدا باسما بدون ضحكات الرسام رخا .. فهو فى عمرى ، وليس هناك من يستطيع ان يملأ فراغه الضخم . وكنت أفزع من اليوم الذى تختفى فيه ضحكات السبع افندى ، ورفيعة هانم وبنت البلد ، وعشرات من الشخصيات الضاحكة التى اشتركت مع رخا فى خلقها وتحديد ملامحها وشخصياتها وتقديمها الى الناس .

وفى احد الأيام زارتنى «سنية» ـ بنت الرسام رخا ـ خريجة كلية التجارة وفى يدها بعض الرسوم الكاريكاتيرية .. وتطلعت الى الرسوم وعرفت على الفور انها رسوم والدها رخا فأنا أعرفه منذ ٣٤ سنة ، وأعرف خطوطه كما أعرف خط مصطفى أمين .

ولكن سنية ادعت أن هذه الرسوم هى من رسمها وابتكارها ، وليست رسوم والدها ، ولم أصدقها ، فان الاولاد لا يتوارثون نبوغ ابائهم الفنانين بهذه السرعة ورأت سنية الشك فى عينى فقالت لى : انها رسومى . وليست رسوم أبى .

وضحكت من عقلها الصغير الذى يتصور أن فى استطاعته أن يسخر من رجل له تجاربى وخبرتى فى عالم الكاريكاتير .. ولكن سنية أصرت على انها صاحبة الرسوم .. وأبدت استعدادها أن ترسمها امامى من جديد .

ولم أقبل هذا «الاستغفال» من هذه البنت الصغيرة .. لقد استدعيت «التونى» وهو من المع الفنانين الشبان الذين يعملون معى فى دار الهلال وطلبت منه ان يأخذ سنية الى مكتبه ويطلب منها أن ترسم امامه بعض الرسوم وتلونها بالريشة ..

ولم يعد التونى ، وتصورت ان سنية اكتشفت اننى فضحت مقلبها الساذج ، فهربت من دار الهلال ، ولكن «التونى» عاد الى مكتبى بعد اربع ساعات ، وفى يده سنية ، وقد برزت عيناه وراح يقول : ده موش معقول انها ترسم .. انها فعلا صاحبة الرسوم التى رأيتها ..

وفى نهاية المقال ، يقول على أمين : واليوم اقدم لك الرسامة سنية «بنت رخا» .. ان صورها على صفحتى ٦٢ ـ ٦٣ من هذا العدد من «المصور» .. واطمئن معى ان الاقدار لن تحرمنا بعد عمر طويل من ضحكات الرسام رخا ، ان ضحكاته ستعيش من بعده .

كان هذا تقديم المرحوم على أمين للرسامة بنت رخا فى المصور الصادر فى اول ديسمبر سنة ١٩٦١ .. أى منذ ثمانية وعشرين عاما .. وكان ذلك بعد شهور من خروجهما ـ هو ومصطفى أمين ـ من أخبار اليوم ، عقب تأميم الصحافة وبقائهما فى البيت لفترة ، ثم نقلهما الى دار الهلال .

وقال الفنان رخا .. ان كمال رفعت الذى كان عبدالناصر قد عينه مسئولا عن أخبار اليوم ، سأل حسين فريد سكرتير عام التحرير عن بنت رخا ، بعد ان ظهرت ضحكاتها على صفحات المصور .. ولماذا لا تجىء وتعمل فى اخبار اليوم وسيدفع لها مرتبا مجزيا .

ويضحك الفنان الكبير من قلبه ويقول : لقد صدقوا حكاية «بنت رخا» .. إلا أن الدسائس ضد مصطفى أمين وعلى أمين لم تتوقف .
وقالوا لعبدالناصر ان مصطفى أمين أخذ رخا ليعمل معه فى دار الهلال ، وليعطلوه عن أخبار اليوم .

□

وفى لقاء لمصطفى أمين مع عبدالناصر سأله عبدالناصر عن حكاية «بنت رخا» التى تعمل فى المصور .. وأوضح له مصطفى أمين ان بنت رخا هى رخا نفسه .. وأنه يعمل فى دار الهلال الى جانب عمله فى أخبار اليوم .. وان هناك غيره يعملون فى اكثر من مكان .. وقال عبدالناصر .. انه مادام الأمر كذلك ، فلماذا لا يقدم رسوما سياسية أيضا فى المصور ، باسمه .
وقال رخا انه أخذ يقدم بعد ذلك رسوما سياسية فى المصور موقعة باسمه .. واستمرت «بنت رخا» أيضا تواصل ضحكاتها .

□

وحديث رخا عن تأميم الصحافة .. والذين تتابعوا على قيادة أخبار اليوم يطول :
- يقول .. يوم تأميم الصحافة قلت وتحقق كلامى .. قلت ان الاثر الطبيعى والمنطقى والمؤكد ، لتأميم الصحافة ، هو ان زعامة الصحافة والثقافة والفكر سوف تنتقل الى بيروت .
وجاء وقت كان يتحكم فى أخبار اليوم ، ويدير شئونها الصحفية عسكرى بدرجة «صول» فعندما تولى كمال رفعت رئاسة أخبار اليوم اتى باليوزباشى على اسماعيل وقام اليوزباشى بتعيين نائب له . عسكرى بدرجة صول .. وكانت مهمة هذا الصول هى ان يشوف المانشيتات . ويراجع الصفحة الاولى فى الجورنال !
وقد وصل الأمر باليوزباشى ونائبه الصول ، ان وضعا اجهزة «ديكتافون» على مكاتب رؤساء التحرير والمحررين الكبار لاستدعائهم والتصنت عليهم .
ولم أتعامل مع كمال رفعت ، ولا مع نائبه اليوزباشى ، ولا مع نائبه حضرة الصول ..
وقال رخا : إن الوحيد الذى تمرد على هذه الاحوال هو المرحوم محمد زكى عبدالقادر .. وقال أنا لا اسمح لهذا الانسان ان يراجع ما اكتب .. وقطع سلك «الديكتافون» والقى به بعيدا عن مكتبه .
ويتحدث رخا عن تجربته مع خالد محيى الدين ومحمود أمين العالم .. عندما تولى كل منهما مسئولية اخبار اليوم .
يقول :
- أذكر اننى التقيت مرة بالاستاذ خالد محيى الدين . وترك فى نفسى انطباعا طيبا ..
كان الاستاذ خالد محيى الدين قد تولى أخبار اليوم .. وأتى ببعض الصحفيين للعمل معه ، وكان بينهم اصدقاء لى .. وجاءنى هؤلاء الاصدقاء .. وقالوا لى ان هناك ادارة جديدة ، واتجاها جديدا .. واننى يجب ان اتوقف عن لقاء مصطفى أمين وان اتعامل مع الادارة الجديدة ..

كان مصطفى أمين يمارس عمله كرئيس تحرير .. وقلت لهم ، ان اسلوب عملى هو الاتصال به .. وان كنتم تريدون ان ارسم أشياء معينة فقولوا لى عليها ، وأنا ارسمها ..

ولم أذكر ذلك لمصطفى أمين .

ولكنه علم بها ، كما علم بها أيضا خالد محيى الدين ..

وطلب خالد محيى الدين ان نلتقى .. والتقينا نحن الثلاثة .. وكان استقباله كريما .. وقال أنا أرجوك .. إذا حد جالك .. وقال لك ان خالد محيى الدين عاوزك تشتغل حاجات غير اللى انت بتعملها .. أو انك تغير اتجاهك .. فأعلم انه كاذب .. وعليك ان تواجهنى به ..

وقال انه اتفق مع مصطفى أمين على المواجهة والمكاشفة بالنسبة للذين ينقلون لأى منهما ما يؤدى الى الوقيعة .

وقال الفنان رخا أن هذه كانت المرة الأولى التى التقى فيها بالاستاذ خالد محيى الدين وقد ترك فى نفسه انطباعا بأنه رجل رقيق ومهذب وذكى ومثقف .. وانسان عظيم .

وقال رخا أنه طلب بعد ذلك اجازة لثلاثة شهور ، ووجه طلبه إلى مصطفى أمين باعتباره رئيس التحرير .. وقال فى الطلب انه لم يحصل على اجازة منذ صدور أخبار اليوم فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٤ .. وان السن قد تقدمت به .. واصبح يشعر بأنه يحتاج الى الراحة .. ووافق مصطفى أمين .. وأحيل الطلب الى شئون الافراد .. فاذا بواحد اسمه الامير العطار .. يكتب عليه تأشيرة تقول ان اجازة السيد رخا ثلاثون يوما فقط .. وكان هذا العطار أحد الذين جاءوا مع موجات الادارات الجديدة .

وقال رخا انه اتصل بخالد محيى الدين . وابلغه بتصرف العطار .. فكان رده :

ـ لا معقب على تأشيرة الاستاذ مصطفى أمين .

□

وقال الفنان رخا انه التقى بالأستاذ محمود أمين العالم عندما تولى أخبار اليوم .. وكان العالم قد اتصل به لهذا اللقاء .. وكان هو قد توقف عن الرسم مدة أسبوعين .. وفى اللقاء طلب العالم ان يجتمع بالرسامين فى أخبار اليوم . وجاءوا .. صاروخان ومصطفى حسين ومحمود ورؤوف والرسامة سونيا .

وتكلم محمود العالم ، وقال انه انتهز فرصة وجودى لعقد هذا الاجتماع . وانه يلاحظ أن عندنا اكبر مجموعة من الرسامين ومع ذلك فالمحصول الذى ينشر قليل جدا .

وتكلم بعضهم عن عدم وجود مساحات .. ولم يتكلم مصطفى حسين .

وتكلمت فقلت ان الاستاذ العالم اشار فى كلامه الى ان الصورة الكاريكاتورية من اخطر اسلحة الصحافة .. ولكنى اقول أنها ليست من أخطر اسلحة الصحافة ، وانما هى اخطر اسلحة الصحافة ولكن بشرط ..

سألنى الاستاذ العالم : ما هو ؟

قلت : أن تكون الصورة الكاريكاتورية صادقة ومعبرة عن وجدان الناس ومشاعرهم .

وأضفت : ان ما نقدمه الآن ، ليس سوى مظاهرات علىٰ طريقة ، «يحيا الوفد» ..

صور كلها هتافات لما تقوم به الحكومة من اعمال .. وهذه ليست صور كاريكاتورية .. والناس لا تنظر اليها ، ولا تتوقف عندها .

الصورة الكاريكاتورية ، لازم يكون فيها نقد . نقد اجتماعى . أو نقد سياسى .

وعن النقد الاجتماعى ، فاحنا موش ناقصين .

أما النقد السياسى .. فأنا موش عارف سياسة مصر بالضبط .

واذا ما تفضلت وأوضحت لنا سياستنا ووضعنا السياسى فهل فى استطاعتى أن ارسم صورا كاريكاتورية يتقبلها الناس ، مثلما كانوا يتقبلون الصور التى كنا نعملها قبل الثورة .. كنا نقيم الدنيا ونقعدها ، بمقال على عمود .. او بصورة كاريكاتورية .. اذا كان فى مقدورنا ان نفعل ذلك ، يكون فى مقدورنا ان نعبر عن رأى الشعب ، ويكون الكاريكاتير فعلا قد قام بدوره ، كأخطر اسلحة الصحافة .

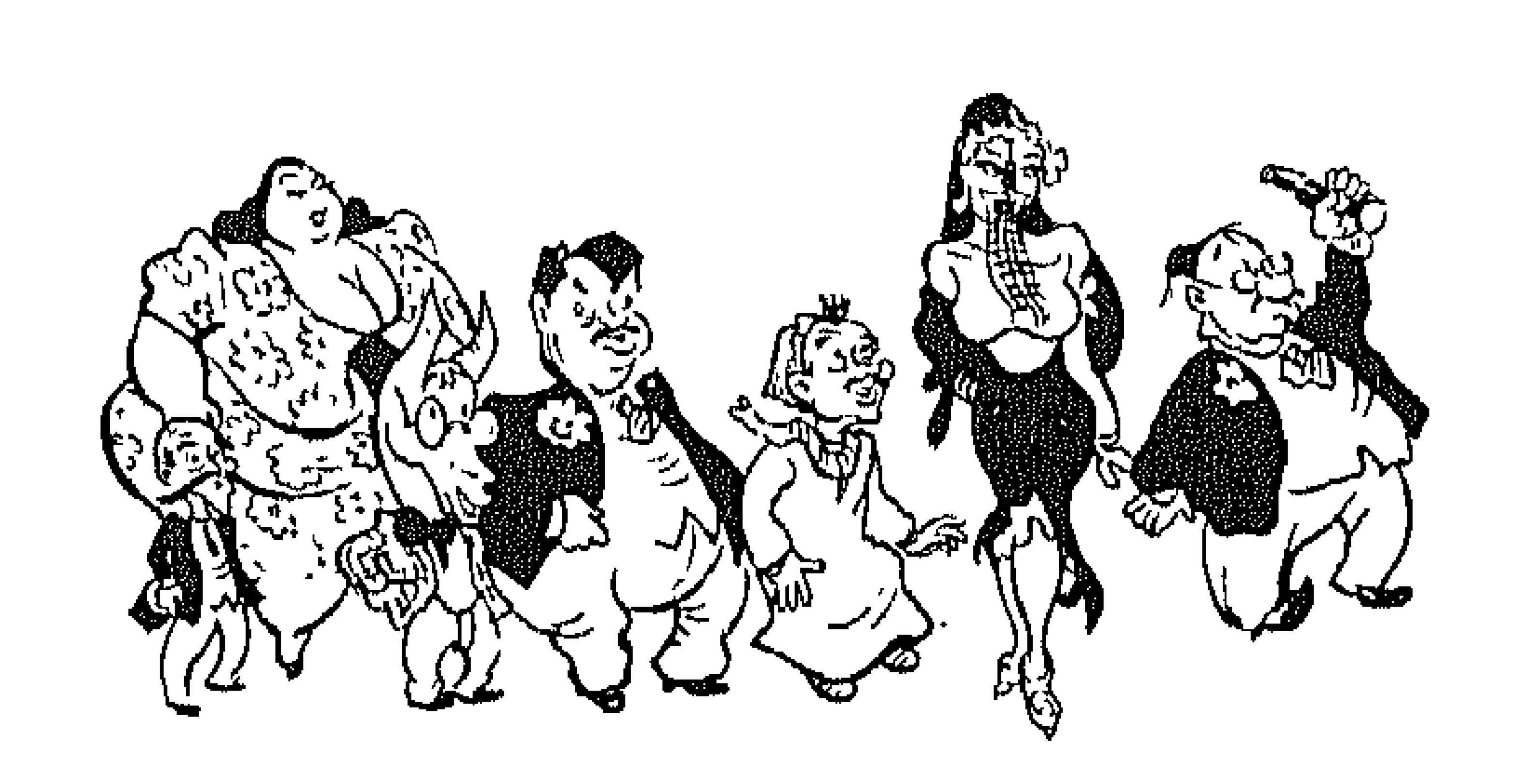
بعد هذا الكلام تكلم العالم ، وقال اننى تكلمت بموضوعية واستاذية .. وان شاء الله سيكون لنا اجتماعات اخرى .

ولم تحدث أى اجتماعات بعد ذلك .

□

الفصل الثامن

من « المصرى افندى »
إلى « ابن البلد » ..



□ قصة الشخصيتين اللتين لعبتا أخطر الأدوار فى السياسة المصرية ؟

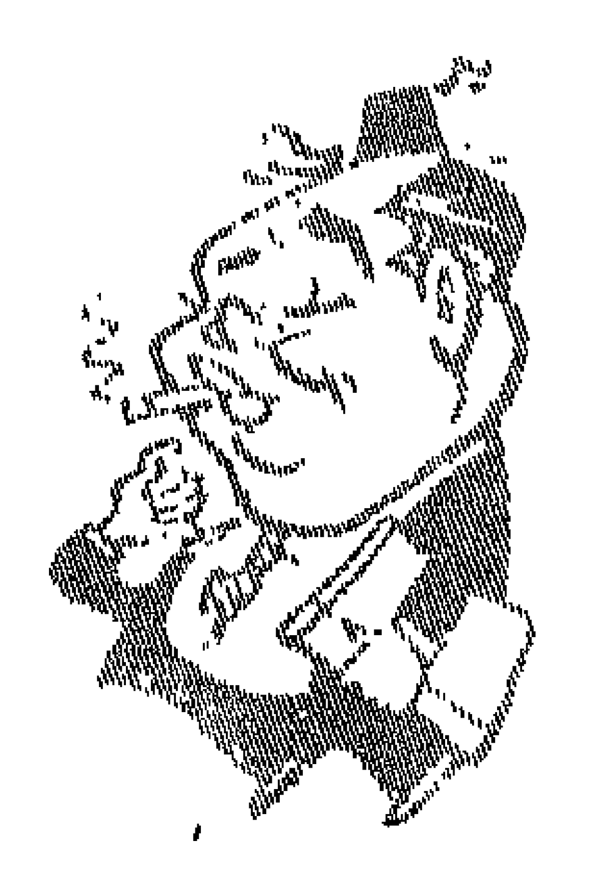
□ التابعى وروزاليوسف اقتبسا «المصرى أفندى» من صورة خواجة فى صحيفة أجنبية !

□ الرسالة السرية التى منعت صاروخان من الهجرة للاتحاد السوفيتى أيام ستالين

□ حكاية «ابن البلد» ولماذا اختاروا له «الجلابية» و«الطاقية» و«العصا» ؟

□ إميل زيدان .. ولماذا صادر «حمار أفندى» ؟





قبل ٥٧ سنة .. وبالضبط فى ٧ مارس سنة ١٩٣٢ .. ظهرت على صفحات روزاليوسف شخصية «المصرى أفندى» بطربوشه ، ونظارته السميكة والمسبحة فى يده !

وكان الذى رسم المصرى أفندى هو الرسام «صاروخان» ..

وبعد تسع سنوات من ظهور المصرى أفندى .. ظهرت شخصية «ابن البلد» على صفحات مجلة «الاثنين» عندما تولى مصطفى أمين رئاسة تحريرها .

وكان الذى رسم «ابن البلد» هو الرسام «رخا» .. وعلى مدى سنوات طوال ، لعبت الشخصيتان - « المصرى أفندى » .. و «ابن البلد» - ادوارا هائلة ، فى السياسة المصرية .. ودخلتا فى معارك ، ومواجهات ، وصدامات مع الزعماء ورجال السياسة ، انتهت فى كثير منها ، الى النيابات والمحاكم والسجون .

كيف ولدت شخصية «المصرى أفندى» ؟
وكيف ولدت شخصية «ابن البلد» ؟

من هم الذين «اقتبسوا «شخصية» المصرى أفندى من صورة لخواجة فى الصحف الاجنبية ، واستبدلوا البرنيطة «بالطربوش» ووضعوا المسبحة فى يده بدلا من الشمسية ؟

ومن هم الذين أصروا على أن يكون «ابن البلد» صياغة مصرية كاملة ؟

ثم لماذا وقع الخلاف بين السيدة فاطمة اليوسف والفنان صاروخان حول «نسب» المصرى أفندى ؟ .. ووصل الى حد التفكير فى الالتجاء الى القضاء للفصل فى أيهما أحق ، ولمن يكون ؟

فى هذا الفصل نتناول شخصية «المصرى أفندى» و «شخصية» ابن البلد .. ونروى



عن الفنانين الكبيرين .. صاروخان ورخا .. وكيف كانت العلاقة بين جيل الفرسان العظام .. الذين تركوا بصماتهم فى صحافتنا ، وفى تاريخنا ، وفى سياستنا .. وكانت الريشة فى أيديهم ، هى قيثارتهم وقت الغناء .. وحربتهم فى خوض المعارك .

وقد يبدو غريبا جدا ،أن نعرف ان السبب فى حضور استاذ الكاريكاتير العظيم ـ الكسندر صاروخان ـ الى مصر ، قبل ٦٥ سنة ، قادما من النمسا ، وبعد رحلة عذاب وآلام ومعاناة طويلة .. كان شخصا لا يختلف كثيرا عن «أبو لمعة» الأصلى !

□

من « المصرى أفندى »

كان الفنان الأرمنى صاروخان هو الذى رسم شخصية « المصرى افندى» .. وعندما رسمها سنة ١٩٣٢ لم يكن يعرف شيئا عن الشخصيات السياسية المصرية . ولم يكن يعرف اللغة العربية ..

ولم تكن صورة «المصرى أفندى» ابتكارا ، وانما كانت اقتباسا من صورة للرسام الانجليزى ستروب فى «الديلى اكسبريس» .. كانت الصورة لرجل قصير يضع على رأسه «القبعة» ويمسك فى يده «مظلة» .

وجرى تحوير الصورة .. فرفعت القبعة ووضع مكانها «الطربوش» ورفعت المظلة ووضع مكانها «المسبحة» .

ولم يكن الفنان الأرمنى صاروخان هو صاحب «الاقتباس» . ولم يكن ايضا هو الذى اقترح استبدال القبعة بالطربوش ، والمظلة بالمسبحة . وانما الذى قام بذلك التابعى والسيدة روزاليوسف .

ولكن ذلك لم يمنع «المصرى أفندى» من أن يلعب دورا هائلا فى السياسة المصرية بعد ذلك ، وان يخوض المعارك مع الزعماء ورجال السياسة . وأن يتحمل الثلاثة الذين يقفون وراءه ، تبعات مواقفه ومواجهاته .

ولم يمنع ذلك ايضا ، من أن يصبح الرسام الأرمنى ـ الكسندر صاروخان ـ أحد الثلاثة الكبار الذين وضعوا أسس الكاريكاتير فى الصحافة المصرية ، بل وأن يتفوق على الاثنين الآخيرين ، وهما : الأسبانى سانتس والتركى رفقى ..

□

وصاروخان ، الفنان الكبير الذى ارتبط اسمه بشخصية «المصرى أفندى» وصاحب الريشة التى لعبت دورا هائلا فى السياسة المصرية على امتداد سنوات طويلة .. كانت حياته مثيرة جدا .

لكن أكثر فصولها اثارة هو كيفية مجيئه الى مصر؟

وفى كل أحاديثه كان الفنان صاروخان يروى عن «الفشار» الذى قابله فى مدينة فيينا عاصمة النمسا ، وقال له انه يمتلك دارا كبيرة للنشر فى مصر .. واقنعه بضرورة الحضور الى مصر ، للعمل فى دار النشر الكبيرة ، حيث المستقبل مضمون ، وفرصة الكسب والحياة الطيبة مؤكدة .

وصدق صاروخان ، وانتظر حتى عاد ، «الفشار» الى مصر .، ورتب نفسه للسفر . وحجز على الباخرة المتجهة الى الاسكندرية .. وأرسل خطابا الى الفشار فى مصر .. يذكره فيه بوعده ، ويبلغه بموعد وصول الباخرة التى حجز عليها الى الاسكندرية ، ويرجوه أن يرسل أحد رجاله ليكون فى استقباله .

ورد عليه الفشار ببرقية قال فيها : سأكون فى انتظارك .

ووصل صاروخان الى الاسكندرية .. ولم يجد أحدا ، ووجد نفسه فى ورطة !

□

فى حديثه عن صاروخان ، وكيف جاء الى مصر .. يذكر مصطفى أمين أنه تعرف على صاروخان فى عام ١٩٢٧ فى ورشة الحفار الأرمنى بربريان التى كان يصنع فيها كليشيهات مجلة «التلميذ» التى كان يصدرها مع على أمين وعمرهما ١٣ سنة .

وقال مصطفى أمين :

ـ وجدته يبتسم فى وجهى دون ان يعرفنى ، ثم امسك ورقة وقلما وراح يرسمنى بسرعة مدهشة ، وبعد دقائق قدم لى صورتى الكاريكاتيرية .

ولم يكن يعرف كلمة من اللغة العربية ، ولكن رسومه كانت تتكلم وتضحك وتتعارف .

وعرفت منه أنه رسام مفلس . ضحية شاب مصرى من المنصورة ، كان قابله فى مدينة فيينا عاصمة النمسا ، وأوهمه أنه صاحب جريدة كبيرة فى مصر واتفق معه على أن يعمل رساما فى جريدته بمرتب كبير ، وصدق صاروخان الطيب هذا النصاب وركب باخرة الى الاسكندرية ، ونزل الى الميناء ولم يجد احدا فى استقباله ، وسأل عن «محمد» فضحك الناس وقالوا له : ان نصف سكان مصر اسمهم محمد ! ومشى متسكعا متشردا مفلسا فى شوارع الاسكندرية الى ان وجد مطعم فول مدمس يملكه أرمنى ، ودخله وأكل مجانا ، وبحث عن فندق يملكه أرمنى فلم يجد فنام على مقعد فى احدى الحدائق .

واستطاع ببشاشته وخفة روحه أن يتعرف الى بعض المصريين فى الاسكندرية واقترض منهم اجرة القطار فى الدرجة الثالثة الى القاهرة ، ووصل الى هناك واستطاع أن يعثر على بعض الأرمن من مواطنيه الذين ساعدوه واعطوه ثمن تذكرة الى مدينة المنصورة ليقابل «محمد» صاحب الجريدة المعروف ! وفى المنصورة اكتشف المصيبة الكبرى ان محمد هذا ليس صحفيا ولا صاحب جريدة وانما هو طالب فاشل يدرس فى احدى مدارس القاهرة وعاد صاروخان حزينا الى القاهرة ، ومشى كالطفل التائه فى شوارع القاهرة ، الى ان وجد عنوان صديق لعمه كان يعمل فى شركة بترول فى القاهرة ، وتوسط صديق العم لصاروخان فحصل على وظيفة مدرس رسم بالمعهد الفنى الارمنى فى بولاق بمرتب جنيهين فى الشهر ، واستأجر حجرة صغيرة فى شارع كلوت بك كان يدفع فيها اربعين قرشا فى الشهر ، ثم اقنع ادارة المدرسة الأرمنية باصدار مجلة يرسمها ، فارتفع مرتبه الى خمسة جنيهات ، وقابل فى ورشة بربريان

الأستاذ محمد التابعى رئيس تحرير مجلة روزاليوسف وكانت تنشر صورا كاريكاتورية على غلافها فطلب عملا ، وقال التابعى انهم لا يعينون رسامين فى مجلة روزاليوسف بل يشترون منهم الصور بالقطعة .. ورسم صاروخان عدة صور كاريكاتورية بالألوان قدمها للتابعى الذى أعجب بها ونشرها على غلاف مجلة روزاليوسف .

☐

لكن السؤال : أين ولد صارخان ؟ وما الذى دفع به الى مدينة فيينا عاصمة النمسا .. تلك التى التقى فيها بالشاب المصرى «الفشار» الذى كان سبب مجيئه الى مصر ؟

يذكر مصطفى أمين أن صاروخان ولد فى أواخر القرن الماضى فى القوقاز فى مدينة «باطوم» على البحر الأسود ، وان والده هاجر هو وأسرته الى استانبول متوهما انه سيجد فيها عملا طيبا ، ولم يلبث الأب أن اكتشف ان الحياة فى استانبول أسوأ منها فى باطوم ، فعاد مع زوجته وشقيقات صاروخان الأربع الى موطنه تاركا الكسندر صاروخان وشقيقه فى استانبول وكان هذا القرار مصيبة وقعت على رأس الأسرة .

ومع ان الأب وزوجته وبناته نجوا من مذبحة الأرمن الفظيعة على أيدى الأتراك ، لكنها عاشت فى آلام واحزان ودموع الأرمن الذين ذبحوا وقتلوا وهتكت اعراضهم على أيدى الأتراك ، فماتت الأم بعد ذلك بقليل وهى تصرخ : ولداى ولداى .

ومات بعد ذلك والده .

ولم ير صاروخان اخوته بعد ذلك ابدا ..

لقد نبغ صاروخان فى الرسم وهو تلميذ فى مدينة باطوم ، وكان اساتذته يعجبون برسومه ويتوقعون له مستقبلا كبيرا فى الرسم .. وفى استانبول استطاع أن ينشر رسومه فى مجلة أرمنية كانت تصدر هناك ، ولم يكن يتقاضى مليما واحدا ثمنا لرسومه .. وعاش سنوات من الضنك والجوع والرعب .

ثم هرب من المذابح التى كانت تقع يوميا ضد الأرمن .

وسافر الى فيينا . ودخل مدرسة للفنون ودرس بها لمدة عامين ..

وعرف هناك الجوع والتشرد والحذاء المثقوب الذى يدخل منه البرد القارص .. هذا الفقر والتشرد والمعاملة الوحشية التى لقيها شعبه تركت فى قلبه مرارة لم يستطع أن يمحوها الزمن .

☐

كان لقاء صاروخان بالتابعى ، فى روزاليوسف هو نقطة التحول فى حياته .

كان صاروخان يتردد على روزاليوسف ، ويعرض بعض النكت .. فيختاروا منها ، أو يرفضوها .

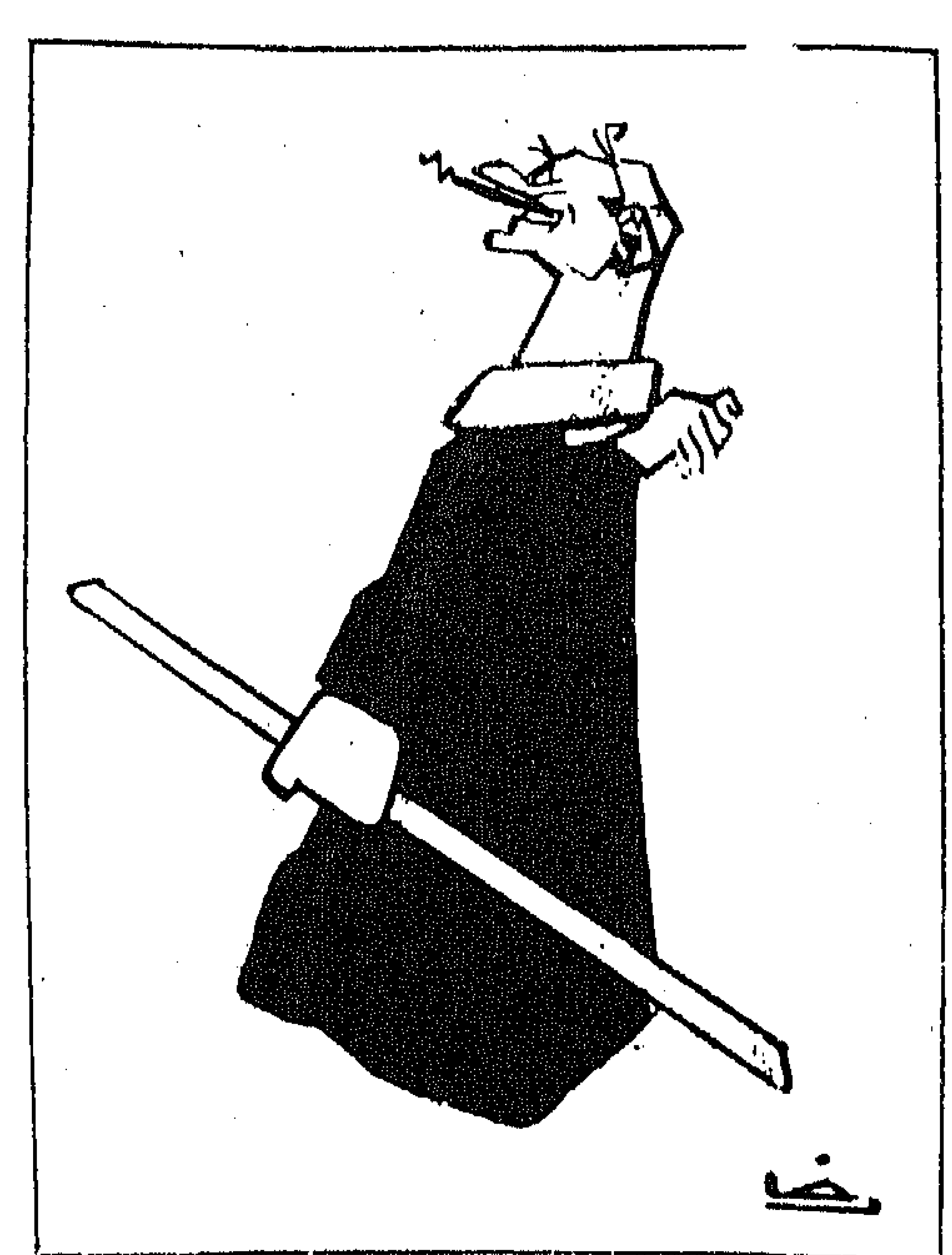
وذات يوم سأله التابعى : لماذا لا ترسم الكاريكاتير السياسى !

ورد صاروخان : كيف ؟

ولم يجبه التابعى فقط . وانما اجابته السيدة فاطمة اليوسف أيضا .. وقال له الاثنان :

– سنريك كيف ترسم الكاريكاتير السياسى .

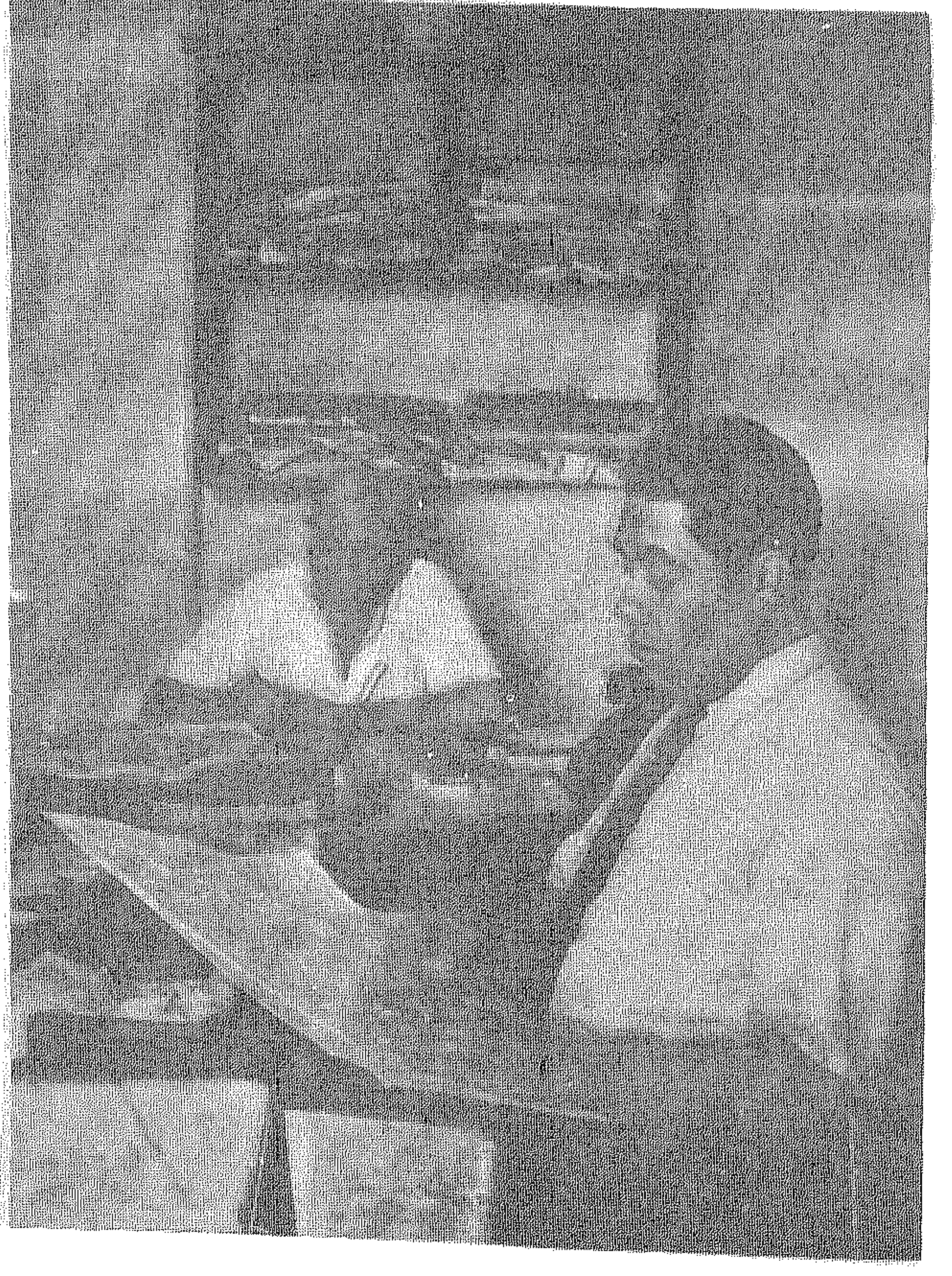
وفى ذكرياتها تكلمت فاطمة اليوسف عن صاروخان .. وكيف بدأ فى روزاليوسف ..



● ابن البلـــد



● المصرى افندى



● «رضا» .. و«صاروخان» متجاورين فى مكتب واحد باخبار اليوم .. لقد جمعت بينهما صداقة الفرسان : الفن .. والتواضع ..

قالت ان مجلة الكشكول كانت هى التى تناصبنا العداء فى ذلك الوقت .. كانت تتميز علينا بشىء واحد هو الرسم الكاريكاتورى ، الذى كان يرسمه لها الرسام الاسبانى الكبير «سانتس» .. وكان سانتس يرسم لنا بعض الصور أيضا ، ولكن ارتباطه بالكشكول ، كان يحول دون ان يتفرغ لاجابة مطالبنا .

وأخذت أفكر فى رسام يمكن ان يملأ هذا الفراغ . وتذكرت اخيرا ذلك الرجل الأرمنى القصير ، الذى كان يصعد خمس وتسعين درجة ليصل الى مقر المجلة القديم ، وقد حمل فى يده نكتة قام برسمها ، وكنا ننظر الى النكتة .. فنجدها قديمة ، أو لا تعجبنا ، فيعود هابطا السلم الطويل ..

وأرسلت فى استدعاء صاروخان .

وكان صاروخان وافدا على مصر ، فهو لا يعرف شيئا عن الشخصيات السياسية المصرية .. ولا يعرف العربية إلا لماما .. فأحضرنا له نماذج من الرسم لسانتس للشخصيات المصرية .

وكان التابعى يفقد أعصابه عشر مرات قبل أن يفهمه فكرة صورة واحدة .. ثم يرسمها هو على عكس ما نريد فيعيد المحاولة .. حتى أصبح صاروخان ـ بعد مجهودات جبارة ـ رساما كاريكاتوريا كبيرا ..

ومازلت أذكر لصاروخان كلمة سخيفة .. فقد حدث بعد عدة سنوات ان خرج الاستاذ التابعى وأخذ معه معظم محررى المجلة .. ووقع صاروخان فى حيرة .. هل يبقى أم يخرج ؟

كان يوقع معى فى الصباح عقدا ، ويوقع مع التابعى فى المساء عقدا آخر .. ثم استقر على البقاء مع التابعى .. وحدثه فى ذلك بعض اصدقائى وسألوه . كيف يترك المجلة التى لمع فيها ؟ فقال :

ـ ياخبيبى كل اللى فيها طلعوا .. وأنا خايف «روزاليوسف» تموت .

ولم تمت روزاليوسف طبعا . وقد مضت عشرون سنة ، على خروج صاروخان قبل أن يعود إلىّ ، ويرانى ثانية .. ليطلب منى شهادة بأنه كان يعمل عندى ، كى يحصل على الجنسية المصرية ، وأعطيته الشهادة المطلوبة بقلب لا حزازة فيه .

☐

وقد حاول صاروخان طيلة هذه السنوات ، أن يظفر بالجنسية المصرية . فكانت العقبات توضع فى طريقه ، ولم يجرؤ أحد على منحه الجنسية المصرية فقد كان متهما بأنه عدو للسراى وعدو الوفد ، وعدو خصوم الوفد .. ثم اتهم بانه ضالع مع الشيوعيين ، وفى عهد الثورة استطاع الكسندر صاروخان الشاب الأرمنى أن يظفر بالجنسية المصرية بعدما أصبح شيخا فى الستين من عمره .

☐

ويذكر مصطفى أمين أن صاروخان كان يرسم الصوره الكاريكاتورية ويضع الاستاذ التابعى النكت تحتها ، وكان يتقاضى ٥٠ قرشا ثمنا للرسم الكاريكاتورى ، ثم أصبح صاروخان يرسم الصور الكاريكاتورية السياسية ، واستطاع بعد وقت قصير أن يقتلع الرسام الاسبانى سانتس من العرش الذى كان يجلس عليه .. وكان سانتس



● صاروخان مع زوجته وحفيدته التى كان يقضى معها وقت فراغه ليعلمها الموسيقى والرسوم .



● التابعى : كان لقاء صاروخان بالتابعى هو نقطة التحول فى حياة صاروخان كرسام للكاريكاتير السياسى .

هو الرسام الأول فى مصر، وكان يرسم لمجلة الكشكول التى تهاجم سعد زغلول ..
واصبحت صور صاروخان حديث مصر كلها .. وكانت صوره تسخر من الزعماء والقادة ، وتهزأ من الطغاة ورؤساء الوزارات .. وكانت صوره الكاريكاتورية فى بعض الأحيان أشد قسوة من سلسلة من المقالات .

ثم انتقلت صور صاروخان من مجلة روزاليوسف الى آخر ساعة الى أخبار اليوم ، واستمر الرسام الموهوب فى فنه وابداعه وسخريته وصوره التى تتكلم وتتحرك وتصرخ وتصيح .

وجاء وقت من الأوقات قرر فيه صاروخان ان يهاجر الى الاتحاد السوفيتى مع جميع الأرمن الذين دعوّا الى هناك ، وعبثا حاولت اقناعه ان يبقى فى مصر .. وأخيرا اقتنع ان يكلف صديقا له أن يسافر الى هناك مع المهاجرين ، فاذا سر بالحياة فى الاتحاد السوفيتى ايام ستالين كتب له خطابا بالحبر الأحمر .. أما إذا كانت حياة المهاجرين الأرمن سيئة هناك ، فيكتب اليه بالحبر الأسود .

وبعد شهر تلقى صاروخان خطابا من قريبه فى أرمنيا بالاتحاد السوفيتى يقول فيه أن الأرمن سعداء كل السعادة باقامتهم ، وأن كل الذين هاجروا يأسفون انهم لم يسافروا منذ سنوات طويلة الى الجنة ، وانهم يعيشون فى نعيم مقيم .. وفى نهاية الخطاب حاشية صغيرة مكتوبة فيها «نأسف للكتابة بالحبر الأسود لأن الحبر الأحمر قد نفد» !

وفهم صاروخان وبقى فى مصر ولم يهاجر الى الاتحاد السوفيتى ولكنه عاش يحب مصر وطنه الثانى ، ويعشق ارمينيا وطنه الأول .

□

ونعود الى شخصية المصرى أفندى وكيف ولدت ؟

وكيف اختلفوا على «نسبه» بعد ذلك .. ولمن يكون ؟ .. لصاحب الفكرة الذى «اقتبس» ؟ أم لصاروخان الذى رسم ؟ ووصل الأمر الى حد التفكير فى الالتجاء الى القضاء للفصل فى ايهما أحق بنسب «المصرى أفندى» ولم يتراجع صاروخان إلا بمفاجأته بمحضر تحقيقات النيابة فى احدى القضايا التى كان سببها المصرى أفندى . وفى هذه التحقيقات قال صاروخان انه لا علاقة له بالمصرى أفندى !

تروى الوقائع السيدة فاطمة اليوسف فى ذكرياتها .. تقول :

ـ كانت مجلة «الكشكول» ترسم شخصية «جحا» وتحركها فى صورها السياسية .. وأردنا أن تكون لنا شخصية أخرى ، تنطق فى الكاريكاتير برأى المجلة .. وكانت لدينا مجموعة كاريكاتورية من الصحف الأجنبية وجدنا فيها ـ أنا والاستاذ التابعى ـ شخصية رجل يشبه «المصرى أفندى» يلبس قبعة ويحمل فى يده مظلة ..

واقتبسنا شخصيته بعد أن ألبسناه «الطربوش» ووضعنا فى يده «المسبحة» وبدأ صاروخان يرسم «المصرى أفندى» الذى ظهر لأول مرة على صفحات المجلة فى سنة ١٩٣٢ .

ونشرت «روزاليوسف» مرة رسما يمثل «المصرى أفندى» وقد وضعته وزارة محمد محمود فى اناء كبير كالذى يستعمله الهنود الحمر وهم يشعلون النار فيه ..

واستدعت النيابة صاروخان لتستجوبه فى شأن هذه الصورة ، بعد ان حققت معى

بشأنها .. وذهبت احضر التحقيق مع صاروخان .
سألته النيابة : من صاحب فكرة الصورة ؟
فقال : السيدة روزاليوسف ؟
سألته : ومن الذى أعطاك شخصية «المصرى أفندى» ؟
قال : السيدة روزاليوسف .
سألته : ألا ترى هؤلاء ينفخون النار فى «المصرى أفندى» ؟
قال : لا .. انا افتكرتهم بيطفوها .

وأقنع صاروخان المحقق أنه لا يفهم الصورة ، وإنما يرسم ما تقوله السيدة روزاليوسف له فحسب .

وأضافت السيدة فاطمة اليوسف تقول فى ذكرياتها .. لست أدرى ما الذى جعلنى اهتم بنقل صورة هذا المحضر فى ذلك الحين .

ولكن حدث بعد ذلك بسنوات ، ان خرج صاروخان من «روزاليوسف» واراد أن يرفع دعوى يطلب منى عدم استعمال شخصية «المصرى أفندى» لانها من ابتكاره .

وجاءنى محاميه .. وكان انجليزيا فيما أذكر .. فاطلعته على اقوال صاروخان فى هذا التحقيق ، فأيقن ان القضية خاسرة .. ولم يرفعها .

□

من «ابن البلد» :
الشخصية والرسالة .

كانت قد مضت تسع سنوات على ظهور شخصية «المصرى أفندى» . على صفحات روزاليوسف ـ عندما جلس مصطفى أمين وعلى أمين والفنان رخا يفكرون فى شخصية جديدة ، تعبر عن الشخصية القومية ويكون لها كل سماتها وخصائصها ..

شخصية متكاملة تتجسد فيها كل صفات الشخصية القومية للانسان المصرى .. وليست شخصية مقصورة على التعبير عن طبقة أو فئة كشخصية «المصرى أفندى» التى كانت تمثل طبقة «الافندية فقط ..» أو على حد تعبير الفنان رخا ـ الموظف الغلبان ـ المغلوب على أمره .

وطالت المناقشات حول اسم وشكل وملابس هذه الشخصية الجديدة واقترح على أمين أن نسميها «دقدق» .

لكننى ـ يقول رخا ـ كنت أرى أن هذا الإسم لا يجعل لها ذلك الوقار وتلك الجدية والحكمة التى ننشدها .

واقترحت أن نسميها «ابن البلد» .. ابن البلد الذى يمثل مصر ، ويقول فى السياسة وفى كل شىء .

واستقر الرأى على الاسم ..

وكانت «الجلابية» فى ذلك الوقت هى الزى الذى يرتديه ٩٩ فى المائة من الشعب المصرى .. واستقر الرأى أيضا على أن يرتدى «الجلابية» .

لم يكن الزى هو الأساس فى شخصية ابن البلد .. كانت روحه وأخلاقياته واصالته .. قد يكون طبيبا أو مستشارا ، أو قاضيا ، أو مهندسا ، أو فلاحا أو غير ذلك . لكنه ينطق بكل هموم مصر ، التى يتجسد تراثها فى روحه ووجدانه .

وقال الفنان رخا انه قام برسم عدة نماذج لشخصية «ابن البلد» .. وان مصطفى

أمين اختار احداها .. وكانت هى شخصية «ابن البلد» التى ظهرت مع أول عدد من مجلة «الاثنين» يرأس تحريره مصطفى أمين ، وهو العدد الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٤١ .

□

لم تظهر شخصية «ابن البلد» هكذا فجأة ، ودون مقدمات .. فقد قدمها مصطفى أمين فى افتتاحية العدد مع صورة لها .. وكتب يقول انه ابتداء من هذا الاسبوع تشترك فى تحرير «الاثنين» شخصية جديدة تختلف كل الاختلاف عن شخصيات محرريها القدامى ، ومحرريها الجدد .. تلك هى شخصية «ابن البلد» .

ووصف مصطفى امين شخصية «ابن البلد» فقال انه رجل بسيط يجهل البروتكول والتقاليد المرعية ، أو لعله يتجاهلها ، فهو يتحدث مع الكبراء حديث الند للند ، وهو يتكبر ويتغطرس على المتكبرين والمتغطرسين .. وهو على ضعفه عدو للظالمين وصديق للمظلومين .. وهو يمثل ١٤ مليونا من المصريين ، سيشرب من ماء النيل القذر الى أن يرق قلب الحكومة ، فتمد انابيب المياه الصالحة للشرب الى افواه الفلاحين . سيعيش مريضا ضعيفا الى ان نعتنى بصحة كل عامل وكل فلاح . وهو رجل فقير مادام المصريون فقراء.. وسيبقى لا يكسب إلا ثلاثة قروش كل يوم الى أن نرفع مستوى جميع الفلاحين ، وجميع العمال المصريين ..

ويستمر مصطفى أمين فى وصفه لشخصية «ابن البلد» موضحا دوره وآماله وطموحاته فى تلك الايام .. فيقول : ان «ابن البلد» ثائر على المتبع فى هذا البلد .. فهو يحب المرشح الى ان ينتخب ، والضعيف الى ان يقوى .. والفقير الى ان يغتنى .. والحزين الى ان يتولى الوزارة .

وهو يكره القوى الى ان يضعف ، والحاكم الى ان يستقيل ، والظالم الى ان يُعزل ، وهو لا يكف عن الابتسام ، وبعض الناس يحسب ابتسامته جهلا ورضى بالخنوع ، والبعض الآخر يرى فى ابتسامته دليلا على السخرية والاستخفاف .

وابن البلد .. حاضر النكتة .. يلقيها ولا يهمه أن تصيب أو .. تخيب .. وقد يتعثر فيها الكبير ، وقد تؤلم الصغير ، ولكنها دائما بريئة لا يقصد منها أن ينفع احدا ، أو يضر أحدا اللهم إلا طبيعته الساخرة التى ورثها من توالى عهود الظالمين والمستبدين ..

وهو رجل طيب القلب لا يتعصب ضد أحد أو دين أو جنس . ولايحقد على أحد .. ولا ينتقم من مغلوب .. ولا يغمد خنجره فى جريح . كم اضطهدوه وعذبوه .. كم طورد وامتهن .. ولكنه لا يستطيع إلا أن يقول كلمته الخالدة خلود الأهرام .. معلهش أو ربنا يسامحهم .. أو منهم لله ..

وقد يعد البعض هذا التسامح دليلا من ادلة الضعف .. قد يعدوه جبنا .. وقد يعدوه خنوعا واستسلاما ، ولكنه يعدها رجولة .. والرجولة عنده تضحية .. انه يحنى رأسه امام الطغيان .. ولكنه فى الوقت نفسه يلعن الطغاة المتجبرين ..

ان ابن البلد رجل خلق من الطبيعة وحدها .. والحكمة التى تسير على لسانه هى حكمة السليقة ، قد لا يقصدها .. والقبلة التى يطبعها على يد القوى قد تخرج من فمه ولا يشعر بها .. اما اللعنة التى يرسلها فهى من قلبه .. وقد يكون لها دون ان يعلم أثرا أشد فتكا من رصاص المدفع الرشاش ..

وينهى مصطفى أمين تقديمه لشخصية «ابن البلد» قائلا :
ـ هذا هو «ابن البلد» الذى ولدته مجلة «الاثنين» ادعوا له أن يعيش .

□

وقد عاش «ابن البلد» على صفحات «الاثنين» وخاض المعارك مع الزعماء والساسة . ودخل فى صدامات ومواجهات مع كل القوى التى حاولت أن تقف فى طريقه ، أو تحول دون تحقيقه آماله وطموحاته فى حياة حرة كريمة ، له ولكل ابناء البلد .
وكان ظهور شخصية «ابن البلد» على صفحات مجلة «الاثنين» مع تولى مصطفى أمين رئاسة تحريرها ، علامة على بداية مرحلة جديدة .. انتقلت معها ـ كما يقول الدكتور سامى عزيز فى كتابه «ثورة الصحافة» ـ من مجلة ليس لها سياسة معينة ، ولا أهداف محددة ، ولا يعنيها غير التسلية واللهو ، والتفرج على ما يجرى فى ميدان السياسة .. الى مجلة احدثت انقلابا فى الصحافة الاسبوعية . وهى لم تكن حزبية ، ولكنها كانت تحاول أن تنشر رسالة .. وساعد على ذلك أن رئيس تحريرها الجديد ، تولى عمله بعد أن اشترك فى معارك عنيفة ، ولعل أبرز هذه الحملات حملته على امراء الاسرة المالكة فى آخر ساعة ، التى انتهت بالحكم عليه هو ورئيس تحريرها محمد التابعى افندى ـ بالحبس لمدة ستة أشهر وايقاف تنفيذ العقوبة بالنسبة لهما خمس سنين وتعطيل آخر ساعة لمدة ثلاثة شهور .
وكان محمد التابعى افندى وقتها عمره ـ ٣٩ سنة ومصطفى أمين أفندى ـ عمره ٢٤ سنة .

□

كان الدور الذى لعبته ريشة رخا على صفحات «الاثنين» دورا بارزا وكان غريبا أن تتحول مجلة الاثنين .. مجلة اللهو والتسلية الى مجلة معارضة فى وقت كانت فيه معارضة الحكومة مخاطرة كبرى .. فكان الصحفى يعيش فى تهديد مستمر من الرقيب بحذف ما يكتب ، ومن الوزير باغلاق صحيفته ، ومن الحاكم العسكرى باعتقاله .. وفى الوقت نفسه كان الحاكم قادرا على جزاء من يسبح بحمده ، بمنحه ما يريد من الورق والمال وصفقات التصدير والاستيراد .. وكانت هذه أول مرة يشتغل فيها الصحفيون بالتجارة ، فنسمع عن صحفيين يصدرون السكر وصحفيين يبيعون الجلود .

وفى هذا الجو كله ، جاءت مجلة الاثنين لتعلن انها ستتولى المعارضة ضد الحاكم العسكرى .. ففى يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٤٢ ، وبعد فوز مصطفى النحاس باغلبية كبرى فى الانتخابات ، كتب مصطفى امين يقول ان فى استطاعة الوفد بهذه الأغلبية ان يفعل كثيرا ، فان اغلبية مطلقة يستطيع بها أن يعدل الدستور اذا شاء ، ويستطيع بها أن يفرض رأيه فى كل شأن عظم أو هان ، وتستطيع أن تمر أخطر القوانين دون مناقشة ودون بحث ودون اعتراض وإذا لم تكن هناك معارضة قوية فى داخل البرلمان فيجب أن تكون هناك معارضة خارج البرلمان .. فليس الوزراء إلا بشر مثلنا يحسنون ويسيئون ، واذا كان الناس يحزنون لانه ليس بين اعضاء الاقلية من النواب من يعرف

كيف يعارض ، وكيف ينتقد .. فإننا نعتقد ان الصحافة الحرة تستطيع ان تتزعم المعارضة . وتستطيع أن تؤدى المهمة خير قيام ، على شريطة ان تكون معارضتها نزيهة ، لا تبغى الهدم ولكنها تؤيد البناء .

فى اوربا يمنحون زعماء المعارضة مرتبات ، والصحافة هى زعيمة المعارضة اليوم ، لا تطلب مرتبات ، وانما تطلب صدرا رحبا .

افسحوا الطريق اذن للزعيمة الجديدة .

ولكن الحكومة لم تشأ أن تفسح لها الطريق ، بل بدأت تضيق عليها الخناق ، فلم تكن الحكومة تتصور أن احدى صحف دار الهلال ، وهى دار محايدة ، يمكن أن تتحول فجأة الى صحيفة معارضة للحكومة .. وهكذا بدأت حرب على اشدها بين الحاكم العسكرى وبين مجلة الاثنين .

كان الحاكم العسكرى يتفنن فى حذف اخبار الاثنين وتعليقاتها وصورها الكاريكاتورية .. وكانت الاثنين تتفنن فى نشر هذه الاخبار وتلك التعليقات والصور الكاريكاتورية .. وكانت أخبارها وصورها تبدو بريئة ، ولكنك اذا قرأتها بالطول .. أو قرأتها بالعرض ، فانك تجد فيها كل اسرار الدولة ، وقد علمت الاثنين قراءها ان يقرأوا ما بين الكلمات ، وأحيانا ما بين الحروف .

☐

يذكر الدكتور سامى عزيز فى كتابه ثورة الصحافة :

ـ كان مصطفى أمين ، مثلا لا يستطيع ان يقول ان الذين يؤيدون الحكومة «حمير» .. والذين يرضون بالحكم العرفى «حمير» .. والذين يسكتون على المحسوبيات «حمير» .. ولكنه ابتكر مع الرسام رخا شخصية اسمها «حمار افندى» .. يظهر على صفحات الاثنين وهو يعلن ان الحال عال ، وان كل شىء على ما يرام ، وان الغلاء غير موجود ، وان العدل والانصاف يشمل جميع الطبقات ..

وهو لا يستطيع مثلا ، أن يتحدث عن الساسة الذين أثروا من الاتجار بقوت الشعب ، والذين يكادون يموتون من التخمة ، بينما الشعب يموت من الجوع .. ولكنه يبتكر مع الرسام رخا شخصية «غنى الحرب» ويصوره لقرائه بصورة الرجل الذى يزداد صحة على حساب مال الشعب المنكوب .

وأرادت الاثنين ان تشرك رجل الشارع فى السياسة ، فقد اصبحت السياسة والحرب تلعبان دورا هاما فى طعامه وغذائه ، فكل فساد فى السياسة يزيد فى ثمن الرغيف الذى يأكله أو يحرمه من الدواء ، بل ان بعض رجال السياسة تاجروا فى أكفان الموتى أثناء وباء الملاريا الذى اجتاح الوجه القبلى .

ومن هنا كانت شخصية «ابن البلد» التى ابتكرها مصطفى امين ورسمها الرسام رخا ، تحاول ان تقول أشياء بلسان اولاد البلد ، يعجز الساسة عن النطق بها .

وكانت الحكومة تتنبه بعد فوات الأوان الى هذه الشخصيات الكاريكاتورية التى ابتكرها مصطفى أمين مع الرسام رخا ، فكانت تصدر الأوامر الى الرقباء بمنع ظهورها . ولكن «الاثنين» لم تكن تسلم ابدا .. فاذا اختفت اليوم شخصية .. ظهرت فى اليوم التالى شخصية اخرى تحل محلها .

واذا غضبت الحكومة على «حمار افندى» باعتباره صورة لمؤيد الحكومة .. اظهرت

«الاثنين» شخصية سكران باشا طينة وهو شخصية رجل أسكرته السلطة ، وافقده خمر الحكم وعيه ، فراح يتصرف ويتحدث كما تتحدث الحكومة نفسها .

واذا تنبه الرقيب الى هذه الشخصية ، وبدأ يمنعها من الظهور ، استعان مصطفى أمين والرسام رخا بشخصية الحرامية ، وهى تمثل اثنين من اللصوص يحاولان سرقة أى شىء ويعتبران السرقة عملا لا يعاقب عليه القانون .

ولكن الحكومة تعتقل شخصيات «ابن البلد» و «حمار افندى» و «سكران باشا طينة» و «غنى الحرب» و «الحرامى» فلا تيأس مجلة الاثنين ـ بل تحاول الافلات من الرقابة بطرق لا تخطر لها على بال ..

وقد عمل هذا الابتكار المستمر فى صفحات مجلة الاثنين .. وهذا الدور الجديد ، على صعودها المستمر فى التوزيع ، فقد كانت قبل ان يتولاها مصطفى أمين لا توزع عشرين ألف نسخة . وتباع النسخة الواحدة بقرش واحد ثم اذا بها فى أقل من عامين تصل الى ٩٦ ألف نسخة فى الاسبوع ، ثمن النسخة قرشان .

ولكن صعود مجلة الاثنين المستمر ، لم يكن ارتفاعا فى التوزيع فقط ، بل كان يصحبه خلق وعى سياسى متحرر .. بعد ان تحولت من مجلة تتفرج على ما يدور فى ميدان السياسة الى مجلة لها دور وموقف ورسالة فى قضية الوطن .

ويقول الفنان رخا صاحب الريشة التى لازمت القلم ، فى دوره ، ومواقفه ورسالته على صفحات الاثنين .. ان عقد مصطفى أمين مع دار الهلال ، لرئاسة تحرير «الاثنين» كان موضحا به توزيع المجلة وقت استلامه لها ـ وهو ١٩ الف نسخة ـ وأن المرتب خمسون جنيها .. يزيد مع ازدياد توزيع المجلة .

□

ويضحك «رخا» من قلبه وهو يروى عن شخصية «حمار أفندى» . وكيف حاول شكرى زيدان ـ أحد صاحبى دار الهلال ـ أن يمنع ظهورها .

يقول :

لقد عملنا شخصية حمار أفندى الرجل الذى يفتى بغير علم .. والذى هو شديد الجهالة .. والذى يعتقد أنه على حق . وأن جميع البشر مغفلون .

وكان لنا زميل فى دار الهلال ، رحمه الله ، ولن أذكر اسمه كان عمله الرئيسى هو التجسس على المحررين .. وكان هذا نظاما سائدا فى «دار الهلال .. وكانت مهمته ان ينقل لشكرى زيدان كل ما يدور وكل مايعرف ، أو يسمع .. ومن الذى يعمل فى جرائد اخرى ، وكان هذا ممنوعا فى دار الهلال .

يعنى كانت وظيفته المباحث العامة الخاصة بشكرى زيدان ..

وجاءنى هذا الزميل وسألنى : شخصية «حمار افندى» دى تقصدوا ايه منها ؟

قلت له : حاقول لك بصراحة .. بس ما تقولش لحد ..

فقال : طبعا .

قلت له وأنا اهمس فى ودنه : احنا نقصد شكرى زيدان .. راجل بيمشى وحاطط دماغه فوق .. وهو لا يفهم شيئا .. وبيقول كلام كله جهل ..

وفورا ، راح الزميل ، ونقل الحكاية بالضبط لشكرى زيدان .

وفوجئنا بصورة « حمار أفندى » ممنوعة

وراح مصطفى أمين يسأل : مين اللى منع حمار أفندى ..
فقالوا : شكرى زيدان ..
وذهب لشكرى زيدان . وسأله : ازاى تمنع الصورة دى ؟
ورد شكرى زيدان : انا جاءتنى جوابات من القراء .. بتشتكى من ان الصورة بتقول «حمار .. أفندى» . يعنى فهموا منها ان كل الأفندية حمير ..
فقال مصطفى أمين : إيه الكلام الفارغ ده .. اللى يفهم كده .. يبقى حمار فعلا .. والصورة دى لازم تمشى .. وحمار أفندى لازم يستمر ..
واستمرت شخصية حمار أفندى ، تؤدى دورها .

□

ويقول مصطفى أمين ان صدقى باشا رئيس الوزراء اتصل بى ذات يوم غاضبا هائجا ، وقال بعصبية .. اشمعنى الرسام بتاعك موش لاقى غيرى أنا يرسمه كاريكاتير .. انا لا تهمنى المقالات .. لانى اقدر ارد عليها .. انما كاريكاتير الرسام رخا .. ارد عليه ازاى ؟
وكانت الصورة التى دخل بسببها الفنان رخا السجن ، وامضى اربع سنوات بتهمة العيب فى الذات الملكية ، تدور أصلا حول حكم صدقى باشا .. وكيف أنه قتل جميع الحريات ، وكمم الصحافة .. وكان صدقى باشا هو الذى رتب له القضية .

□

وعلى صفحات مجلة الاثنين .. سجل «ابن البلد» مواقفه فى كل القضايا العامة المثارة فى ذلك الوقت .. قبل ان ينتقل الى صفحات اخبار اليوم ثم آخر ساعة ، ويواصل دوره .
ففى قضية «المعارضة النائمة» سنة ١٩٤٤ يقف ابن البلد يصرخ امام «لوكاندة المعارضة» بينما البواب يصيح فيه : وطى حسك احسن الزباين نايمين .
وفى قضية «الغلاء» سنة ١٩٤٤ .. يجلس «ابن البلد» على الرصيف .. ينعى همومه ، وفى خاطره كل احتياجاته الضرورية التى لا يجدها . ونسمعه يقول : الترمواى زاد .. والاكل زاد .. والقماش زاد . وانا زى ما أنا .
وفى قضية السودان سنة ١٩٤٤ .. يقدم لنا سعد زغلول وهو يخاطب النحاس ويقول : خذ مثل ما تعطى .. واطلب فاليوم يوم الطلب ..

وفى قضية «صمت رئيس الحكومة عن المطالبة بالاستقلال» . يصرخ ابن البلد فى مواجهة رئيس الحكومة ويسأله : انت موش عارف ان الرقابة الغيت .. امال ما بتتكلمش ليه ؟

وفى قضية «المطالبة بوقوف مصر على الحياد فى الصراع الدولى سنة ١٩٤٥ .. نرى «جون بول» رمز الشخصية البريطانية ، وهو يقف فى مواجهة «ابن البلد» المقيد بقيود المعاهدة .

ونسمع جون بول يقول : فى الحرب الجاية راح تحارب معايا ..
ويرد ابن البلد : فك ايدى علشان اعرف احارب معاك .
وفى قضية «المطالبة بالغاء المعاهدة» سنة ١٩٤٥ .. نرى ابن البلد وهو يقف مقيدا

بالمعاهدة فى قدميه ، وامامه موكب الذين وقعوها وهم يطبلون ويزمرون .
ونقرأ تحتها تعليق : الذين «وقعوا المعاهدة .. والذى «وقع» فيها ..
وفى قضية «حق تقرير المصير للسودان» سنة ١٩٤٦ .. نرى «ابن البلد» فى مواجهة المحتل الانجليزى الذى يسعى للفصل بين شطرى وادى النيل ، ويشير الى «الحقيقة» التى هى ضوء فانوس ، والتى تعكس صورة السودان من ورائه .. ويقول مخاطبا رمز الاحتلال الانجليزى : ما يمكنش تفرقني عن ظلى .. إلا إذا طفيت النور ده .
وفى قضية «الاحزاب» وصراعها على تولى الحكم ، سنة ١٩٤٤ . نرى ابن البلد وهو يواجه الجميع وهم فى ملابس العساكر .. ويقول : أنا عاوز العساكر ما يتخانقوش إلا بعد ما يمسكوا الحرامية .
وفى قضية «الاستقلال وجلاء الاحتلال» سنة ١٩٤٦ .. نرى ابن البلد وهو يقف فى نهاية طابور رافعا يافطة مصر . ومقيدا بالشهوات الحزبية .. وفى اول الطابور .. نرى الايرانى وهو يحمل يافطته المكتوب عليها «الجلاء عن ايران فورا» .. ونرى السورى وهو يحمل يافطته المكتوب عليها «الجلاء عن سوريا فى مايو» .. ونرى اللبنانى وهو يحمل يافطته المكتوب عليها «الجلاء عن لبنان فى اغسطس» .. ونسمع ابن البلد المقيد بالشهوات الحزبية فى قدميه .. والواقف فى مكانه .. والرافع ليافطة مكتوب عليها «الجلاء عن مصر فى ..» وعلامة استفهام على اليافطة ويقول : غريبة .. انا كنت ماشى قدام دول كلهم ... ايه اللى اخرنى وراهم كلهم .
وفى قضية الروح البرلمانية وتقاعس اعضاء المجالس النيابية وعدم اهتمامهم بالحضور والمتابعة «نرى ابن البلد» وهو يواجه رئيس مجلس الشيوخ سنة ١٩٤٥ .. ويسأله : الشيوخ اللى بقى لهم ٣ سنين مابيحضروش الجلسات .. ايه الدليل على انهم لسه على قيد الحياة .
ويرد هيكل باشا : انهم بيقبضوا المكافأة بانتظام ..
هكذا كانت مواقف «ابن البلد» .. وهكذا استمر يؤدى دوره .

□

الفصل التاسع

هذه الشخصيات .. وكيف ولدت ؟



« بنت البلد » :
بين على ومصطفى ورخا

الحديث الآن عن «بنت البلد» صاحبة الملاية المعطرة التى رسمها الفنان رخا على غلاف آخر ساعة قبل أربعين سنة .

ماهى حكايتها .. ؟ سؤال وجهته للفنان الكبير ، ونحن نبدأ احدى جلساتنا .

وتكلم رخا :

بنت البلد هذه .. شخصية فكر فيها المرحوم على أمين .. كان يريد أن يعمل صور بنات حلوة على غلاف «آخر ساعة» .. ولم يكن الهدف من ذلك هو ان نرسم بنت حلوة وخلاص .. لأ .. البنت دى يبقى فيها فكرة . وبتقول حاجة .

وأنا شخصيا كنت متغاظ ان كل حاجة قبيحة أو غير مقبولة .. الناس يقولوا عليها : دى بلدى يعنى كلمة «بلدى» عنوان على كل شىء قبيح وغير مقبول .

هذا الكلام لم يعجبنى .. ولما لقيت ان على أمين يريد أن يعمل حاجة مفيدة .. قلت نعمل بنت حلوة .. ونسميها «بنت البلد» .. وفعلا عملنا بنت البلد .. وطلعت لأول مرة على غلاف آخر ساعة .

☐

عن «بنت البلد» ايضا يقول مصطفى أمين :



● رخــــا : فى ١٩٥٨/١٢/١



بنت البلد : عيب يا دقدق ! بلاش الكلام ده على الغلاف ! انتظر لغاية ما ندخل فى الصفحات الداخلية !

والصورة الصغيرة :
طفلة حارتنا : عيب قوى ابوسك فى الحارة ! استنى لما نطلع فى الشارع !

- كانت مشكلتى مع الرسام صاروخان عندما كنت أعمل معه فى مجلة روزاليوسف ومجلة اخر ساعة اننى كلما طلبت منه أن يرسم فتاة جميلة عجز عن رسمها .. فقد كان فنانا فى اظهار العيوب ، فاذا رسم فتاة جعل فمها واسعا ، أو أنفها كبيرا ، أو مفرطحة الجسم ، أو معوجة الساقين .

وعندما عملت مع رخا طلبت منه أن يرسم فتاة بنت بلد جميلة ، فابتكر شخصية بنت البلد ، وهى فتاة رائعة الجمال ترتدى الملاية والبرقع الاسود .. ورسم تابلوهات لهذه الفتاة التى كانت تحتل الصفحات الأولى من مجلة آخر ساعة ، وكان القراء فى البلاد العربية يقطعون هذه الصورة ويلصقونها على جدران بيوتهم أو فى محلاتهم التجارية .

□

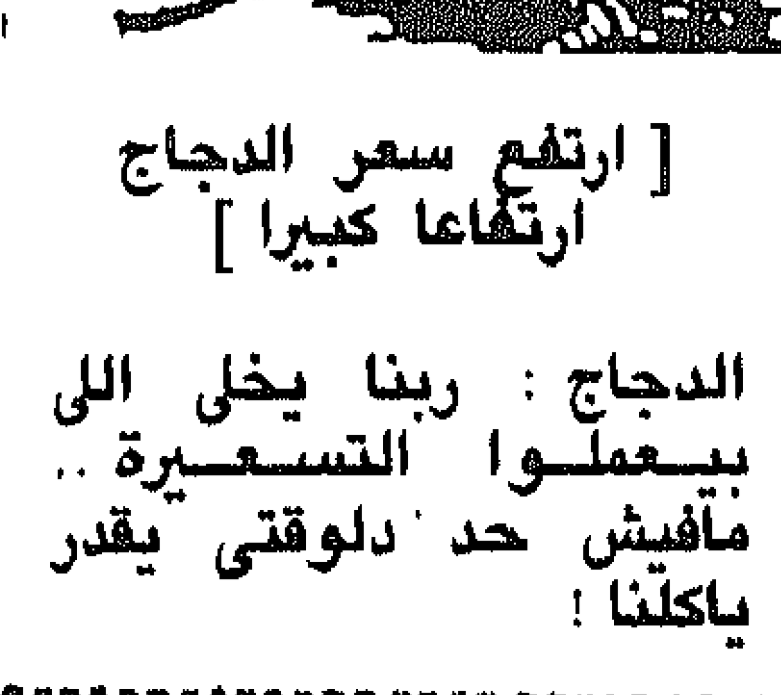
عن «بنت البلد» ايضا يتكلم الفنان رخا :
- انا رؤيتى لبنت البلد .. انها ساحرة .. وجميلة جدا .. وأنا تربيت وعشت فى باب الشعرية .. ولذلك فعندما رسمتها كنت منفعلا جدا .. وعملتها حلوة جدا .. وجعلتها تسخر من العادات الوافدة . تسخر من مزيكة الجاز .. وتسخر من الموضات التى نستعملها بجهالة .. كل ذلك كى أنصفها .. وانصف فى شخصيتها شخصية المرأة المصرية بكل خصائصها الحلوة الجميلة .

□

رفيعة هانم :
وحزب شجرة الجميز !

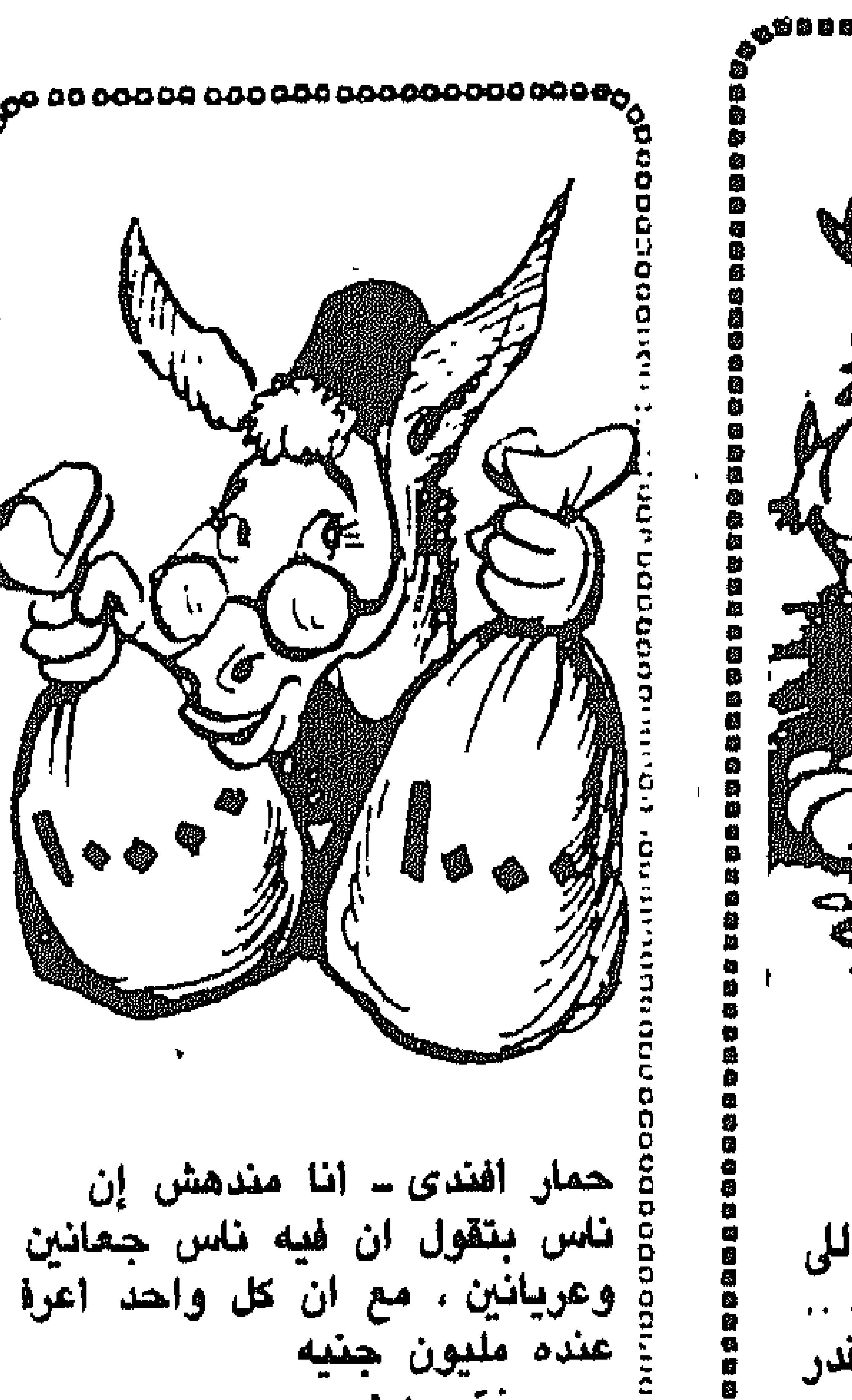
وماذا عن شخصية «رفيعة هانم» ؟
قال الاستاذ رخا :
- شخصية رفيعة هانم من أفكار على أمين .
كان يحارب السمنة .
لكن أنا أخذتها من «زاوية اخرى» .. زاوية المرأة المتسلطة المرأة التى تحكم زوجها وتوهمه فى نفس الوقت بأنه هو الذى يحكمها .
فهى مثلا .. تقعده على ركبتها ، وهو صغير جدا .. وضئيل وفى حجم «عقلة الصباع» وتقول له : تعرف يا سبع أفندى .. انت مالى عليا البيت ..
وقال رخا أن على أمين كان يحارب السمنة كظاهرة ويتصدى لها باعتبارها مشكلة اجتماعية .
وقد لا يعرف الكثيرون ان على امين كان يقدم جوائز للمرأة التى تخسس نفسها .. وحدث انه كانت هناك واحدة استطاعت ان تنقص وزنها من ٢٠٠ كيلو الى ٩٠ كيلو .. واخذت جائزة .
وكان لعلى أمين باب اسبوعى اسمه «شجرة الجمين» .

□



[ارتفع سعر الدجاج ارتفاعا كبيرا]

الدجاج : ربنا يخلى اللى بيعملوا التسعيرة .. مافيش حد دلوقتى يقدر ياكلنا !



حمار افندى ـ انا مندهش إن ناس بتقول ان فيه ناس جعانين وعريانين ، مع ان كل واحد اعرفه عنده مليون جنيه



[مضى اسبوع لم ترتفع فيه الاسعار]

ابن البلد ـ لازم اللى بيعملوا التسعيرة مسافرين الجمعة دى

● رخا : ١٩٤٦

يحتفل ليلة ٢٧ رمضان بليلة القدر



ابن البلد ـ انت عالم يارب انا عاوز إيه !



[قالت جريدة الفايننشال تايمس ان اكثر بلاد العالم تضخما هى مصر]

غنى الحرب ـ انت يا ابن البلد متضخم قوى !

حكاية قرفان أفندى ؟

وينتقل رخا للحديث عن شخصية «قرفان افندى» فيقول :

ـ كان لنا صديق ـ رحمة الله عليه ـ وهو صديق عمر .. ومن أعز الناس عندى ، وان كنا مختلفين ، خصوصا فى القضايا العامة .

محمد على غريب .. صديقى هذا .. أديب كبير ، ومتمكن وصديق حميم بمعنى الكلمة .

وهو من «الهوارة» فى الصعيد .. ويرى فى نفسه انه من الدرجة الأفضل من كل البشر ..

وكان لا يبتسم فى وجه احد .. ابدا .. لأن وقار «الهوارى» يمنعه من ذلك .

وانا ، بلا فخر جعلته يضحك . وعلمته الضحك ..

أول مرة ضحك فيها محمد على غريب .. كان بتأثيرى . ظللت وراءه الى ان جعلته مثلنا تماما .. يضحك ..

ولكى اهاجم فيه هذه الناحية التى هى عدم الضحك ، واجعله يقلع عنها تماما .. رسمت شخصية «قرفان أفندى» .. الذى لا يعجبه العجب ، ولا الصيام فى رجب .. ولايبتسم ابدا .

وعندما ظهرت شخصية «قرفان أفندى» خاصمنى .. وكان حينما يزعل منى يخاصمنى يومين أو ثلاثة.. وبعدين نصطلح .

وقال الفنان رخا :

ـ هذه النماذج لما نفتكرها .. لا نجد لها مثيلا .. ومهما كان فيها من عيوب فان محاسنها اكثر .

وأنا كنت باعتبر شخصية «قرفان أفندى» . من الشخصيات الملاكى .. يعنى بتاعتى أنا بس .. وأتصرف فيها زى ما أنا عايز .

□

«ميمى بيه» ونجيب الريحانى ؟

ويأتى الحديث عن شخصية «ميمى بيه» الشاب المايص ثقيل الظل ، الذى يحاول دائما أن يفرض نفسه على البنات ، ويتصرف كدون جوان رغم انه يتعرض للشتائم والضرب بصفة مستمرة .. ويقول رخا أن شخصية «ميمى بيه» كانت لها حكاية طريفة .

وفى روايته لتلك الحكاية ، يقول ..

ان نجيب الريحانى الذى كان وراء تلك الحكاية ، كان من جيل الفنانين العظام الذى لن يتكرر .

نجيب الريحانى .. جاء له صديق وقال : أنا أعرف شابا .. لطيفا جدا .. وانسان كويس .. ويحب التمثيل .. وحاول أن يظهر فى السينما .. ولم يجد الفرصة .. ولما يئس حاول الانتحار .. واحنا انقذناه وأنا جايبه لك الآن علشان تحل له العقدة بتاعته .. تشوفه وتشغله ..

فقال له : طيب .. هاته .

ونادى عليه .. ودخل .
كان هذا الشاب هو محمد الديب ..
وشافه الريحانى .. فاستثقل ظله جدا .. ولكنه أمام مأساة .. فماذا يفعل .
فقال له : اسمع يافلان .
فرد وقال : نعم .
فقال له : صديقى فلان كلمنى عنك .. وانا حاشغلك . سأعينك فى الفرقة .. بس بشرط .. اذا لقيتنى ماشى .. تستخبه . يعني ما اشوفكش ابدا .. متورنيش وشك . وأنا لما أعوزك .. حاطلبك .. سامعنى؟
ده الاتفاق اللى بيننا .. مفهوم ؟
فرد عليه : طيب يا أستاذ .
بعد كده .. قعدوا نجيب الريحانى وبديع خيرى - يفكروا فى دور لهذا الرجل الذى لا يريد نجيب الريحانى أن يراه ابدا .. ففكروا فى شخصية الشاب الثقيل الظل ، واللى معتقد انه ظريف ودون جوان ودمه خفيف وانه بيقول نكت ..
ورسموا له هذا الدور .. واذا بمحمد الديب فى هذه الشخصية ينجح نجاحا ساحقا .. والدور «لبس» فيه .. وفضل يعمل هذا الدور لغاية ما مات .
وقال الفنان رخا انه استوحى شخصية ميمى بيه من هذه الحكاية .. وان تحركها فى الجورنال كان مجاله أكبر .. وان اسم «ميمى بيه» اسم بناتى ، ويتفق مع هذه الشخصية .
سؤال للفنان رخا : هل كنت تذهب الى مسرح الريحانى ؟
قال : طبعا .. وقد التقيت به اكثر من مرة مع السيدة روزاليوسف . وهى كانت تحب تحضر رواياته .
وقال : فى مسرحية «حكم قراقوش» كان فيه موقف .. كنت اسهر كل يوم لغاية ميعاد هذا الموقف وأدخل اتفرج عليه علشان أضحك .
والمشهد فيه واحد بيدّعى ان كل اللى بيحكموا البلد ماينفعوش .. وانه لو كان بيحكم .. كان يبقى الوضع شىء تانى .. وفى يوم من الأيام تنكر قراقوش .. وذهب لهذا الرجل ومد ايده فى جيبه وطلع دينار عليه صورة قراقوش .. وقدمه للرجل .. وتوقع ان يعرفه الرجل .. ويقف ويعظمه .. ويعتذر له .. لكن الرجل أخذ الدينار وراح ينظر الى الصورة وهو مجعوص ، ويضحك ، ويقول له بصوت غليظ - يحاول الفنان رخا ان يقلده وهو صوت الريحانى :
- يا باى ..
ويرد قراقوش : بتقول ايه ؟
لكن الرجل يستمر مرددا : يا باى .. بقى دى خلقة راجل يحكم .
وقال رخا :
- أوعى تصدق ان أفلام نجيب الريحانى تعطيك شخصيته .. شخصية الريحانى لا تظهر قوتها وعظمتها الا على المسرح .. الريحانى قمة .. وهو ممثل مسرحى فقط .

□

الفصل العاشر

التابعى فكر فى اغلاق « آخر ساعة » .. لولا مصطفى وعلى أمين

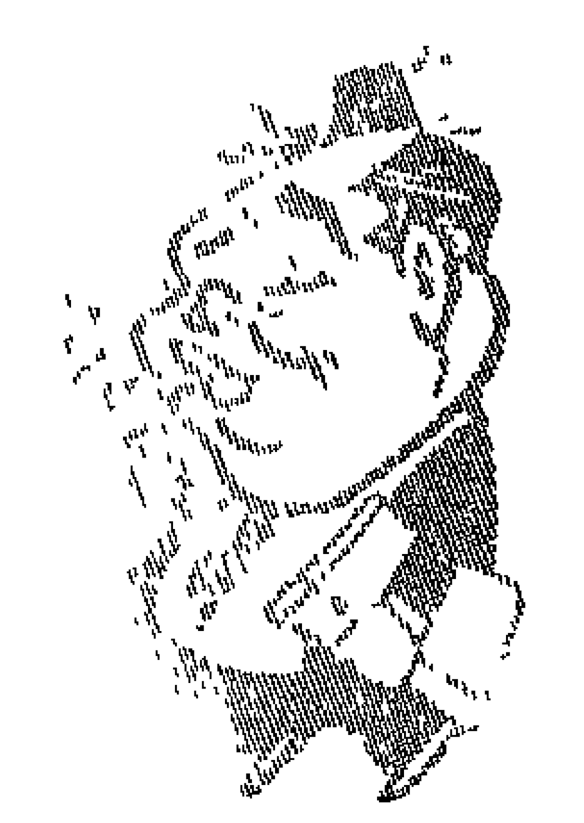


□ مصطفى وعلى أمين دفعا للتابعى عشرة آلاف جنيه .. وسددا له ديونه .. وقاما بتعيينه محررا بـ ٣٠٠ جنيه

□ هيكل .. ومن الذى توسط له عند مصطفى وعلى أمين ؟

□ رحلة سوريا وحكاية تصريحات الملوك والرؤساء لهيكل ؟





على غلاف «آخر ساعة» ظهرت لأول مرة قبل أربعين سنة ، صورة «بنت البلد» الجميلة بالملاية اللف .. وكان الذى رسمها هو الفنان «رخا» ..

لكن حديث رخا الآن ، ليس عن «بنت البلد» فهذا سوف يأتى ، وانما عن «آخر ساعة» .

كيف حاول التابعى تطويرها بعد صدور اخبار اليوم ؟ ومتى فكر فى اغلاقها ؟

ومن الذى نقل هذا الخبر ـ خبر التفكير فى اغلاقها ـ الى مصطفى أمين وعلى أمين .. فذهبا لشرائها .

فى حديث الذكريات ، يروى «رخا» القصة .

أيضا يروى عن بدايات «هيكل» ..

عن الذى أتى به الى آخر ساعة عندما كان يصدرها «التابعى» وعن الذى توسط لدى مصطفى أمين وعلى أمين لقبوله بعد شرائها . وعن «المطب» الذى كاد هيكل أن يوقع فيه «أخبار اليوم» عندما أرسله على أمين الى سوريا لتغطية اجتماعات الملوك والرؤساء العرب عند انشاء الجامعة العربية .

□

يقول رخا:

ـ كان التابعى كاتبا كبيرا ، نعم .. وكان له أسلوبه .. وبعدما كتب التابعى فى «روزاليوسف» السياسية .. كل كتاب السياسة فى المجلات الاسبوعية قلدوه .. بالضبط زى ما الكل قلدوا أخبار اليوم بعد صدورها ..

ولكن التابعى لم يكن متمتعا بالحاسة الصحفية .. تلك الحاسة التى تجعله يعرف ما الذى يمكن أن ينجح .. ولاينتقص هذا من قدره كقيمة كبيرة وصاحب مدرسة وأسلوب فى الكتابة ..



وعندما صدرت أخبار اليوم ، وكان نجاحها خرافيا ، وتوزيعها يصل الى ١٣٠ الف نسخة فى أول سنة .. كان التابعى يبيع من «آخر ساعة» ١١ الف نسخة فقط .. ولم يصدق التابعى ان تلميذيه مصطفى وعلى أمين يوزعان هذا الرقم . وذهب بنفسه يوم الطبع ، وتأكد أن الكمية المطبوعة تصل الى ١٤٠ الف نسخة ..

وقرر التابعى أن يطور فى آخر ساعة .. فى شكلها وتبويبها .. واقترض من بنك مصر خمسة آلاف جنيه ، وهذا المبلغ ، فى ذلك الوقت كان يفعل الكثير ، واستأجر فيلا جديدة ، وأتى ببعض المحررين .

وصدرت المجلة ، فى شكلها الجديد ، بعد حملة اعلانات واسعة .. وباع من العدد الأول ٦٠ الف نسخة ..

وفى العدد الثانى باع ٣ الاف نسخة ..

وانهارت أعصاب التابعى .. لدرجة انه فكر أن يقفل المجلة فى ذلك الوقت ، كان يزوره كامل الشناوى .. وسمع منه أنه يفكر فى قفل المجلة .. فذهب الى مصطفى أمين وعلى أمين .. وقال لهما : أن التابعى سيقفل آخر ساعة .

وكان على أمين ومصطفى أمين ، تربطهما وشائج ، بآخر ساعة .. فهما اللذان اصدراها ، وكان اسم «آخر ساعة» من ابتكار مصطفى أمين ، ولم يكن من أحلامهما فى يوم من الأيام ، أن يكونا من أصحاب العمارات والابعديات .. كان حلمهما الأكبر والوحيد هو ان ينشآ أكبر دار صحفية فى مصر ولذلك فكرا فى شراء آخر ساعة .

ودفعا للتابعى عشرة آلاف جنيه .. وسددا له جميع ديونه .. وقاما بتعيينه محررا فى «آخر ساعة» .. بمرتب ٣٠٠ جنيه وهو مبلغ لم يصل اليه أحد فى ذلك الوقت .. وكان السفر من هواياته ، فصار محررا متجولا .

وسأل التابعى عن المحررين الذين كانوا يعملون معه فى آخر ساعة وماذا سيكون وضعهم .

وقال مصطفى وعلى أمين .. موش حناخد غير صاروخان .. وسعيد عبده .

وكان محمد حسنين هيكل ، قد عمل فى آخر ساعة لفترة قصيرة جدا مع التابعى ، عند محاولات تطويرها ، وكان الذى أتى به الى آخر ساعة صحفى اسمه صلاح عبدالجيد .

وخلال تلك الفترة القصيرة ، كان هيكل قد استولى على قلب سعيد عبده ..

وكانت لسعيد عبده مكانة كبيرة عند مصطفى أمين وعلى أمين .. واستطاع أن يؤثر عليهما حتى ينضم هيكل الى أخبار اليوم ..

واقترب محمد حسنين هيكل من على أمين ، واستطاع ان يستولى على قلبه .. وكان على أمين عاطفيا جدا .. فاحتضن هيكل .

□

فى البداية ، كان هيكل يعمل محررا فى الحوادث .. يلف على اقسام البوليس .. ويأتى بالحوادث .

ولكن على أمين بدأ يدفعه الى مجال آخر .

وفى أول اجتماع فى سوريا للملوك ورؤساء الدول العربية لانشاء الجامعة العربية أرسله على أمين إلى سوريا لتغطية هذا الحدث ..



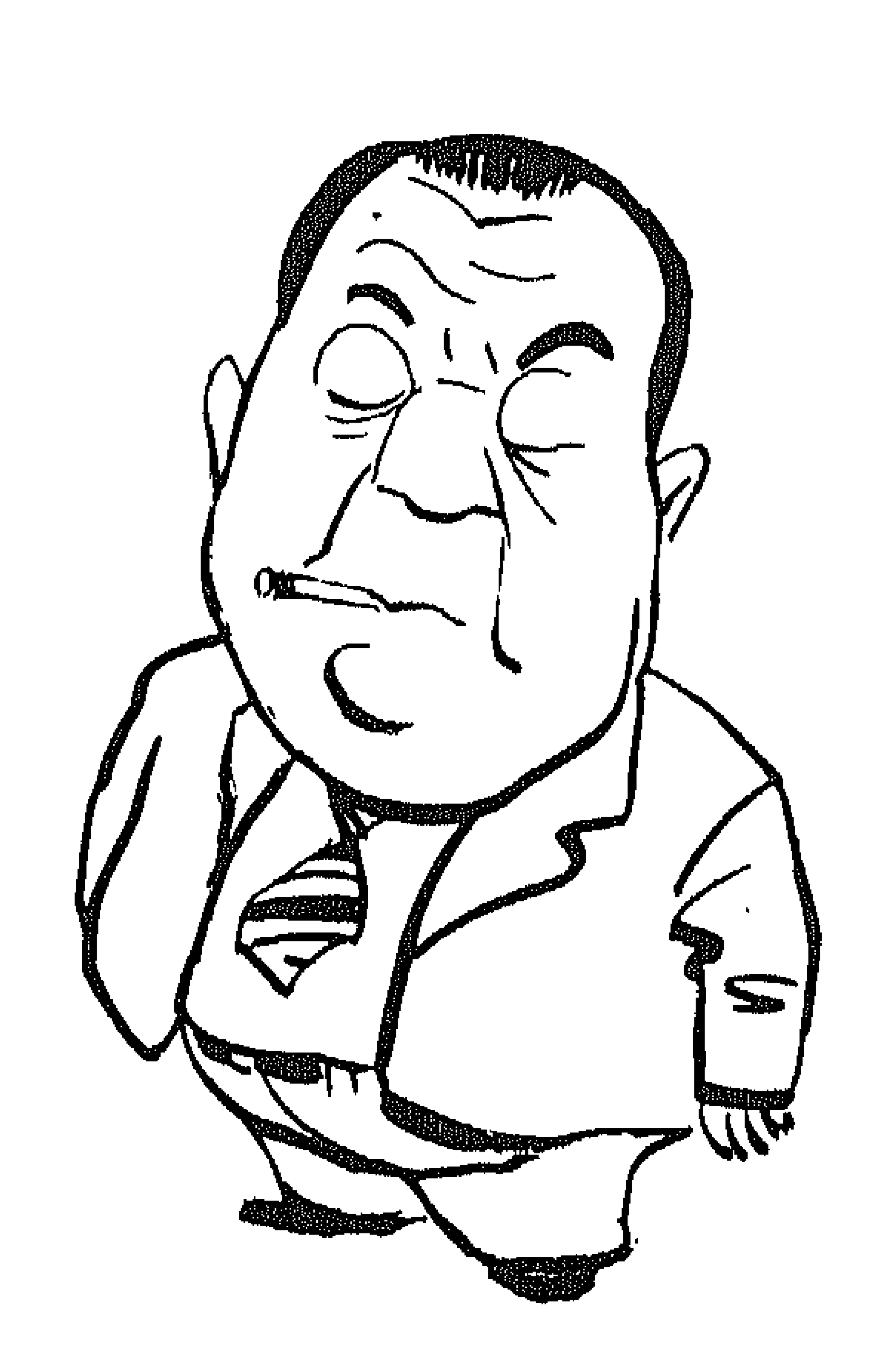
● مصطفى امين



● على امين



● محمد حسنين هيكل



● كامل الشناوى

ومن هناك ، بدأ هيكل يرسل البرقيات : قابلت الرئيس شكرى القوتلى وقال لى كذا .. وكذا .. وقابلت رياض الصلح وقال لى كذا .. وكذا..

كلها مقابلات وأحاديث شخصية ..

وجهزنا «المانشتات» من هذه البرقيات ..

واذا بجريدة اسمها «الدستور» طالعة ، وكل ما جاء فى كلام هيكل موجود فى الخطب التى قالها الملوك والرؤساء العرب ، ونشرتها هذه الجريدة .

وفى الحال اوقفنا «المانشتات» كلها .. وتفادينا الفضيحة .

وعندما عاد هيكل . قابله مصطفى أمين مقابلة عنيفة جدا .. وثار عليه .. وكاد يضربه .. وجرى وراءه وهو يقول له : بره .. بره .

وجرى هيكل على السلم وهو يبكى ..

وقال مصطفى أمين وهو غاضب.. لن أسمح «لعيل صغير» بأن يمسح بسمعتنا وثقة الناس فى أخبار اليوم البلاط ..

كانت أخبار اليوم فى ذلك الوقت فى شقة على السطوح بعمارة البنا .

ولكن هيكل ـ والكلام ما يزال لرخا ـ كان محظوظا فقد تصادف مجيىء على أمين فى هذه اللحظة .. واشتكى له هيكل وهو يبكى .

وقال له .. مصطفى بيه طردنى .

وقال له على أمين .. أنت عملت غلط فظيع .. وأنت تستاهل ما جرى لك وأكثر .. أنت كنت حتودينا فى داهية .

ورد هيكل .. ولكن مصطفى بيه طردنى نهائيا .

وأتى به على أمين .

واستطاع على أمين بعد ذلك أن يقنع مصطفى أمين بأن يبقى هيكل . ويكون تحت مسئولية على أمين .

وبقى هيكل .. لكنه لم ينس تلك الواقعة لمصطفى أمين .. وظل يحملها له فى نفسه ..

□

الفصل الحادى عشر

الكاريكاتير .. وسنوات الحصار !



□ فى سنوات الحصار :
لم يسمح للرسام
الا برسم عبدالناصر بجناحن . .
أو يعمل له «قوس نصر» !

□ رسم يوم الهزيمة . .
الذى لم ينشر !

□ صلاح جاهين . . وماذا جرى له
عندما رسم المدعى الاشتراكى
فى صورة كاريكاتورية ؟

□ أحمد بهاء الدين فى
حواراته مع السادات :
ـ طال العهد الذى لا يجوز
فيه رسم الوزراء
فى صور كاريكاتورية .



يتوقف الفنان رخا طويلا عند يومين ..
يوم الهزيمة ..
ويوم الانتصار ..

صباح يوم ٥ يونيو ٦٧ .. يوم الهزيمة الكبرى .. استمع رخا الى البيانات العسكرية الاولى .. وانفعل بها .. وامسك بريشته .. وراح يرسم معبرا عن مشاعره ، من خلال ما سمع .

رسم صورة جسد فيها كل ما كنا نأمل ، فى ذلك اليوم .. لكن هذه الصورة الكاريكاتورية لم تنشر .. وهى الوحيدة التى مازال يحتفظ بها للآن .

واذا كان يوم الهزيمة الكبرى .. يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لم يمر من ذاكرة الفنان رخا .. فإن يوم عبور تلك الهزيمة ، يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ظل حاضرا فى ذاكرة الفنان الكبير أيضا .

وحديث رخا عن يوم الهزيمة ويوم الانتصار ، يأتى فى سياق حديثه الطويل عن «الكاريكاتير .. وسنوات الحصار» تلك التى امتدت اكثر من ثلاثين سنة ، اصيب فيها الكاريكاتير بالخرس ، وأغلق فمه .. ولم يكن يسمح فيها للرسام بغير أن يرسم الزعيم بجناحين ، أو يعمل له قوص نصر . كما يقول رخا ..

متى يزدهر الكاريكاتير السياسى .. ومتى يضعف ؟ متى يتكلم ويعبر .. ومتى يخرس ؟ ويصبح بلا دور ، ولا رسالة ؟

انه حديث عن الكاريكاتير فى ظل الحرية والديمقراطية وتعدد الاحزاب .. والكاريكاتير فى ظل الديكتاتورية ، وحكم الاستبداد والنظام الشمولى ..

□

عن يوم الهزيمة يبدأ الفنان الرخا حديث الذكريات .

يقول :

ـ اننى واحد من عشاق الليل .. وقد تعودت أن أنام بالنهار وأصحو طوال الليل .. ليس فى الكباريهات أو المقاهى .. ممكن أكون فى أى حتة .. لكن أنا ، حتى فى بيتى ،



باقعد في مكتبي .. أرسم أو أقرأ حتى يطلع النهار .. وفي الساعة الخامسة أو السادسة صباحا .. أدخل لأنام ..

وصباح ٥ يونيو ، دخلت لأنام كعادتي .. وقبل الساعة ٩ صباحا أيقظني ابني وهو يقول في لهفة .. قوم يا بابا قوم .. المعركة ابتدت .

في تلك الأيام ، كنت مثل كل المصريين ، مشحونا على الآخر . ومقتنعا مائة في المائة بأننا سنسحق اسرائيل . قبل ذلك اليوم بثلاثة أيام . كان هناك مؤتمر صحفي .. وفي هذا المؤتمر أعلن رئيس الدولة أن العالم سيذهل عندما يرى الذي سنفعله باسرائيل .. وقال انه لا يسعى لمحاربة أمريكا . لكن اذا كانت عايزة تحاربني .. فأهلا وسهلا .. وقال أيضا وهو يرد على سؤال صحفي انجليزي .. أنا موش خرع زي ايدن بتاعك .

ورئيس الدولة عندما يقول مثل هذا الكلام ، فلابد أن أصدقه .. لانه رئيس الدولة ، ولا يمكن أن يكذب عليّ .. فهو قطعا قادر وواثق ومتمكن .

وسألت ابني .. إيه الأخبار دلوقت ؟ قال : احنا لغاية دلوقت موقعين ٣٩ طيارة .. قلت له طيب هات الراديو هنا .. وفي الوقت الذي استغرقه انتقال الراديو ، من غرفة الى غرفة .. كان عدد الطيارات التي اسقطناها قد أصبح ٦٤ طيارة .. بعد ربع ساعة أصبحوا ١٢٠ طيارة .

الحقيقة أنا انفعلت جدا .

وقعدت ارسم الصورة ..

رسمت «جزمة» عسكري مصري .. فاعصة عسكري اسرائيلي ..

ويافطة مكتوب عليها الى تل ابيب .. وكتبت تحت الرسم تعليقا في كلمتين يقول «فركة كعب» .. يعني خلاص .. المسافة قريبة جدا .. وسوف نكون في تل أبيب .

وضربت تليفونا للأخبار .. ولا أذكر من الذي رد عليّ .. هل هو أحمد زين ، أم محمد طنطاوي .. وطلبت منه أن يرسل لي أحدا ليأخذ الرسم للجورنال .. وسألته عن آخر الأخبار .. فقال : يعني .. ان شاء الله خير .. واستوقفني الرد .. فسألته : فيه حاجة .. إيه الأخبار بالضبط . فقال : الحقيقة هم ضربوا المطارات بتاعتنا .. كلها .. والسلاح الجوي بتاعنا انتهى .. قلت له : انت بتتكلم جد ؟ .. معنى كده ان احنا ضعنا ؟ فقال ده اللي حصل .. قلت : يبقى خلاص ، مفيش داعي تبعت حد علشان الرسم ..

وبقي هذا الرسم في مكتبي ، ولم ينشر ..

ويعلو صوت الفنان رخا في انفعال ، ويقول :

- أنشره ازاي ؟ .. هو أنا نصاب .

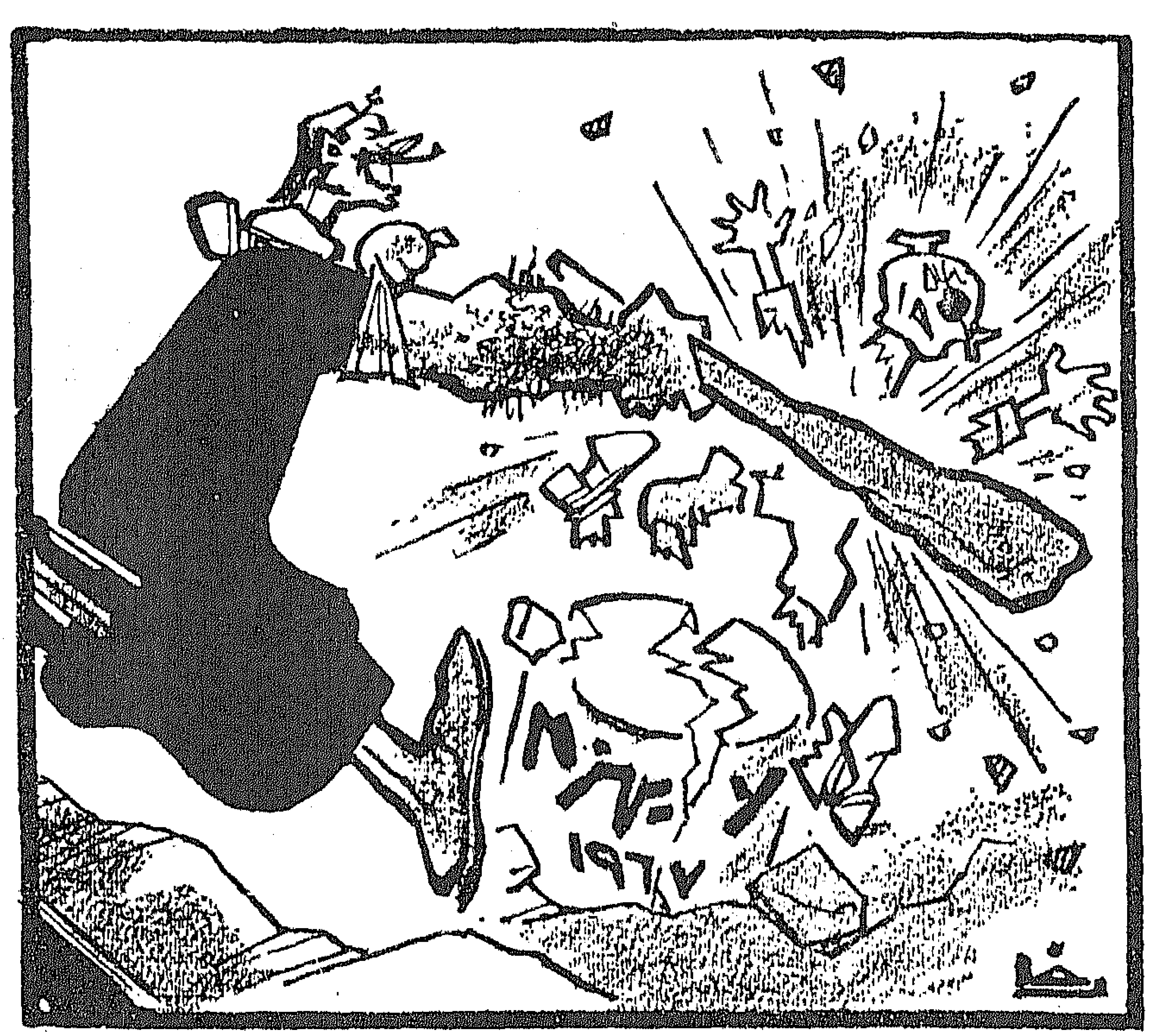
□

ويأتي الحديث عن يوم العبور ..

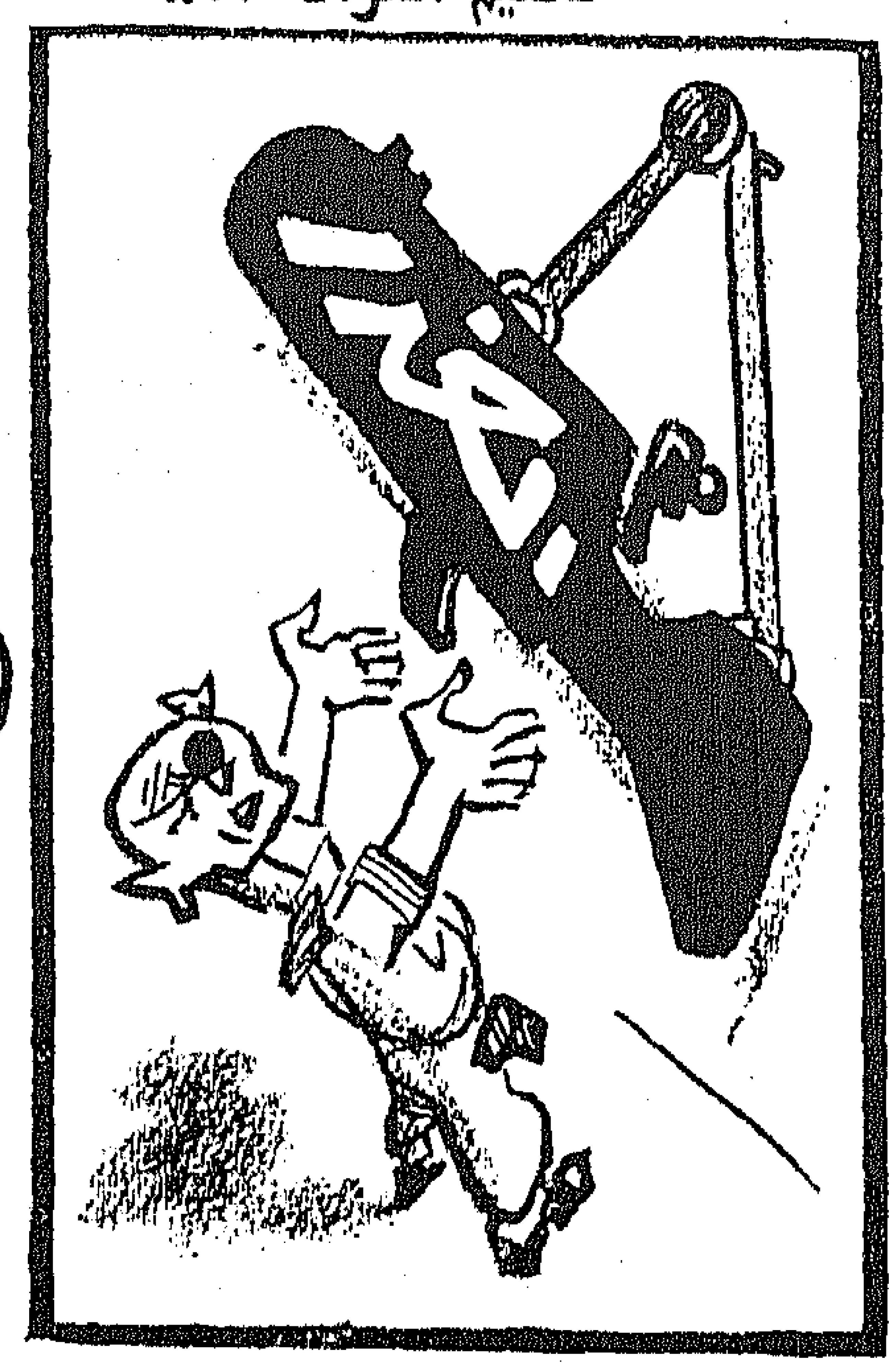
ويقول رخا ..

- كان لي ابن في كلية التجارة ، إلا أنه تركها ودخل الكلية الحربية .. وكان من بين جنود مصر الذين كان لهم شرف خوض تلك الحرب المقدسة ، والمنتصرة على عدونا .

وساعة ما اذيعت أول بيانات عسكرية .. لم أشعر لحظة بالخوف على ابني جمال .. ولكن كان خوفي أن تكون البيانات العسكرية مثل بيانات ٥ يونيو التي اوقعوا فيها ٣٠٠ طائرة على الهواء .



« ركزت الحرب النفسية ٦ سنوات على اسـطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر » ..
تحطيم الخرافة ..!!



سلاح الغـدر
ديان ـ اعمل ايه .. مالحقتش استعمل سلاح اسرائيل السرى ..!!



« اذاعة اسرائيل تستدعى الاحتياطى بالشفرة » شفرة الاستدعاء ـ
يا لهوتى ى ى ى .. !!

وامسكت بمؤشر الراديو .. واستمعت الى جميع محطات العالم .. وتأكد لى أن البيانات صادقة .. وأن الجيش المصرى قد نجح فى العبور نجاحا فاق كل التوقعات .

بعدها بـ ٩ أيام جاءنى تليفون من بيتى يقول ان جمال قد أصيب ، وأنه نقل الى المستشفى .. وذهبنا لزيارته .. مثل كل أسرة مصرية ، كان لها مصاب فى تلك الحرب ، كان لقاؤنا به ، هو لقاء الفرحة والاعتزاز بالنصر الذى تحقق .. وبعد ان خرج الاولاد ، وبقيت وحدى معه .. مددت يدى لأتحسسه .. كان ملفوفا بأربطة الميدان وادرك هو ما كنت اريد ان اعرفه ، رغم اننى كنت اضحك فى وجهه . وأحيى فيه بسالة جيشنا العظيم .. وقال اننى سليم يا بابا . وكنت أريد أن أعرف إيه اللى مقطوع فيه .. إيده .. ولا رجله .. ولكن اصابته كانت بسيطة ..

وقال الفنان رخا اننى بعد ان تأكدت من صدق بياناتنا العسكرية ، واننا قد عبرنا فعلا .. رسمت صورا كثيرة جدا .. وكانت من اوائل الافكار التى جاءت فى ذهنى ، فكرة ان اتشفى فى الطيران الاسرائيلى الذى كان قد أوقع قبل ذلك بفترة قليلة طيارة مدنية كان فيها ناس مدنيون أبرياء من بينهم المرحومة سلوى حجازى .. وكنت قد ألتقيت بها مرة فى التليفزيون وتركت فى نفسى أثرا عميقا فهى سيدة عظيمة ، مهذبة ورقيقة وشاعرة وفنانة ..

ورسمت الطيار اليهودى وطائرته منفجرة .. وبيقول : غريبة .. أنا وقعت طيارة سلوى حجازى وكانت أكبر من الميج مائة مرة .. ازاى طيارة أد عقلة الصباع توقعنى ..

□

وقال رخا أن الكاريكاتير لا يزدهر ، ولا يكون له دور إلا فى ظل الحرية .. فالعدو اللدود لرسام الكاريكاتير هو القهر والديكتاتورية ..

وقد عاش رسام الكاريكاتير طوال ثلاثين سنة وهو محاصر ، لا يستطيع أن يتكلم ، أو ينكت على أى حاجة .. ولما انفجرت موجة الحريات أخيرا .. بدأ يفتح فمه ..

وقال رخا إن الكاتب يستطيع أن يقول بشكل ما شيئا قريبا مما يريد فى كل الظروف .. أما رسام الكاريكاتير فلا يستطيع الا ان يكون واضحا فى موقفه بلا لف ولا دوران .. لان الكاريكاتير هو «أبيض وأسود» . يعنى «مع» أو «ضد» .. تهاجم «أو» تؤيد .. ولا يمكن لرسام الكاريكاتير أن يتخفى ، أو يجمع بين الضدين ..

ولذلك فالكاريكاتير يتكلم فى ظل الحرية ، وتعدد الأحزاب .. وتعدد الآراء .. ويغلق فمه ويخرس فى ظل الديكتاتورية والحزب الواحد .

ويعلو صوت رخا وهو يقول :

– جيب لى صورة كاريكاتورية ، مقنعة ، أو دمها خفيف ، فى دولة ديكتاتورية .. مستحيل .

وأنا قلت مرة قبل كده .. إذا حبيت تحكم على أى نظام ، فى أى بلد .. افتح الجرايد وشوفها .. اذا لقيت صور كاريكاتورية .. بتتكلم فعلا .. وليست صور بلهاء . صور ضاحكة ، وباسمة ، ودمها خفيف ، فاعلم ان هذا البلد يتمتع بحريته .

□

ويذكر رخا أن السنوات التى أصيب فيها الكاريكاتير السياسى بالضعف والهزال

والخرس هى تلك التى يسميها «سنوات الحصار» التى لم يستطع الكاريكاتير السياسى خلالها أن يفتح فمه ويتكلم .. لأن أحدا لم يكن يجرؤ على أن ينتقد .. كل شىء كان عال العال .. وتمام التمام ..

وقال :

ـ أنا منذ قامت الثورة بطلت أرسم شخصيات .. لماذا ؟ لأن كل الاشخاص الذين أتوا .. حتى «الصول» بتاع كمال رفعت الذى كان يتحكم فى اخبار اليوم .. كانوا يعتبرون انهم فى القمة .. وانك عندما ترسم واحد منهم فى صور كاريكاتورية .. يعتبر ذلك حطا من قدره .

ولم تكن المسألة أنه يغضب .. ويقول لك بلاش تعمل كده تانى .. أو يوديك حتى للنيابة .. لأ .. كانت المسألة وخيمة العواقب .. الى درجة أنك لا تعرف ماذا سيحدث لك .. فاحنا .. جميع الرسامين .. توقفنا .. جميع الرسامين بطلوا الا لما ترسم عبدالناصر بجناحين .. وبيطير .. أو تعمل له «قوس نصر» .

وهذه الصورة أنا كنت مسميها صور هتافات على طريقة يحيا الوفد ..

□

وقال رخا ..

ـ ليس معنى ذلك اننا كنا جبناء .. لا .. انما نحن ـ وأنا شخصيا ـ لا ارمى نفسى فى يد صلاح نصر ليعذبنى واعتبر ذلك شجاعة .. هذه ليست شجاعة .. ربنا قال .. «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» .. فكيف أسمح لواحد يهتك عرض مراتى قدامى .. أو يعلقنى من رجلى .. أو يضربنى بالكرباج .. أو يسبنى ..

أنا مستعد أتحمل أشد عقوبة .. وأنا تحملت عقوبة من اجل شىء لم ارتكبه .. وقضيت أربع سنوات فى السجن .. ولم أحقد على القاضى الذى حكم .. لأنه استعمل معى القانون .. وفسره كما يريد ..

وكل الذى طلبته من المحقق ألا يوجه إلىّ اهانات .. وهذا حدث .. واعتذروا .

احنا كنا شجعان لما كنا بنواجه القانون .

والذى يقول ان الصحفيين كانوا جبناء .. يبقى غلطان .

الصحفيون كانوا فى رعب . زى بقية أفراد الشعب .. لانه مفيش قانون .. مفيش محاكمة .. فيه بطش .. اذا اخطأت من وجهة نظر الحاكم .. فيجب ان تزول .. وكان بيصل الحال فى كثير من الحالات الى الازالة من الوجود .. وصحراء مدينة نصر مدفون فيها عشرات .

انا أسمح بأن يحكم علىّ بالاشغال الشاقة المؤبدة .. ولا اقبل انى آخذ قلما على قفايا .

وهذا هو السر فى عدم وجود نقد ..

وأضاف على طريقة فؤاد المهندس ..

ـ نقد إيه .. يا أخ ..

□

وقال رخا :

ـ هل سمعت جلسات محاكمة الاخوان المسلمين برئاسة جمال سالم ؟ أنا سمعتها ..

وتابعتها .. واقسم بالله العظيم .. إنني كنت اشمئز من الألفاظ التى توجه الى المتهمين أثناء المحاكمة .. وكانت المحاكمة مذاعة رسميا على الشعب .. عشان يسمع ويشوف .

هذا شيء أنا لا احتمله .. ولا اعرض نفسى له .

أنا اعرض نفسى للمساءلة القانونية .

ويا براءة .. يا عقوبة .

وقال :

الدجوى مرة قال لشوكت التونى المحامى .. وكان عايزه يخلص المرافعة بسرعة :

- طلباتك يا أستاذ ؟

فقال له : اطلب البراءة ..

فسأله الدجوى فى استنكار : براءة ؟

فقال : نعم .

قال الدجوى : رفعت الجلسة ..

ودخل الدجوى غرفة المداولة .. ونادى على شوكت التونى .. وقال له :

- إيه يا أستاذ . هو احنا عندنا براءة ؟ .. انت تطلب تخفيف العقوبة لصغر سن المتهم .

فرد عليه وقال : صغر سن ايه .. ده سنه ٦٠ سنة .

فقال له : معندناش غير كده .

فرد شوكت التونى : وأنا معنديش غير طلب البراءة .

وعقدت الجلسة من جديد ..

وقال الدجوى .

- طلباتك يا أستاذ ؟

فرد شوكت التونى : البراءة .

فأثبت فى محضر الجلسة انه يطلب تخفيف العقوبة .

وقال رخا :

- انا أواجه محاكمة من هذا النوع .. دى موش شجاعة ..

☐

وعاد رخا يقول ..

- الكاريكاتير فن لا يزدهر ، ولا يتكلم ولا يكون له دور . إلا فى ظل الحرية والديمقراطية .

وقال :

- مفيش ولا رسام واحد عمل نكتة على وزير .. أو انتقد وزير .. طوال ثلاثين سنة .. لم يحدث ..

قلت وأنا أناوشه من باب المداعبة :

- ولكن هذا حدث .. حدث مرة .. هناك رسام انتقد وزيرا .. فى صورة كاريكاتيرية .

رد باستغراب :

- مين ؟ وفين ؟ وامتى ؟ هل حدث شيء من هذا أيام الرئيس عبدالناصر ؟

قلت : أيام الرئيس السادات ؟

قال : معنديش فكرة .. انت بتتكلم جد . ولا هزار ؟
قلت : جد .. حكاية الرسام صلاح جاهين مع المدعى الاشتراكى الذى كان وزيرا للعدل فى نفس الوقت ، وهو الدكتور مصطفى ابوزيد فهمى .
قال بتأثر : صلاح جاهين .. الله يرحمه .
وعاد فقال وهو يضحك :
ـ الحكاية دى .. تؤكد كل ما يقال عن «سنوات الحصار» واستمرارها .
قلت : والأستاذ أحمد بهاء الدين أشار اليها فى كتابه « محاوراتى مع السادات » .
قال : حكاية النكتة والضجة التى أثارتها اعرفها .. لكن ما قاله الاستاذ بهاء عنها فى محاوراته مع السادات لم أعرفه .

☐

كان الفنان صلاح جاهين قد رسم صورة يسخر فيها من تصريح للمدعى العام الاشتراكى الدكتور مصطفى ابوزيد فهمى حول «تلوث المياه» وكان موضوعا مثارا فى ذلك الوقت ، وكان التصريح يقول : لا احد مسئول عن تلوث المياه .
ولم يرسم صلاح جاهين المدعى الاشتراكى فى صورة ماسح أحذية .. أو فى صورة «بهلوان» أو فى صورة «متسول» كما كان يرسم الوزراء قبل الثورة .. وانما رسمه فى كامل شياكته .. وفى مكتبه .. وهو يملى على كاتب التحقيق فى موضوع تلوث المياه .. ويقول :
ـ تقيد ضد مجهول .. المجهول اللى انت عارفه .. بتاع حريق الأوبرا ، وقصر الجوهرة ، وسرقة عصاية توت عنخ آمون ، واختفاء الصابون ..
كانت هذه الصورة هى صورة الكاريكاتير التى أثارت الأزمة .. واستدعى صلاح جاهين للتحقيق فيها .
وقد روى القصة احمد بهاء الدين فى كتابه «حواراتى مع السادات» واختار لها عنوان «معركة المدعى الاشتراكى» .. ووصفها بأنها كانت «معركة صحفية بارزة فى تلك الفترة» .

☐

وقال ان الدكتور مصطفى أبوزيد فهمى أدلى فى احدى المرات بحديث فى احدى الصحف ، ورأى الرسام الفنان صلاح جاهين أن يتخذه مادة لكاريكاتيره اليومى «للاهرام» وكان يشاورنى دائما فى كل رسم كاريكاتيرى بالتليفون صباح كل يوم .. ووافقته على الفكرة ورسم الدكتور مصطفى ابوزيد فهمى فى صورة كاريكاتيرية . وظهر الكاريكاتير «وأحدث ضجة كبيرة» فقد طال العهد الذى لا يجوز فيه رسم الوزراء باشخاصهم فى الكاريكاتير الصحفى ، فما بالنا والمرسوم هو شخص وزير العدل والمدعى الاشتراكى معا ؟
وقال بهاء : وفى اليوم التالى جاءنى صلاح جاهين منزعجا فى مكتبى وقال لى انه تلقى بالتليفون استدعاء بالذهاب غدا الى مقر المدعى الاشتراكى للتحقيق معه فى الواقعة المنسوبة اليه .. وهدأت روع صلاح جاهين ، وقلت له يذهب فى الموعد ، لا يقول اكثر من انه استخدم حقه فى التعبير عن الرأى ، وانه عرض الرسم على رئيس

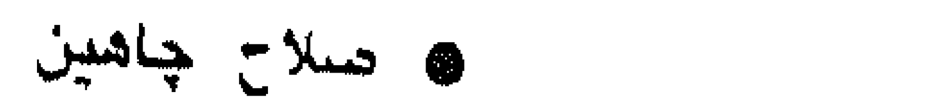
● الصورة الكاريكاتيرية التى رسمها صلاح جاهين للمدعى الاشتراكى واثارت الأزمة .





● احمد بهاء الدين





● صلاح جاهين

التحرير المسئول ، وانه يطعن فى حق المدعى الاشتراكى ومكتبه فى التحقيق معه ، ويطلب السماح له باستدعاء محام ، ومندوب من النقابة ورئيس التحرير المسئول .

وقال : ان الاهرام ظهر فى اليوم التالى وقد نشرت فيه بروازا كبيرا على عمودين فى رأس الصفحة الاولى يروى الخبر ببنط كبير بطريقة تنطوى على التشهير والتحدى والاعلان عن دخول معركة اذا اقتضى الأمر ، ولم يكن ذلك ايضا بمألوف .. واحدث هذا النشر ضجة كبرى جعلت الذين ذهب اليهم صلاح جاهين لا يفتحون معه اى تحقيق .. فى انتظار تعليمات جديدة .. وعاد صلاح جاهين بلا تحقيق ولحق به رد طويل وعنيف من الدكتور مصطفى ابوزيد فهمى للنشر .

□

ولم يكن احمد بهاء الدين وحده ..

كان لنقابة الصحفيين موقف أيضا ، فقد أعلنت فى بيان نشرته الصحف أن عبدالمنعم الصاوى نقيب الصحفيين بعث الى المدعى الاشتراكى كتابا يخطره فيه ببطلان التحقيق الذى أجرى مع صلاح جاهين ، لمخالفته لقانون نقابة الصحفيين ، وللمواد التى تنص على حقوق الصحفيين وحمايتهم ليستطيعوا ان يمارسوا عملهم على الوجه الأكمل ، وأنه على النيابة العامة ان تخطر مجلس النقابة بأى شكوى ضد أى صحفى تتصل بعمله الصحفى قبل الشروع فى التحقيق معه ، وبوقت مناسب ، وللنقيب أن يحضر معه بنفسه ، أو بمن ينوب عنه ..

ويبدو من هذا البيان ان النقابة لم تكن لديها معلومات دقيقة .. فطبقا لرواية الأستاذ أحمد بهاء الدين لم يكن هناك تحقيق ، وانهم انتظروا تعليمات جديدة ..

وقد تطور الموضوع الى الطعن فى دستورية الجمع بين منصب وزير العدل ومنصب المدعى الاشتراكى .. واثيرت القضية فى البرلمان .. وانتهت بالفصل بينهما وبهذا توقف الدكتور مصطفى أبوزيد فهمى .

□

وعندما نشر بهاء تفاصيل القصة فى حواراته مع السادات .. تجددت المعركة بينه وبين الدكتور مصطفى أبوزيد فهمى .. مع أن كلا منهما لم يعد فى موقعه .

لا الاستاذ بهاء رئيس تحرير الاهرام .

ولا الدكتور مصطفى أبوزيد مدعى اشتراكى .

وكان الفنان صلاح جاهين قد انتقل الى رحمة الله .

وقال الدكتور مصطفى ابوزيد فى رده على بهاء .. ان الذى استدعى صلاح جاهين للتحقيق .. هى النيابة العامة ، وببلاغ منه ـ وليس جهاز المدعى الاشتراكى ..

وقال ان الفنان الراحل صلاح جاهين بدأ فى السخرية والتريقة واراد أن يسخر من قرار حفظ التحقيق ، ومن قرارات سابقة للنيابة العامة رأت فيها حفظ التحقيق ، ومنها حريق دار الأوبرا القديمة .. وكان من الممكن أن احتمل السخرية من المدعى الاشتراكى وهو أنا ، ولكنه لم يكن ممكنا على الاطلاق أن أتحمل السخرية من النيابة العامة والحط من قدرها .. وقد كنت كوزير للعدل بحكم قانون «السلطة القضائية» الرئيس الادارى الاعلى للنيابة العامة ، وكنت بذلك امام أمرين لا مفر من الاختيار بينهما :

الأول : أن اسكت خوفا وجبنا فيغرى هذا الموقف بمزيد من السخرية ومزيد من التريقة .. وأكون فى نظر رجال القضاء جميعا وزير عدل جبانا يرى الاهانة تلحق بهم ويسكت .

والثانى : ان اطلب التحقيق مع الفنان الراحل ووضع الامر كله امام السلطة القضائية فتصبح حرة فى ان تتصرف فى الأمر كله ، فتبرىء أو تدين .

واخترت الأمر الثانى ـ دون تردد ، فهو الذى يتفق مع خلقى وطبعى ، وتقدمت ببلاغ الى النيابة العامة .

ورد بهاء على ذلك .. وقال اننى لن أعود لأتحقق من هذا .. فما هو الفرق ؟ انه اراد ان يسوقه ـ اى صلاح جاهين ـ الى التحقيق بجهاز واقع تحت تأثيره .

وتساءل بهاء : لماذا وقف التحقيق بعد ذلك ، لو لم تتضح محاولة الارهاب .. وقد كان هذا هو بيت القصيد ..

والحكاية بكل تفاصيلها ، تؤكد بالفعل ما قاله الفنان رخا عن «سنوات الحصار» التى استمرت طويلا .. قبل أن يفتح الكاريكاتير فمه ويتكلم .. اخيرا ..

ومن المؤكد ان الفنان الراحل صلاح جاهين ، كان محظوظا . فالمرة التى أراد فيها ان ينتقد .. ويسخر خلال سنوات الحصار الطويلة .. كان الذى انتقده وسخر منه وزير «مدنى» .. وفى عصر غير عصر «الدجوى» و«صلاح نصر» .

وأذكر أننى قرأت مقالا للاستاذ المرحوم سليم اللوزى فى مجلة «الحوادث» ، وكان بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ بسنوات .. وكان المقال عن صورة لصلاح جاهين فى الأهرام .. وكانت الصورة التى أعاد نشرها سليم اللوزى مع المقال تضع موشى ديان بين حجرى الرحى .. وهو يكاد يختنق .. وكان المكتوب على حجرى الرحى هو «احتلال سيناء» وكان المعنى هو ان اسرائيل ستنتهى وحدها تحت وطأة الاحتلال ، وكان عنوان مقال سليم اللوزى «العهر الاعلامى» الذى صور اسرائيل وكأنها هى التى تعانى من احتلال سيناء .

ومع التقدير الكبير للدور العظيم للفنان صلاح جاهين .. فتلك كانت لغة العصر .. وليس الكاريكاتير وحده ..

□

ونسأل رخا :

ـ ماذا عن حرية رسام الكاريكاتير الآن ؟

ويقول الفنان الكبير :

ـ شوف . حرية رسام الكاريكاتير . وحرية الكاتب عموما . لم تشهد عصرا كهذا العصر ، منذ قيام الثورة .

الحرية الآن قائمة .. وكل كتاب الصحف القومية ، واعنى اصحاب الرأى من الكبار ، بيكتبوا اللى هم عاوزينه .. وفى صحف المعارضة الأمر واضح جدا ، بل ووصل الى حد القسوة والفظاعة .

ولكن أنا لى رأى فى حرية الصحافة من حيث المبدأ .. وهذا الرأى هو قناعتى ، بعد ان عشت ستين عاما فى شارع الصحافة ، وهو ان حرية الصحافة لا تكون الا باطلاق حرية اصدار الصحف .

والحقيقة اننى فى منتهى الدهشة .. لماذا تصر الدولة على عدم اطلاق هذا الحق ..

● رخا: فى أزمة مارس ١٩٥٤



حرية الصحافة
محمد نجيب للصحفى: أنا فتحت لك الشباك ... عايز تشم هوا شم هوا ... عاوز ترمى نفسك منه ارمى نفسك منه

● رخا والرقابة الصحفية لاحزاب ما قبل الثورة



الخنجر الذى ارتد إلى صدر كل من استعمله !

ومما تخاف ؟ .. لقد عشت ستين سنة فى صحافة .. ولم اقرأ فى حياتى شيئا افظع مما نشر فى صحف المعارضة الآن .. مفيش قسوة بلغت هذا الحد .. فمما تخاف بعد ذلك اذا ما اطلقت حرية اصدار الصحف .. هل سيقرأون ما هو أفظعَ من ذلك ؟ لا اعتقد ابدا .

□

ويتحدث رخا طويلا عن حرية الصحافة .. فيقول :

ـ انا شخصيا مؤيد للنظام .. وبدون تحفظ ..

لكن هذا لا يمنعنى من ان اقول : مفيش حرية صحافة .. حرية الصحافة لا تكون الا باطلاق حق اصدار الصحف .

وسوف أوضح وجهة نظرى ..

وتساءل رخا :

ـ أنت تعمل فى أخبار اليوم .. ماذا لو اختلفت مع رئيس التحرير ، لأى سبب من الأسباب حول النشر ؟

هل تقاضيه ، مثلا ، على حق يملكه وهو حق النشر أو عدم النشر ؟ ان هذا مضيعة للوقت وللجهد ، ولا يغير فى شىء .. ولا يحل المشكلة ..

ليس امامك سوى أن تضرب رأسك فى الحيط .. أو تخرج للعمل فى صحيفة اخرى .. فأين هى هذه الصحيفة الاخرى اذا كنا لم نطلق حرية اصدار الصحف ؟

هل تذهب الى صحف المعارضة مثلا ؟ الشعب أو الاحرار أو .. الاهالى .. أو الوفد ؟

هذه الصحف سياستها محددة تماما .. وهى سياسة اصحابها ، وهذا حقهم .. وعليك ان تلتزم بسياسة كل صحيفة ، وألا تخرج عنها ما دمت قبلت العمل بها .

اذن فحرية الاختيار امامك محدودة جدا ، ومقيدة بسياسات تلك الصحف الاربع ..

قبل الثورة كان هناك اكثر من ١٠٠ صحيفة ، فكانت فرصة الاختيار امامك واسعة . تختار ما يتفق مع افكارك ومعتقداتك وتوجهاتك السياسية ..

وقال رخا :

ـ هناك خطأ يقع فيه بعض الشبان من الصحفيين المحررين أو الرسامين فى فهمهم لحرية الصحافة فى ظل الوضع القائم الآن .. وانا اتكلم عن «الصحافة القومية» .

فهم يرون أن حرية الصحافة هى ان الكاتب أو الرسام يعمل ما يشاء . وان العدو لحرية الصحافة هو رئيس التحرير ، لانه يمنع أو يوافق على النشر ..

وهذا فهم خاطىء ..

فرئيس التحرير فى الصحيفة القومية لا يعتدى على حرية الصحافة حين يمنع لأن هذا حق له .

حق قانونى .

وحق نقابى .

وحق مهنى .

وحق تقليدى .

لماذا ؟ لانه المسئول الاول .. عندما تقع جريمة قذف فى الجورنال وحتى لو جاء

المحرر صاحب الخبر أو المقالة وقال انا الذى كتبت .. فان هذا لا يعفى رئيس التحرير من أن يكون هو المتهم الأول .. ولذلك فمن حقه باعتبار المسئولية الجسيمة الملقاة على عاتقه ان يقول : لا . هذا لا ينشر .

وقال : أنا اتحدث هنا عن حقه .. اما كونه يتعسف فى سلطته .. فهذا موضوع آخر ..

ونأتى لموضوع هام جدا يعترض عليه الكثيرون أيضا ، وهو تعيين الحكومة لرؤساء التحرير فى «الصحف القومية» ..

يقولون : كيف تعين الحكومة رؤساء التحرير ؟

وأنا اقول : هذا حقها .. لأن الصحف صحفها .

يقولون الاتحاد الاشتراكى ، أو مجلس الشورى ، أو المجلس الاعلى للصحافة .

المهم انها مملوكة للحكومة بغض النظر عن تلك المسميات .

والحكومة من حقها ـ كصاحب للصحف ـ ان تعين رؤساء تحريرها كما تشاء .. هذا حق طبيعى .

والذين يقولون .. ان رئيس التحرير يجب ان يكون بالانتخاب .. اقول لهم هذا لا ينفع ايضا ، لانه من الممكن جدا ، أن تنتخب واحدا لانه صاحبك ، أو لانك تأمل أنه سوف يعطيك مكانا أفضل ، وقد يكون هذا الصاحب هو أجهل واحد فى الصحيفة .

لا حل اطلاقا .. الا بحرية اصدار الصحف .. وبقانون يقول الصحافة حرة فى حدود هذا القانون .. مع وجود تحفظات بالنسبة لمن يتقدم لاصدار صحيفة .. هذه التحفظات لا علاقة لها بفكره ، او بانتمائه السياسى .. ولكنها تحفظات قانونية وأخلاقية .

بمعنى أنه يشترط فيمن يصدر صحيفة ان يكون على درجة من الثقافة تؤهله لاصدار الصحيفة .. لا أقول بتاع دكتوراه ولا اقول بتاع كرشة .. فقط اشترط درجة من الثقافة .

والذين يقولون ان الجورنال يتكلف مليونا .. فأننى اختلف معهم أيضا .. لاننى اذا ما اتاحوا لى الحق .. فانني استطيع أن اصدر جورنالا من شقتى هذه . واستعين بمحررين اصدقائى لا يريدون مكسبا .. واطبع فى ارخص مطبعة تجارية فى سيدنا الحسين .

وقال :

المهم فى اقرار المبدأ أولا ..

واطلاق حرية اصدار الصحف حتى تتحقق حرية الصحافة فعلا .

□

وقال رخا :

لا تصدق أن هناك صحيفة تسمح بنشر رأى مخالف لسياستها .. ابدا .. وانا عشت ستين سنة صحافة لم ار صحيفة يسمح صاحبها بنشر رأى آخر مخالف الا مصطفى أمين .. وحدث هذا مرتين .

مرة ايام معاهدة صدقى ـ بيفن .. وكان مصطفى أمين من رأيه القبول بالمعاهدة .. كان يقول آخذ مكاسبها واطالب بالباقى .. اما اذا رفضت كل شىء وقلت .. لا .. لا .

فلن احصل على شىء .

تماما مثل الذى حصل للعرب .. قعدوا يقولوا .. لأ .. لأ .. وبعد ما كانوا بيطالبوا بفلسطين كلها .. اصبحوا يطالبون بالاعتراف بأن فيه حاجة اسمها «عرب فلسطين» .

وقال :

ـ نعود لموضوعنا ..

مصطفى أمين قال اقبل المعاهدة .. أوقعها .. وألعنها ..

آخذ مكاسبها واطالب بالباقى .. وكانت هذه المعاهدة احسن من المعاهدة التى عملوها بعد الثورة .. والذى أوقف تلك المعاهدة هو مشكلة التاج .. وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى .

وبصرف النظر عن هذا كله .. فان مصطفى أمين ، مع قبوله بالمعاهدة بالمعنى الذى أوضحته سمح لكامل الشناوى بكتابة مقال مخالف له تحت عنوان : العنها .. ولا أوقعها .

أما المرة الثانية التى حدث فيها مثل ذلك ، فكانت بعد قيام الثورة وقبل تأميم الصحافة .

كان الحديث ـ بعد قيام الثورة ـ هل تحكم مصر باحزاب متعددة .. وديمقراطية .. وبرلمان ؟ أم تلغى الاحزاب ؟

مصطفى أمين كتب وقال .. لابد من الديمقراطية . لابد من تعدد الأحزاب . وتعدد الآراء .

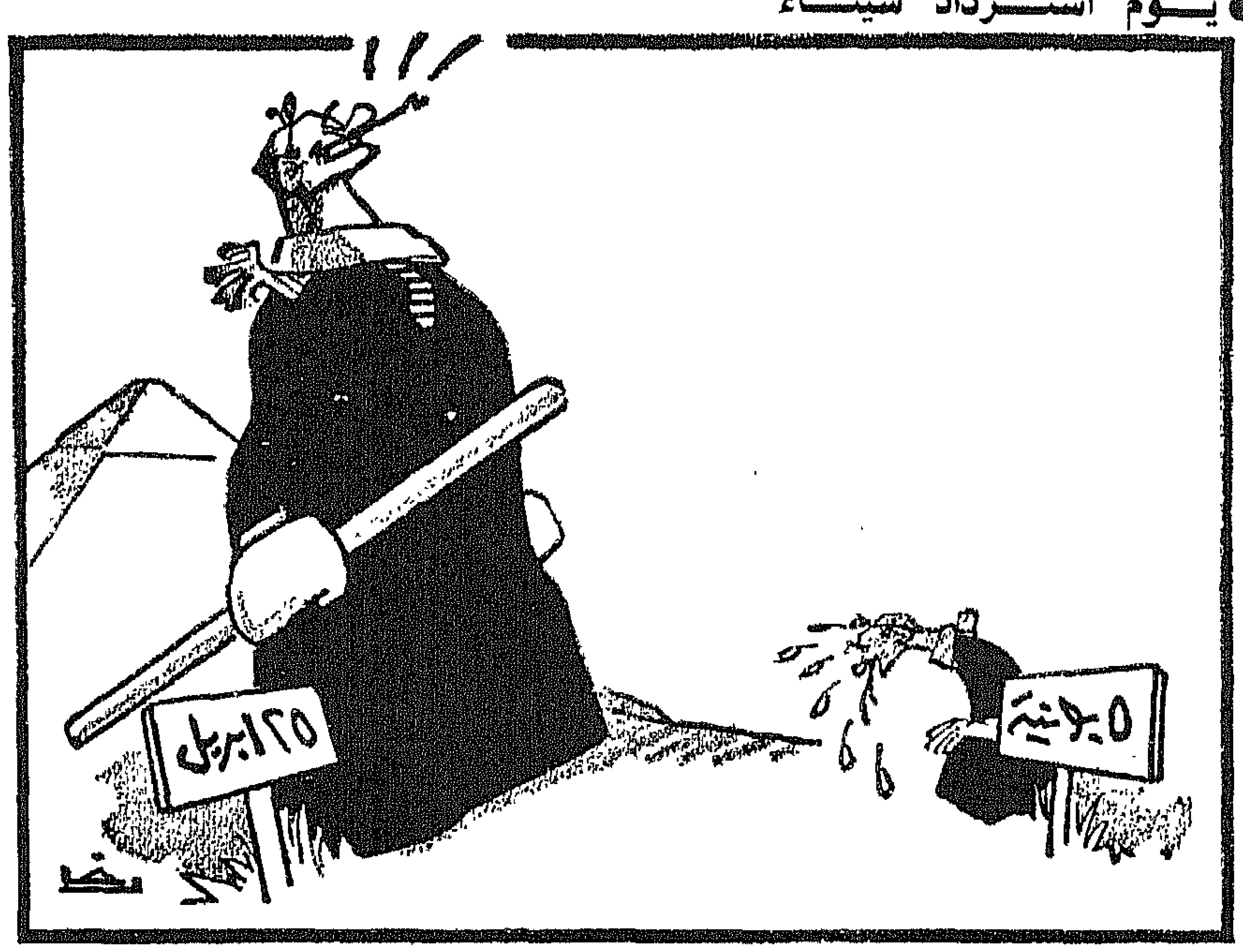
ولكن محمد التابعى كان له رأى آخر .. يقول : لأ .. الاحزاب كانت فاسدة .. ولابد من الغاء الاحزاب .

مصطفى أمين سمح بنشر هذا الرأى المعارض ..

وبعدين قالوا نحتكم الى القراء .. وجاءت الرسائل .. مئات الالوف من الرسائل .. زكايب مملوءة وصلت الجورنال .. وقبل ما نفتحها . قالوا . رئاسة الجمهورية طالبه الرسائل كلها .. وأخذوها فعلا . ولم نسمع عنها خبرا بعد ذلك .

□

● رخا : فى ٢٥ ابريل ١٩٨٢
● يــوم استــرداد سينــاء



من الهـــزيمة الي النصـــر !

* كاريكاتير رخا *

((نجح حسنى مبارك فى اتمام الانسحاب الاسرائيلى بعـــدم الكلام))
ابن البلد : النهاردة عرفت سر خلود ابو الهول وصموده آلاف السنين !

الفصل الثانى عشر

ظرفاء .. « أخبار اليوم »



□ مدرسة أخبار اليوم الكاريكاتيرية هى مدرسة التفكير الجماعى

□ كنا نتبارى فى جعل حياة الناس مليئة بالضحكات . .

□ محمد عفيفى ساخر ناعم ورقيق . ومأمون الشناوى له حاجات لها قيمة .

□ أنجح ثنائى ظهر : أحمد رجب ومصطفى حسين .

□ مصطفى أمين : رخا كان يضحك على كل «نكتة» وبعدها يقول : بايخة !



يطول الحديث عن «ظرفاء أخبار اليوم» . عن مجموعة الساخرين التى كانت مهمتها عقد الاجتماعات واللقاءات بصفة دورية لوضع أفكار للكاريكاتير .. السياسى والاجتماعى .

كانت تلك المجموعة تتبارى فى شىء واحد ، هو أن تملأ حياة الناس بالضحكات ، وتغسل قلوبهم من الهموم .. وتقول كلمات فى قضايا الوطن ..

انها مدرسة أخبار اليوم الكاريكاتيرية .

المدرسة التى يسميها الاستاذ رخا مدرسة التفكير الجماعى للكاريكاتير .. المدرسة التى يقضى أساتذتها ساعات طوال من أجل صياغة نكتة .. أو تعليق على حدث بأسلوب ساخر .

من هم ظرفاء أخبار اليوم ؟

وكيف كانت تدار تلك الاجتماعات ؟

أيضا ، كيف كانت العلاقات بين الرسامين الكبيرين صاروخان ورخا اللذين كانا يجلسان متجاورين فى مكتب واحد ؟

□

يقول مصطفى أمين .. ان الذى يدهشه ، هو أن «رخا» فى الاجتماعات كان يضحك عند سماع أى «نكتة» ويكاد يستلقى على قفاه من شدة الضحك .. ثم يعود فيقول : بايخة !

وعندما سألت رخا عن ذلك .. قال وهو يضحك : نعم كان يحدث .. لكننى لم أقل لمصطفى أمين السر حتى الآن .. لأننى لا أحب أن «أفتن» على زملائى وأصدقائى ، وسوف أحكى لك عنه .

لنستمع لحديث الذكريات من الفنان رخا ..

عن ظرفاء أخبار اليوم .



وعن مدارس الكاريكاتير ..
وعن الأجيال الجديدة ..
وعن الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين ..

□

يقول رخا ..

ـ كنا مجموعة .. وكان لنا اجتماع أسبوعى ، يحضره مصطفى أمين وعلى أمين ومأمون الشناوى ومحمد عفيفى . وجليل البندارى وصاروخا وأنا .

وكنا نستعرض احداث الاسبوع .. وما الذى يستحق التعليق عليه . ونقول التعليقات .. وهذه التعليقات تتحول الى صور ..

كنا نخرج بحصيلة جميلة وكبيرة من هذا الاجتماع .. وكان اختيار فكرة صورة يشغلنا كلنا .. وكل واحد منا يحاول أن يضيف شيئا .. كنا نفكر بشكل جماعى .

وقال الفنان رخا أننى اذكر حكاية طريفة عن انضمام جليل البندارى لهذه المجموعة .. فقد جاءنى فى يوم وقال لى :

ـ يعنى انا باكتب كلام دمه تقيل ؟

قلت : لا .

قال : يعنى انتم كلكم .. دمكم أخف من دمى ؟

قلت : لا .

قال : طيب ليه ما تخدونيش معاكم فى الاجتماع ده ؟

وقلت لعلى أمين .. فقال : ياريت .

كنا نجتمع كل يوم أربعاء .. وفى أول اجتماع يحضره جليل .. جاء ومعه مجموعة كبيرة من الأوراق كتب فيها النكت والأفكار التى أعدها .

وجاء الدور عليه .. وبدأ يقرأ ورقة ورقة .. ونحن نسمع .. وكان كل ما يقول حاجة .. نسكت ..

ويرد على أمين : بايخة .

وياخد منه الورقة ويرميها فى صندوق الزبالة .

لم نأخذ منه شيئا .. وقلنا له : متزعلش ياجليل .. كلنا بنقولوا حاجات كتير .. وتطلع بايخة .. وتترمى برضه فى الزبالة .

وتانى اسبوع جاء جليل ومعه مجموعة الأوراق .. وحصل له نفس الشىء .

وكان على أمين يأخذ منه ورقة وراء ورقة .. ويرميها فى الزبالة ويقول له : بايخة ..

وتكرر ذلك فى الاسبوع الثالث والرابع .

وفى خامس اسبوع لم يحضر جليل .. وسأل عنه على أمين .. واتصل به تليفونيا وقال له : انت فين ياجليل .. ازاى اتأخرت عن الاجتماع لغاية دلوقت .

ورد جليل البندارى : حالا يا على بيه .. جاى .

وجاء جليل وبيده مجموعة الاوراق المعتادة .. ودخل من الباب .. وقال سلامو عليكم .. ولف من وراء على أمين . ووضع الأوراق التى معه فى الزبالة .. وقال :

ـ اختصارا للاجراءات .

وضحكنا كلنا .



● مامون الشناوى



● محمد عفيفى



● جليل البندارى



● صاروخان

وضحك على أمين كثيرا .. وأعطاه مكافأة عشرة جنيهات .. وقال له .. دى النكتة الوحيدة اللى تستاهل مكافأة عليها .

□

ويصمت الفنان الكبير .. ويشرد بعيدا .. وتدمع عيناه .. ويترحم على الذين غابوا .. ويأتى صوته خفيضا :

ـ كانوا ظرفاء .. وناس طيبين ..

□

قلت : هناك قضية يثيرها البعض . وهى :

هل يرسم رسام الكاريكاتير أفكاره وحده أم يرسم أفكار الآخرين أيضا ؟

ما هو رأى الفنان رخا ؟

قال :

ـ الذين يثيرون هذه القضية يقولون .. ان هذا الرسام يرسم أفكاره وحده .. وهذا الرسام يأخذ أفكاره من غيره .

والمسألة فى رأيى ليست مسألة رسام يعرف يعمل أفكار .. ورسام لا يعرف .. المسألة غير ذلك .. نتكلم بشكل موضوعى .

قبل الثورة . الجرايد كلها كانت حزبية .. كل الصحف حزبية .. وأنا كنت ارسم لكل الصحف الحزبية .. بارسم افكار صاحب الجورنال ..

ولا تتصور ان فيه جورنال يسمح لك بأن تتجه اتجاها مخالفا له .

ولا تتصور أيضا أن هذا حقك .. هذا ليس حقك .. حقك اذا اختلفت بسبب اتجاهاتك أن تخرج وتذهب الى جورنال ثانى .. الجورنال الذى يتفق مع اتجاهاتك .

بالضبط زى ما حصل مع مصطفى أمين .. عندما اختلف مع «دار الهلال» فيما يريد أن يقوله فى مجلة «الاثنين» .. خرج .. وخرجنا معه لنصدر أخبار اليوم .. وهذا يستلزم أن تكون هناك حرية اصدار الصحف .. والتى تكمن فيها حرية الصحافة .

أما أن افرض اتجاهى ـ كرسام كاريكاتير ـ على رئيس التحرير .. فهذا شئ ليس له وجود الا فى عقول وادمغة شباب متحمس .. ليس عنده خبرة ولا يعرف فى الصحافة شيئا .

قبل أخبار اليوم .. كنت باشترك مع صاحب الجورنال فى وضع الفكرة فى القالب الكاريكاتورى .. لكن الفكرة فكرته .

□

وقال :

أما فى أخبار اليوم .. فالوضع يختلف تماما .

نحن فى أخبار اليوم .. كنا نتشاور .. بحضور أكبر عدد ممكن من الناس الذين عندهم موهبة التفكير فى الصورة الكاريكاتورية .

كنا نقعد ونستعرض الاحداث .. ونشوف الحدث الذى يستحق التعليق عليه بالكاريكاتير .

مأمون الشناوى يقول حاجة ..
على امين يقول حاجة .
محمد عفيفى يقول حاجة .
كل واحد يقول رأيا .. ومن هذه الآراء ننتهى الى وضع تعليق جماعى ..
ويصعب جدا بعد ذلك أن تقول ان الذى عمل الفكرة فلان .. او فلان .. لان الجميع يشتركون .
وهذا هو أسلوب التفكير الجماعى .
وقال :
ـ اذا كان يحلو للبعض أن يصنف الدور الصحفية كمدارس للكاريكاتير .. فلنقل ان مدرسة أخبار اليوم هى مدرسة التفكير الجماعى .

* سؤال : من كان اكثر المشتركين فى تلك الجلسات ظرفا فى وضع أفكار الكاريكاتير الاجتماعى ؟
ـ محمد عفيفى .. لأن تفكيره كان ناعما ورقيقا .. موش حاجة تلطش وتتكعبل فيها . وأنا أحب هذا النوع من النكت ..
وأيضا مأمون الشناوى .. كان له حاجات عظيمة جدا .. بس مقل .. معندوش مانع يحضر كام اجتماع ويقول معنديش .. وفى مرة يقول حاجة لها قيمة .
ويضحك الفنان رخا طويلا ، وهو يقول :
ـ بعض الزملاء كانوا يأتون قبل الاجتماع ويهمسون فى أذنى :
ـ يا رخا .. ابقى اضحك لما تسمع النكتة .. علشان نخلص من الاجتماع بسرعة . ونوافق على كام فكرة .. وننتهى .
وكنت أعدهم بذلك .. واضحك فعلا .. وأنا غير مقتنع بالنكتة .. وأذكر أن مصطفى أمين كتب مرة وقال :
ـ أنا يدهشنى . أن رخا فى اجتماع الصور الكاريكاتورية كان يضحك عند سماع النكته ، ويكاد يستلقى على قفاه من شدة الضحك .. وبعدين يقول : بايخة .
وطبعا مصطفى أمين موش عارف السر .. وانا ما كنتش بافتن عليهم .. انا كنت باضحك علشان أرضيهم . وبعدين ضميرى يستيقظ .. وما أقدرش أوافق على نكتة بايخة .

* سؤال : هذا الاسلوب الجماعى فى التفكير للكاريكاتير هل كان متبعا فى دور صحفية أخرى ؟
قال :
ـ لا .. فى أخبار اليوم فقط .
وأضاف :
ـ كان فيه فى روزاليوسف احسان عبدالقدوس . وقبل احسان كان وليم باسيلى ..
لكن .. أخبار اليوم كان فيها عدد كبير من الساخرين .. لا تجده فى أى جورنال آخر .. مفيش .. محصلش ..
كانوا ظرفاء جدا .. ومعظمهم اتوكلوا على الله .. الله يرحمهم ..
وقال :

ـ الآن لا يوجد فى أخبار اليوم ، من الظرفاء ، سوى الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين .

□

كانت هناك علاقة مودة كبيرة تربط بين الفنانين الكبيرين صاروخان ورخا .. علاقة رسختها السنين الطويلة التى عملا فيها معا ، وعمقتها احاسيس ومشاعر الفنان فى كل منهما .

وفى كل أحاديثه عن صاروخان ، كان الفنان رخا حريصا على أن يشير اليه بكلمة «الاستاذ» .. وعندما سردت أمامه كل ما جمعت من معلومات عن حياة الفنان الأرمنى ورحلته الى مصر كان يقاطعنى دائما ليقول : بلاش حكاية «الأرمنى» دى .. لأنه كان بيزعل منها .. ومتنساش انه اصبح مصرى .. وحصل على الجنسية المصرية ..

وكان الفنان الكبير صاروخان يقول دائما : أننى أعطيت مصر بقدر ما أخذت .. وأعظم ما اخذته من مصر هو «جنسيتى المصرية» التى لا يقل اعتزازى بها عن أصلى الأرمنى .

وقال الفنان رخا ان صاروخان رغم استاذيته التى لا شك فيها كان متواضعا وبسيطا لأقصى درجة .. وأذكر فى عام ١٩٢٨ تقريبا ، ولم يكن وقتها قد نشر لى سوى بضعة رسوم كاريكاتورية فى مجلة الفنان التى اغلقت بعد ثلاثة اعداد ، ثم غلاف لمجلة الستار ، وغلاف لمجلة روزاليوسف ، ولم يكن عمرى وقتها يزيد على ١٧ عاما .. اذكر أن صديقى عبدالرحمن نصر ، وكان يعمل فى روزاليوسف قال لى ذات يوم أنا ذاهب لمنزل الاستاذ صاروخان فى مصر الجديدة لأحضر منه رسوم كاريكاتورية .. وكان المفروض فى ذلك اليوم أن نسهر معا بعد انهاء العمل وخفت أن يزوغ منى عبدالرحمن .. فطلبت الذهاب معه وانتظاره حتى يأتى برسوم صاروخان .. وذهبنا معا .. ووقفت انتظر .. وبعد لحظات فوجئت بعبدالرحمن قادما ومعه صاروخان الذى أخذنى بالاحضان وقال لى بلهجة ابوية حانية : أنا شفت شغلك يا رخا .. شغلك كويس كتير ..

وأصر على أن أصعد معه لمنزله واتناول فنجان قهوة ..

وقال لى معاتبا : عيب كتير .. فنان كاريكاتير مش يطلع عندى يشرب حاجة سُخنة .

□

وقبل ثلاثين سنة سألوا صاروخان : لو أتيح لك ان تسافر الى القمر وأعطيت عشر تذاكر .. من هم الرفاق الذين تختارهم معك فى هذه الرحلة ؟

وقال الفنان صاروخان : سأصحب معى الى القمر على أمين .. حتى اذا تعذر علينا العودة يستطيع أن يخلق لنا فكرة تعيدنا الى الأرض أو يخلق فى قلوبنا «أملا» يمكننا من التحليق فى السماء .. وسأصحب معى مصطفى أمين لاننى عشت معه كل أيام شبابى ، وكنا نجلس على مكتبين متجاورين فى أول اشتغالنا بالصحافة .. وسأصحب معى الرسام رخا ، وبذلك نستطيع أن نصدر نحن الأربعة صحفا ناجحة ومجلات ضاحكة تكسب قلوب سكان القمر ..

□

وعندما اطلقت روسيا صاروخها الأول .. رسم الفنان رخا نكتة فى أخبار اليوم لصاروخين ينطلقان الى الفضاء ..

وكتب تحتها : «واحنا عندنا .. صاروخان» .

وعاش الفنان الكبير صاروخان يذكرها بامتنان .. ويقول انها النكتة التى حيانى بها صديقى الفنان رخا .

□

ويوم يكتب تاريخ الكاريكاتير المصرى ، فسوف يحتل مصطفى أمين أول قائمة الصحفيين الذين كان لهم دورهم وأثرهم الواضح فى صياغة ملامح الكاريكاتير المصرى ، سواء المكتوب منه أو المرسوم .

ففى كل موقع شغله مصطفى أمين ، كان الاهتمام بالكاريكاتير ..

وكثيرا ما سمعت الفنان الكبير رخا يقول أن مصطفى أمين «كاتب كاريكاتورى» .. وان مقالاته لا تخلو من رسم صورة كاريكاتورية . وانه يرسم بالقلم أحسن مما يرسم هو بالريشة ..

وعندما التقيت بالاستاذ مصطفى أمين .. كنت أود أن أسأله عن «مواهبه» فى الرسم ، وهو الذى عاش طوال حياته قريبا من الرسامين .. وكنت أتوقع أن تكون له بعض المحاولات فى الرسم ، تفسر ذلك الاهتمام الكبير الذى جعله يضع الكاريكاتير موضع الصدارة .. ليس فقط فى صحف أخبار اليوم .. وانما فى كل الصحف التى عمل فيها قبل ذلك .. بل انه اهتم بادخال الرسم الكاريكاتورى فى مجلة «التلميذ» التى كان يصدرها مع على أمين وعمرهما ١٤ سنة ، وكانت هى التى قادته الى سوق باب اللوق ، والسؤال هناك عن مكتب الرسام رخا ، والتعرف عليه .

وتفضل الاستاذ مصطفى أمين وأهدانى أحدث كتبه ، وهو كتاب «أسماء لا تموت» .. ووجدت بين تلك الاسماء .. رخا وصاروخان .. اللذين كانا صناعتهما السخرية من العظماء والكبراء . وبعد قراءتى للكتاب لم أفكر فى توجيه السؤال .

ففى سياق حديثه عن «رخا وصاروخان» قال مصطفى أمين اننى حاولت طول حياتى أن ارسم مربعا او دائرة أو خطا مستقيما ، وفشلت فشلا ذريعا ، وكم مرة أمسكت القلم أحاول أن أرسم بالخطوط وجه انسان ، فاذا بالصورة تجيىء صورة كلب أو قط أو جردل .

وقد تدهش اذا عرفت اننى سقطت فى امتحان شهادة الكفاءة فى مادة الرسم ، وأحضر لى أهلى مدرسا خاصا يعلمنى الرسم ، وبذلك استطعت أن أحصل على شهادة الكفاءة - الاعدادية الآن - فى «الملحق» .

ومع هذا الفشل الدائم فى الرسم امضيت طوال حياتى قريبا من الرسامين اعجب بهم وهم يشوهون الوجوه ، ويلخبطون السمات ، ويسخرون من العظماء ويهزأون بالكبراء ويرسمون الوزير فى صورة ماسح أحذية ، ويرسمون رئيس الوزراء فى صورة بهلوان .

□

ويذكر مصطفى أمين أن التابعى كان يقف امام صاروخان ويصور له الأوضاع التى يريد أن يظهر بها الزعماء فكان صاروخان ينقل صورة الوضع كما يمثله التابعى

ويضع فوقه صورة الزعيم المصرى ، وما لبثت صور صاروخان أن نجحت نجاحا ضخما .

وكانت مجلة روزاليوسف تعتمد على عشرة رسامين كاريكاتير ، فاستغنت عنهم جميعا ، واكتفت بصاروخان وحده .. ثم اكتسحت مجلة روزاليوسف مجلة الكشكول ، وأصبحت أوسع المجلات انتشارا فى مصر .

ويقول مصطفى أمين : انضممت فى سنة ١٩٣٠ الى تحرير روزاليوسف وتوطدت صداقتى بصاروخان ، وفى العام التالى اصبحت نائبا لرئيس التحرير وكنت اشترك مع التابعى فى تقديم افكار للصور الكاريكاتورية .

وفى سنة ١٩٣٤ خرجت مع التابعى من مجلة روزاليوسف .. وخرج صاروخان معنا .. ثم حدث أن علمت السيدة روزاليوسف بذلك ، فذهبت الى بيت صاروخان وبكت .. وتأثر صاروخان فتعاقد ان يعمل معها، وعلمنا بهذا العقد فذهبنا الى صاروخان .. واتفقنا على الغاء عقده مع روزاليوسف والتعاقد معنا .. ووقع صاروخان العقد معنا .. وهكذا فازت به آخر ساعة منذ عددها الأول الذى صدر فى ١٤ يوليو ١٩٣٤ .

ومن العدد الأول اصبحت آخر ساعة اوسع المجلات انتشارا فى مصر . ولكن كان «اول القصيدة كفرا» كما تقول الأمثال المصرية .. ففى اليوم الأول قبضت النيابة على التابعى وصاروخان بسبب صورة كاريكاتورية نشرناها على غلاف العدد الأول ، تمثل متهما يقف امام القاضى ويقول له :

ـ حرامى ؟ نعم صحيح ، نصاب ؟ نعم صحيح ، لكن عضو فى حزب الشعب حرام لأنه موش صحيح .

وكان رئيس الوزراء يومئذ هو رئيس حزب الشعب .. وكان تعليق الصورة «التهمة الفظيعة» .. وقالت النيابة لصاروخان : انت تقصد ان الحرامى والنصاب اشرف من عضو حزب رئيس الوزراء .

واستمر التحقيق حتى منتصف الليل ، وأفرج النائب العام عنهما بكفالة .

وكانت صور صاروخان تهزأ بالحكام وتسخر منهم .. تارة تصورهم بهلوانات ، وتارة تصورهم قطع شطرنج يلعب بها الملك والانجليز .. وكانت صوره تهاجم القصر والانجليز والاستعمار والديكتاتورية .

□

سألت رخا .

ـ الذين تولوا رئاسة تحرير «اخبار اليوم» غير مصطفى أمين ، هل تذكرهم ؟ وكيف كان اهتمامهم بالكاريكاتير من خلال تعاملك معهم ؟

قال :

ـ أنا التقيت بهم كلهم، واعرفهم .. ما عدا الضباط الذين دخلوا أخبار اليوم .. ليفسدوا عملا لا دراية لهم به .

هؤلاء الضباط تخصصهم حرب ..

واحنا تخصصنا فن ..

وقال :

اسألنى عن الاسماء وأنا اقولك .
قلت :
ـ احسان عبدالقدوس ؟
قال :
ـ احسان تربى فى مدرسة الكاريكاتير .. فى روزاليوسف .. وكان رئيس تحرير روزاليوسف سنة ١٩٤٢ .
وأنا أول مرة شفته كان فى البكالوريا . ووالدته لم تكن تريد ان يعمل بالصحافة .. وكانت تعامله بمنتهى القسوة .. لدرجة انه خرج مرتين من روزاليوسف .. واشتغل مع التابعى فى آخر ساعة . ومرة ثانية فى دار الهلال .. علشان يثبت وجوده واثبت وجوده فعلا . والتابعى كان متمسكا به .. وامين زيدان ايضا .
● والذى جاء بعده .. عبدالحميد عبدالغنى ؟
ـ هذا رجل هادىء .. ومثقف .. وغير مدع .. وكان يحضر الاجتماعات معنا .. ولكن كل الافكار كانت بتاعة .. على أمين ..
● وابرهيم سعده ؟
ـ صاحبى .. وأنا باحبه جدا .. انسان مهذب . ورقيق .. وناجح .
□

بين رخا .. ومصطفى حسين



بين رخا .. ومصطفى حسين

☐ رخا :

☐ مصطفى حسين أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية

☐ وأحمد رجب ومصطفى حسين انجح ثنائى ظهر

☐ مصطفى حسين :

«رخا» أستاذنا .. وكلنا تلاميذه

- مصطفى أمين وعلى أمين هما صاحبا فكرة الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين

- رسمت عبدالناصر والسواد حول عينيه «فطار» رئيس التحرير !

- كاريكاتير «الرجل الميت» الذى أغضب السادات كانت فكرته لمصطفى أمين .

- انتهت سنوات الحصار ورسام الكاريكاتير الآن يمتلك حريته .





* سألت الأستاذ رخا رائد فن الكاريكاتير المصرى ومؤسس مدرسته .. عن الرسام مصطفى حسين .. فقال :

- إنه صاحب أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية ..

* وسألت الفنان مصطفى حسين .. عن شهادة الأستاذ رخا له .. فقال :

- إنها وسام أضعه على صدرى .. واتقبله بكل الامتنان والتقدير .. ذلك اننى أعتبر شهادة الاستاذ رخا هى أكبر من الشهادة التى أخذتها من الفنون الجميلة .. فالاستاذ رخا فنان كبير ، له قدره ومكانته العالية فى فن الكاريكاتير .. وهو أستاذنا كلنا .. ونفخر أننا من تلاميذه .

وقال مصطفى حسين :

استطيع أن أقول اننى استفدت من الأستاذ رخا ، أكثر مما استفدت من دراستى فى كلية الفنون الجميلة .. فأنا تلميذه منذ أن كنت «بالشورت» .

كنت أتابع بشغف وانبهار خطوط «رخا» فى جرائدنا ومجلاتنا .. وأنا تربيت عليها .. لا جدال فى ذلك .. وشغفت بكل ما أبدعت ريشته .. التى تفيض حسا ونبضا فنيا . ولا شك ان الدور الريادى الذى قام به الفنان رخا ، والصرح الذى أقامه ، ما كان ممكنا أن يقوم به فى ذلك الزمن البعيد ، ووسط تلك الظروف ، إلا فنانا صادقا وحساسا ومصريا ، ومتوهج الموهبة ، وصاحب عزيمة ، يدرك عن يقين جلال المهمة التى يتصدى لانجازها .. فكانت ريشته هى الريشة المصرية الأولى ، وكان له ذلك الحظ والشرف الذى نحكى عنه الآن .

□



* سؤال : معروف أن مصطفى حسين بدأ فى أخبار اليوم سنة ١٩٦٣ .. فمتى وكيف تعرفت على الاستاذ رخا ؟

قال : الحقيقة .. مقابلتى مع الاستاذ رخا كانت قبل ان اعمل فى أخبار اليوم بأربع سنوات تقريبا .. قابلته فى نقابة الصحفيين كنا وقتها نقوم - أنا واثنان من زملائى وأصدقائى الرسامين هما حسن حاكم وعبدالحليم البورجينى - بعمل مشروع رسوم متحركة . وذهبنا اليه فى النقابة ليلا ، حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وكان من عادته أن يعمل ويسهر طوال الليل فى النقابة .. وعرضنا عليه المشروع .. فتحمس له جدا .. لدرجة انه كتب عن هذا المشروع فى «المصور» وكان وقتها يقدم رسوماته لدار الهلال .

كانت تلك هى المرة الاولى التى التقى فيها بالأستاذ رخا ، وقد ترك فى نفسى أثرا كبيرا .. فهو انسان بشوش جدا . وضحوك جدا .. ومتفائل جدا .. ولديه القدرة على ان ينقل كل مشاعر الفرح والتعاطف الى محدثه .. وكان مجلسه فى النقابة مجلس «ظرف» يستمر حتى الصباح .

□

ومصطفى حسين صاحب أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية ، كما يصفه الاستاذ رخا .. والذى يضحكنا الى حد الدموع على انفسنا ، وعلى الأحوال المايلة التى لا تعجبه ولا تعجبنا فى حياتنا ، وعلى النماذج الغريبة العجيبة من الشخصيات التى تنخر كالسوس فى مجتمعنا .. سواء على صفحات الأخبار أو أخبار اليوم .. مصطفى حسين صاحب الريشة الساحرة الساخرة .. لم يبدأ رساما للكاريكاتير .. وإنما بدأ كرسام «الستريشن» بمعنى أنه يضع الرسوم المصاحبة للقصص أو الموضوعات الصحفية .. ثم تحول الى رسام للكاريكاتير .. كيف ؟

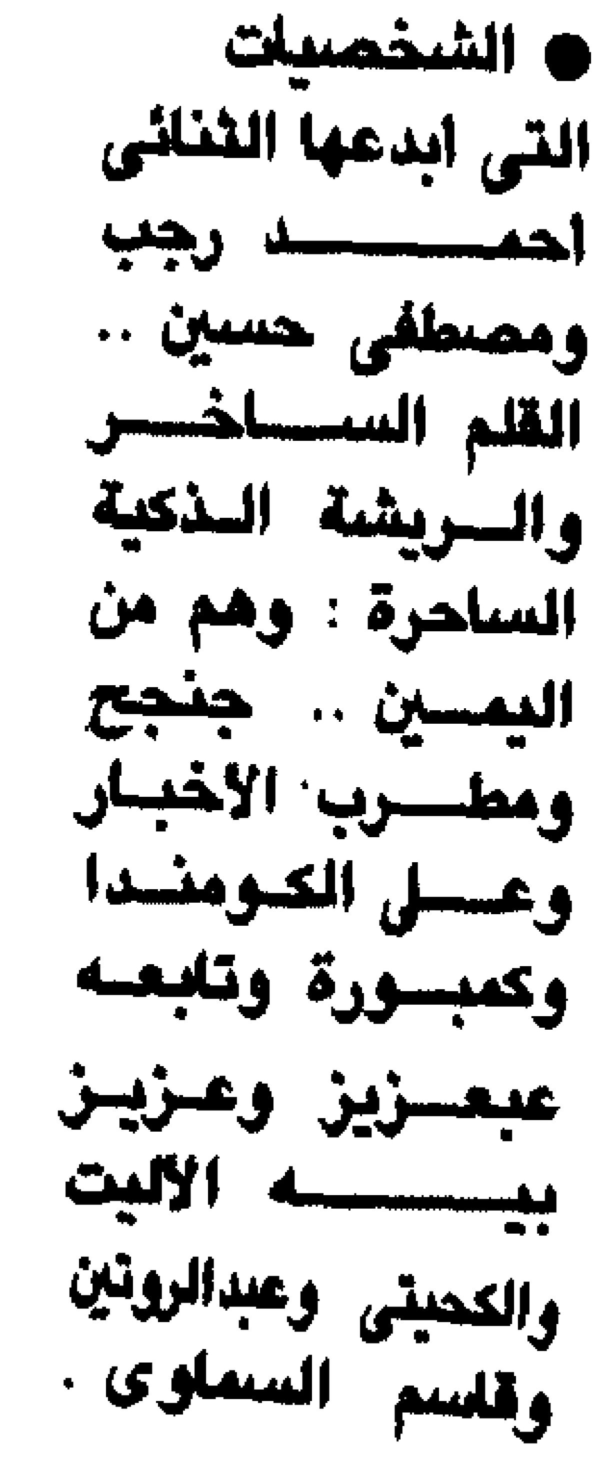
يقول : حدث ذلك بشكل تلقائى .. ودون ترتيب مسبق .. وجدت يدى تتحول ناحية الكاريكاتير . وهناك سبب آخر اعتقد انه ساعد على اظهار هذا التحول التلقائى بشكل أسرع ، وهو صداقتى لرسام الكاريكاتير حسن حاكم .. وحاكم كان من أهم رسامى الكاريكاتير فى الصحف المصرية ، ولكن للأسف ظروفه أبعدته عن هذا المجال منذ أكثر من عشرين عاما ، وهو الآن يعمل بالكويت .

كنا أصدقاء حسن حاكم وأنا .. وكنا لا نفترق ليل نهار .. وهذه الصداقة وهذا التلازم لا شك قد ساعد على اظهار هذا التحول الطبيعى والتلقائى على نحو اسرع .. فنحن كنا نقضى طول الوقت .. فى الرسم ..

□

ويذكر مصطفى حسين ان أول صورة كاريكاتورية نشرت له كانت غلافا لمجلة اسمها «الاثنين والدنيا» كانت تصدرها «دار الهلال» .. وكان ذلك سنة ١٩٥٤ .. وفى هذه الصورة رسمت الكرة الارضية بين الرئيسين : ايزنهاور رئيس امريكا .. وخروشوف رئيس الاتحاد السوفيتى .. وكان التعليق هو : «الاثنين والدنيا» وهو اسم المجلة .. وقد اعجب بهذا الغلاف اميل زيدان وشكرى زيدان صاحبا المجلة .. وكانت هذه خطوة كبيرة جدا ، فقد كنت وقتها صغيرا . والذى أعطانى هذه الفرصة كان





● الشخصيات
التى ابدعها الثنائى
احمد رجب
ومصطفى حسين ..
القلم الساخر
والريشة الذكية
الساحرة : وهم من
اليمين .. جنجح
ومطرب الأخبار
وعلى الكومندا
وكمبورة وتابعه
عبعزيز وعزيز
بيه الأليت
والكحيتى وعبدالروتين
وقاسم السماوى .



● مصطفى حسين



● احمد رجب

اثنان من كبار اساتذة الصحافة ، والمجلة كانت مشهورة فى ذلك الوقت ، وكان ذلك دافعا كبيرا ومشجعا لى لأن استمر وأحاول أن أبدع فى هذا الفن ..

وقال مصطفى حسين أن مجلة «الاثنين والدنيا» هذه هى نفسها مجلة «الاثنين» التى تولى رئاسة تحريرها قبل ذلك بسنين مصطفى أمين واشترط وقتها على صاحبيها أن يكون رسام المجلة هو رخا ، وكانت لهما معا صولات وجولات على صفحات مجلة الاثنين استمرت أربع سنوات .

□

* سألت الأستاذ رخا عن الشخصيات الكاريكاتورية التى ابتكرها الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين .. وراح يحركها ويجسدها قلم ساخر وريشة ساحرة :

كمبورة .. ذلك العجيب الذى اقتحم حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والذى يخترق كل الحواجز بشتى الحيل والاساليب غير الشريفة ، والقادر على شراء الذمم وتخريبها .. والذى لا تكفى مياه المحيطات ـ كما يقول أحمد رجب ـ لغسل قاذوراته .

وقاسم السماوى الحاقد على كل البشر .. حتى على الذى» برجل واحدة لانه لا يحتاج إلا لفردة حذاء واحدة ! والى الحد الذى يجعله يصرخ بأعلى صوت «جتنا نيله فى حظنا الهباب» .

وعلى الكومندا المدير الكبير ..

و«عزيز بيه الاليت» .. وعبده العايق .. وعبدالروتين .. ومطرب الأخبار .

وغيرها من الشخصيات المرفوضة التى يضعها الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين تحت الأضواء .

قال الاستاذ رخا :

ـ هذه شخصيات خفيفة الظل جدا .. وهى من صميم المجتمع .. وناجحة جماهيريا .

□

● وأى تلك الشخصيات يستوقفك أكثر ؟

ـ كلها .. والله العظيم .. وأنا لا اجامل فى مثل هذه المسائل .

● وسألت مصطفى حسين عن الشخصيات الكاريكاتيرية التى أبدعها الفنان رخا ؟

فقال :

ـ الاستاذ رخا هو صاحب فضل اختراع هذه الشخصيات النمطية .. وقد ظل يطور فى ملامح هذه الشخصيات ، وفى أسلوب أدائها فى مراحل واحقاب متعاقبة .. لتساير العصر والزمن .. وهذه ميزة من ميزات الفنان الكبير رخا .. وأعنى تطوره الدائم .. تطور خطوطه .. وقدرته على مواكبة عصره وزمانه بصفة مستمرة .. فهو لم يتجمد فى مكانه بينما كل شىء من حوله يتغير ويتطور ..

وأضاف :

ـ أنظر الأعمال التى قدمها الاستاذ رخا قبل الثورة .. فى الثلاثينات

أو الاربعينات .. والأعمال التى قدمها بعد الثورة .. فى الخمسينات أو الستينات أو السبعينات .. تجد التطور الدائم فى خطوطه .. وفى ملامح شخصياته .. وفى أسلوب تحريك الشخصيات وأدائها ..

وقال مصطفى حسين :

ـ إذا كنا نقول على الموسيقار العظيم محمد عبدالوهاب انه موسيقار الاجيال .. فكذلك الرسام العظيم رخا هو رسام الاجيال .

☐

* قدم الفنان رخا العديد من الشخصيات الكاريكاتيرية التى ارتبطت باسمه . وكذلك فعل الفنان مصطفى حسين .. قدم العديد من الشخصيات الكاريكاتيرية التى ارتبطت باسمه .

هناك وجه تشابه من حيث «الكم» الكبير الملحوظ من هذه الشخصيات مقارنة ببقية الرسامين ..

فكيف نفسر ذلك ؟

قال مصطفى حسين :

ـ هذا صحيح .. الاستاذ رخا قدم عددا كبيرا من الشخصيات الكاريكاتيرية . وأنا أيضا فعلت ذلك .. لكن ليس بترتيب مسبق .. فنحن نعرف أن كل شخصية تولد فى ظروف معينة ، وفى توقيت خاص .. فهى افراز لظواهر عديدة متداخلة ، اجتماعية وسياسية واقتصادية .. فمثلا شخصية «غنى الحرب» أيام زمان غير شخصية «اثرياء الانفتاح» فى السبعينات .. وفلاح ما قبل الثورة غير فلاح ما بعد الثورة .. الفلاح فلاح ، والعامل عامل .. والموظف موظف .. هذا صحيح .. لكن الظروف تتغير طبقا لتغير المجتمع .. سواء كان التغيير طبيعيا يأخذ شكل التطور التدريجى ، أو التغيير السريع بفعل ثورة أو انقلاب .

والاستاذ رخا رسم ابن البلد .. وبنت البلد ورفيعة هانم والسبع افندى وحمار افندى والوفدى افندى .. وكان كل الافندية بالطرابيش . حتى الحمار .

وأنا رسمت كمبورة .. وقاسم السماوى .. وعلى الكومندا المدير الكبير .. وعبده العايق .. وعبدالروتين .. ومطرب الاخبار .. وحتى «ابن البلد» كما تصورته الآن .. صحيح «لابس بنطلون وقميص» . لكن «جواه» فى داخله «ابن البلد» ولذلك ألبسته الصديرى تحت القميص والصديرى أصلا للجلابية .. والاستاذ رخا وضع له «طاقية» وانا تركت رأسه مكشوفة .. والاستاذ رخا وضع له «لاسة» وكذلك «العصا» .. وكانت هذه هى تركيبة ثلاثة أرباع المصريين بل وأكثر قبل نصف قرن من الزمان .. وكانت تلك هى الشخصية القومية التى ترمز للانسان المصرى «مثل» جون بول فى بريطانيا ، والعم سام فى امريكا .. ولكن التطور جعل الفنان رخا يطور ايضا فى بعض المظاهر .. فرفع منه «اللاسة» .. وغير من ملاحه ..

وقال مصطفى حسين :

ـ أريد أن أقول .. ان التشابه فى تقديم عدد كبير من الشخصيات .. الكاريكاتيرية لكل منا ، ليس مرجعه ترتيب مسبق من جانبى .. وانما هو جاء طبيعيا .

واعتقد اننا فى التحليل النهائى سوف نجد ان هذه هى «مدرسة أخبار اليوم» ..

التى هى مدرسة رخا .. فهذه سمة من سماتها .. ميلاد وابتكار العديد من الشخصيات الكاريكاتيرية .. وهذا نهجها .

□

* وفى حديثه عن «ظرفاء أخبار اليوم» .. قال الفنان الكبير رخا انه لم يعد هناك سوى الثنائى أحمد رجب ومصطفى حسين .

وقال : انهما انجح ثنائى ظهر فى الصحافة المصرية ..

وقال : انت تشعر عندما ترى انتاجهما ان التفاهم بينهما تام .. وان الانسجام متوافر .. وهذا سر أى عمل ناجح .

وقال : وهذه أيضا مدرسة أخبار اليوم فى اساسها .

* كيف التقى أحمد رجب ومصطفى حسين ؟

كيف تعرف كل منهما على الآخر .. من الذى جمع بين قلم الكاتب الكبير الساخر احمد رجب والريشة الساحرة للفنان الكبير مصطفى حسين فى أخبار اليوم ؟

قال مصطفى حسين :

ـ قد يبدو غريبا عندما أقول لك ان الاستاذ مصطفى أمين وهو فى المعتقل كان يفكر فى أن يجمع ما بين أحمد رجب ومصطفى حسين .. وعلى أمين الذى كان فى لندن وقت أن كان مصطفى أمين فى المعتقل كان يفكر فى ذلك ايضا .

كانا يعتقدان انهما سيعودان الى أخبار اليوم .

وكان من بين تخطيطهما للعمل عند العودة .. ان يجمعا بين احمد رجب ومصطفى حسين .. وأن يكون هناك كاريكاتير يومى فى «الاخبار» وأن يكون هناك أيضا «رسم صغير» على عمود فى الصفحة الأولى ورسم صغير آخر على عمود فى الصفحة الأخيرة .. وعندما جاء على أمين من لندن ..

وفى اليوم التالى لوصوله .. اتصل بى وطلب منى الحضور الى بيته وذهبت .. وهناك وجدت على أمين ومصطفى أمين وموسى صبرى ومن الحديث عرفت ما كان يخطط له كل منهما .

وعندما حدثونى فى ذلك .. مصطفى أمين وعلى أمين وموسى صبرى .. وقالوا أحمد رجب .. رحبت بالفكرة .. فأحمد رجب كاتب ساخر كبير وعظيم . وبدأنا .. واتضح ان الفكرة ناجحة .

وبمرور الأيام اكتشفنا شيئا غريبا .. وهو أننا كثيرا ما ننطق معا بكلمة واحدة .

ومن يومها .. من سنة ١٩٧٤ .. ونحن نلتقى يوميا .. ونفكر معا .. ومن مناقشاتنا تنضج الافكار .. وفى بعض الاحيان نتبادل المواقع فأمسك انا بالقلم ويمسك هو بالريشة .

واعتقد اننا امتداد لجماعة الظرفاء فى أخبار اليوم ، التى تحدث عنها الاستاذ رخا طويلا .

وقال مصطفى حسين .. انه يحدث احيانا ، وحتى الآن ان يتصل بنا الاستاذ مصطفى أمين ونحن جالسان .. احمد رجب وأنا ـ نفكر فى عمل الكاريكاتير .. ويقول لنا على فكرة «نكتة» ..

وقال مصطفى حسين ان مصطفى أمين هو من داخله كاتب كاريكاتورى ، والذى

يقرأ «فكرة» أو مقالاته يدرك هذا ببساطة .. وهو عاش طول عمره قريبا من الرسامين واهتم بالكاريكاتير .

ويذكر مصطفى حسين أن مصطفى أمين كان صاحب فكرة الكاريكاتير الذى أغضب السادات .. وكان هذا الكاريكاتير عن رجل ادعى انه مات .. فأخذوه وغسلوه بالماء والصابون . وقبل أن يكفنوه قام وقال : خلاص .. كفايه كده .. أنا كنت عاوز استحمه من سنة وموش لاقى صابون !

وكان التعليق : الرجل الذى أخذ صابونة !

وقد نشر هذا الكاريكاتير سنة ١٩٧٤ .. وغضب السادات يومها وقال فى لقائه بالقيادات الصحفية فى اغسطس ١٩٧٤ ان له عتابا كبيرا على الصحافة لهذه التريقة على وضعنا وظروفنا الاقتصادية .. ونحن خارجون من معركة ٦ سنوات معاناة .. ثم نقول ان واحد عمل نفسه ميت علشان يحموه بصابونة !

□

وقال مصطفى حسين انه لا ينسى أبدا أن على أمين بكل جلالة قدره كان يذهب الى المكتبة ، ويأتى بالصحف الاجنبية ويضعها أمامى ، ويشير الى الرسوم الكاريكاتورية الصغيرة المنشورة على عمود ، ويناقشنى كيف نعمل مثلها .. ويبدى ملاحظات على الرسوم التى اقدمها بروح الاستاذ الكبير .

□

* فى البداية ، ولسنوات قبل ان يتفرغ لأخبار اليوم ، كان رخا يرسم فى كل الصحف .. حتى الصحف الحزبية المتعارضة ..

كان ذلك قبل الثورة طبعا .

وكان تبريره لذلك ان كل الصحف كانت وطنية ، وكانت القضية واحدة ، وهى الاستقلال ، وهو لم يكن منتميا الى حزب .. وكان الحرج يمكن ان يكون لو أنه كانت هناك صحيفة ملكية وصحيفة جمهورية وعمل فيهما معا .. فى هذه الحالة يكون التناقض ، ويكون الحرج ، بل الخطأ ، بل الجريمة .

ومصطفى حسين عمل فى صحيفة «المساء» عندما اصدرها خالد محيى الدين وكانت وقتها صحيفة يسارية .. ثم انتقل الى اخبار اليوم ، وعمل فى نفس الوقت فى صحيفة مايو التى هى صحيفة الحزب الوطنى .. أيام السادات .

ويرد مصطفى حسين على ذلك .. بأنه ايضا لا ينتمى الى اى حزب سياسى .. وان الصحف المصرية كلها صحف وطنية .. وان هموم الوطن وقضاياه الاساسية هى شاغله ، وان كل ما يهم الانسان المصرى فى يومه وغده ، هو «البُصلة» التى يهتدى بها .. وهو النبض الذى يتحسسه ويحاول التعبير عنه .. ببساطة ودون فزلكة كلامية .. وليس مهما الفاترينة التى يعرض فيها . المهم هو ما يعرضه .

وقال :

ـ فى كل ما قدمت ، كانت قناعتى ومازالت اننى انطلق من حس وطنى .. واذا كان لابد من حزب فحزبى موجود من قبل أن يسمحوا بوجود الاحزاب وقد اعلنت الانضمام اليه من يوم أن حملت ريشتى وجعلتها راية لهذا الحزب .. انه حزب

مصطفى حسين . حزب الانسان المصرى البسيط الذى يسعى ويعمل من اجل حياة حرة كريمة وطيبة .. بلا شعارات ولا طنطنة .

□

* سنوات الحصار الطويل التى امتدت لثلاثين سنة ، بعد قيام الثورة والتى اصيب فيها الكاريكاتير بالخرس ، ولم يكن مسموحا لرسام الكاريكاتير بغير ان يرسم الزعيم وهو يطير بجناحين أو يعمل له قوص نصر ، كما قال رخا .. ماذا يقول عنها مصطفى حسين ؟

ـ ليس الزعيم فقط . فالوزراء أيضا ، وأى مسئول كان كبيرا أو صغيرا لم يكن مسموحا برسمه فى أى صورة كاريكاتورية ونحن كنا نؤدى ما يطلب منا فقط . وحتى تعليقات الصور الكاريكاتورية العادية التى كان فيها تمجيد للثورة .. والتى كان يسميها الاستاذ رخا بصور الهتافات .. هذه التعليقات كان يتم «التفعيص» فيها من رؤساء التحرير خشية تأويلها .

وقال مصطفى حسين انه لم يتعرض لأى أزمة . ولكنه رسم صورة «طار» فيها رئيس التحرير مع أنها لم تكن صورة كاريكاتورية !

وحمد الله كثيرا انه لم يكن معروفا فى ذلك الوقت لأى أحد من المسئولين ، ويروى مصطفى حسين قصة هذه الصورة ، فيقول :

ـ كانت الصورة عبارة عن رسم عادى جدا .. صورة غلاف لمجلة التحرير ، وهى أول مجلة اصدرتها الثورة .. وكان أول رئيس تحرير لها هو الاستاذ احمد حمروش .. وبعده جاء الدكتور ثروت عكاشة .. ثم جاء الاستاذ سامى داود ـ رحمه الله ـ وهو الذى حدثت الحكاية معه .

كان قد طلب منى أن أرسم غلافا للمجلة عبارة عن صورة لعبدالناصر .. وكان معروفا ان جمال عبدالناصر مريض بالسكر .. وكان حول عينيه هالة غامقة شوية .

والرسام عادة يلجأ الى كل الاساليب كى يبرز رسومه ويقربها من الحقيقة . والذى حدث هو ان اللون الغامق حول عينيه قد ازداد منى قليلا عن الشكل الطبيعى .. طبعا لم أكن أقصد ذلك .. ويبدو أن حبر المطبعة لم يكن من النوع الجيد .. ولذلك فاللون الازرق زاد فى الطباعة .. وظهرت عينا عبدالناصر على غلاف المجلة وكأنه تعرض لعدة لكمات .

وذهبت الى المجلة يوم صدورها ولم أكن قدر رأيتها .. وتوجهت الى مكتب رئيس التحرير .. ولكنى لم أجده .. فسألت عنه . فقالوا :

ـ خلاص .. مشى .. طار ..

وحاولت أن أعرف السبب .. وعلمت بحكاية الغلاف .. ولم أدخل المجلة بعدها .. وحمدت الله أنه لا احد من المسئولين يعرفنى .

وقال مصطفى حسين انه لم يواجه أى أزمات فى عهد الرئيس السادات .. لسبب بسيط هو انه وغيره من الرسامين لم يكونوا قد تجرأوا على انتقاد أى وزير أو مسئول فى صور كاريكاتورية ، اكتفاء «بزغزغة» القراء بعيدا عن السياسة .. فلم تكن سنوات

الحصار قد انحسرت بعد ، وان كان «الغيلان» قد جرى تقييد بعضها ، والقاء بعضها الآخر فى السجون ..

وقال انه كان يرسم مذكرات السادات التى كانت تنشرها جريدة مايو . وكان السادات يثنى على رسومه .. وحدث فى احدى الحلقات ان رسم السادات وهو يدخل الى نادى السيارات .. ولكن الرسم لم يعجبه فقال :

– بقى ده شكلى أنا !!

ويذكر مصطفى حسين ان الصورة لم تكن دقيقة فعلا ، وانه كان معتل المزاج حين رسمها ، ولكنها لم تكن سيئة الى الدرجة التى تستوقف ، لكن ملاحظة السادات تعود الى اهتمامه الكبير بان تكون صورته حلوة وتليق بالزعامة ، بل انه حدث فى احدى المرات ان وصل به التدقيق فى الرسم الى حد انه أبدى ملاحظة وهى أن له يدا طويلة و يدا قصيرة !

□

واذا كان رخا قد ردد كثيرا بأن حرية الصحافة الآن ، وحرية رسام الكاريكاتير ، تؤكد انتهاء سنوات الحصار ، وأن حرية التعبير بالريشة أو القلم لم تمس من قبل المسئولين .. رغم الانتقاد الذى يصل فى بعض الاحيان الى حد القسوة البالغة ، وتلك شهادة للنظام ، فان مصطفى حسين يقول ان صورى الكاريكاتورية هى خير شاهد .. اننى انتقد المسئولين وأهاجمهم .. ليس هجوما شخصيا ، ولكن الوظيفة .. أهاجم أسلوب الاداء عندما أرى الخلل .. هاجمت رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقى على صفحات الأخبار وأخبار اليوم وهاجمت وزير التموين ووزير المالية وغيرهما . ولم أذهب وراء الشمس .. ولم أسمع حتى كلمة عتاب ، بل اننى عندما التقى مع المسئول الذى هاجمته فى أى مناسبة نتبادل الابتسامات .

وقال : اننا فى صحف أخبار اليوم وهى مؤسسة قومية نفوق احيانا فى انتقاداتنا كل ما تقوله صحف المعارضة .. ونحن لا نفعل ذلك من باب المنافسة على النقد ، ولا التسابق على أينا يكون أكثر ايلاما .. ولكننا نتخير معاركنا وكلماتنا ومواقفنا بضمير وطنى .. فمصر هى مصرنا كلنا .

□

كانت آخر كلمات سمعتها من الفنان الكبير رخا فى حديثه عن مصطفى حسين هى قوله :

– تقول له بلاش يرهق نفسه ..

وأضاف :

– بأقولها من حبّى له ..

« فن رخا » ..
في عيون بيكار



□ بيكار :

□ رخا اتجه للكاريكاتير كالقذيفة وريادته تاريخية

□ قدرته عجيبة على «تنغيم» الخطوط وأنا «غشيت» منه «شوية» !

□ مدرسة التفكير الجماعى تثرى الأفكار وليست قيدا على حرية الرسام وانطلاقه .

□ لا ادرى كيف غابت الجائزة التقديرية عن رائد فن الكاريكاتير ؟

□ مصطفى حسين ظاهرة كاريكاتيرية وواحد من الفنانين القلائل فى العالم .





ما يزال الحديث مستمرا عن فن رخا .. ومدرسة أخبار اليوم الكاريكاتيرية .. والريشة التى وصفها الفنان الكبير رخا بأنها أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية .. ريشة مصطفى حسين .

والحديث هذه المرة للفنان الكبير «بيكار» .. احد أعلام الفن التشكيلى فى مصر ، والعالم العربى .. وأستاذ كلية الفنون الجميلة الذى تخرجت على يديه أجيال من طلاب الفنون الجميلة ، وعشاقها ومبدعيها ، الذين يتوزعون الآن فى مختلف المواقع ، والذين يمثلون الأجيال الجديدة فى ساحة الكاريكاتير المصرى ، بعد الجيل الأول الذى تفتحت عيناه على خطوط رخا ورسومه وصوره الكاريكاتيرية التى شاعت وانتشرت كفن شعبى يخاطب كل الناس ويشد اهتمامهم .. فأقبلوا عليه ، يحاولون ويحذون حذو الاستاذ الأول رخا ويترسمون طريقه وخطاه ، متأثرين به ، ثم صارت لكل منهم شخصيته ، وصار له أسلوبه المميز .

والاستاذ الكبير بيكار .. ليس مبدعا فقط ، وصاحب ريشة جميلة رقيقة هامسة ، ولكنه ايضا صاحب قلم ، يتابع حركة الفنون التشكيلية فى مصر بالتقييم والتوصيف على اساس علمى .. استنادا لثقافة واسعة تغذيها وتضيف اليها عيون فنان تتطلع وتقرأ وتتأمل كل ابداع تشكيلى فى العالم .

وبيكار هو الاستاذ الذى استقال من كلية الفنون الجميلة .. وترك موقعا علميا متميزا لينضم الى اسرة تحرير أخبار اليوم .

ولسنوات كان الأساتذة الثلاثة الكبار يجلسون فى مكتب واحد فى أخبار اليوم : رخا .. وصاروخان .. وبيكار ..



وبيكار هو الذى اقترح قبل ٢٤ سنة على شاشة التليفزيون ، وفى برنامج «الفن للحياة» الذى كان يعده الفنان المرحوم حسن فؤاد ، وتقدمه نجمة التليفزيون المرحومة سلوى حجازى .. ان تعطى الجائزة التقديرية للفنان رخا لدوره الريادى فى فن الكاريكاتير ..

● السؤال : كيف يرى «بيكار» .. الأستاذ المتخصص .. «خطوط رخا» ؟

ـ ما هو توصيفه لفن رخا ؟

ـ ما هو تقييمه لدوره الريادى ؟

قال الأستاذ بيكار :

ـ بداية ـ يجب أن نذكر شيئا هاما جدا .. وهو أننا كمتخصصين نعتبر فن الكاريكاتير فنا تشكيليا .

وكل فنان تشكيلى لابد ان يطرق البيت من أبوابه .. بمعنى أن يدخل مدرسة أو معهدا أو كلية لكى يتعلم فنون الرسم .. وأثناء الدراسة يكتشف ان له موهبة جانبية وهى موهبة الكاريكاتير فيتخصص فيها ..

لكن «رخا» لم يتلق فن الرسم من خلال معهد ، أو كلية ، أو شىء من هذا القبيل .. كانت مدرسته هى مدرسة الحياة ، وكان الكاريكاتير فى ذلك الوقت يتزعمه سانتس وصاروخان ورفقى . وكلهم من الأجانب .

هؤلاء كانوا المنابع الأولى .. وهم الذين أيقظوا فى اعماقه حبه وعشقه لهذا الفن .. فن الكاريكاتير .. فاتجه اليه رأسا ..

«رخا» كان «كالقذيفة» .. اتجه رأسا ومباشرة الى فن الكاريكاتير .. ولم يلف من حوله ..

وهو فنان عصامى .. كون نفسه بنفسه ..

وهذه تعطيه مرتبة الريادة بجدارة ..

وهى ريادة تاريخية ، باعتباره أول مصرى يزاول هذا الفن .. فن الكاريكاتير ..

وثانيا : هو أول مصرى يعلم نفسه بنفسه هذا الفن .. من غير أن يدخل معهدا أو مدرسة .

ولذلك فريادة رخا ريادة مضاعفة ..

فهو رائد .. وعصامى ..

حقيقة اخرى .. فى الفن . هناك جانبان :

الجانب التقنى الصناعى .. والجانب الفنى ..

أما الجانب التقنى ، فيمكن أن يتعلمه اى انسان تماما مثلما يمكن لأى انسان أن يتعلم قواعد اللغة .. لكن ليس أى انسان يستطيع ان يكون شاعرا أو اديبا أو مبدعا .

لكى يكون الانسان مبدعا .. شاعرا أو أديبا أو فنانا . يجب أن تكون له شخصيته المميزة .. أن يكون له اسلوبه المميز .. وهذا أصعب شىء يصادف أى واحد يزاول الفن ..

قد يكون هناك مئات من الفنانين .. لكن لا يبرز منهم سوى واحد أو اثنين يكون لكل منهما شخصيته واسلوبه .

و «رخا» .. من أول مامسك الريشة .. مكنش ممكن تخلطه بصاروخان أو سانتس أو رفقى .

● رخـا : فى ٢٨ يناير ١٩٤٨



● حسين بيكار.

الحالة « ج » !

● هذه الصورة لبنت البلد والعسكـرى ـ صـاحب الاربع شرايط ـ الذى يفتل شاربه .. نشرت لأول مرة فى « اخر ساعة » فى ٢٨ يناير ١٩٤٨ .. ومعهـا هـذه الابيات من الزجل تحت عنوان الحالـة « ج » .. وفيهـا يقول العسكرى المغرم صبابه :

يا ميت مسا الفل يا نجمة بين الصورين
فداكى لربع شرايط والنمر لتنين
فداكى فى سجن طوكر اتحبس سنتين
من شيخ حارتكم ؟ واسمه ايه ؟ وسلكن فين
اشكه محضر تستر ع القمر ليلتين
يا جنحة موش ساعله فى حكومة ولا ف قوانين
يا حالة « ج » ماشية تتمخطر على رجلين !

رخـا

«رخا» كان «رخا» من البداية ..
له اسلوبه المتميز .. وكل فنان يجاهد من أجل ذلك .. وهذه موهبة من عند الله .. لا تأتى بالدراسة .. ولا بالاجتهاد .. هذه موهبة من عند ربى..
ورخا كان عنده هذه الميزة ..
ميزة الريادة فى الأسلوب ..
أسلوبه واضح .. من غير أن يوقع باسمه نعرف على الفور أن هذا الرسم لرخا .
وقال الفنان الكبير بيكار :
ـ ولذلك عندما ظهرت «بنت رخا» برسومها على صفحات المصور لم تنطل علينا كمتخصصين هذه «الكذبة البيضاء» .. لان رخا هو رخا .. لا يستطيع أن يتخفى .. وخطوطه لا تخطئها عين .
وقال :
ـ الخطوط أيضا لها رائحة .. خطوط الفنانين المبدعين الأصلاء .. يشمها المتخصصون ويميزونها فورا .. تماما كما يميزون بين روائح الزهور والفواكه .

□

كنا فى مكتب واحد ـ يقول الفنان بيكار ..
أنا ورخا وصاروخان ..
فى البداية لم أكن متفرغا لأخبار اليوم .. كنت أستاذا فى كلية الفنون الجميلة .
والذين عرفوا رخا عن قرب .. يعرفون أنه لما يتكلم محدش يقدر يتكلم جنبه .. فهو محدث متدفق .. موسوعة ذكريات وموسوعة تجارب .. وهو يغمرك بالحكايات والنوادر .
لكننى أحب أن أتكلم عن «فن رخا» .. عن «توصيفى» لفن رخا .. باعتبارى من الذين يتكلمون عن الفن التشكيلى .
وأنا أحب أن أقرن فن الفنان بشخصيته .. لأن الفنان لا ينفصل عن عمله .. الاثنان شىء واحد ..
وقال بيكار :
ـ أنا كنت أحب أتفرج على «رخا» وهو يرسم .. وكنت أجد متعة فى ذلك .
رخا كان عنده مقدرة عجيبة جدا .. ونادرة جدا ..
كان عنده شيئان فى شخصيته الفنية ..
فهو أولا .. يستطيع أن يجسم الصورة فى مخيلته قبل أن يرسمها .. وهذه موهبة الهية وطاقة نادرة .
غيره ، لا يستطيع أن يجسم إلا على الورق .. وفى محاولات متعددة .. وهو ثانيا .. يستطيع أن ينفذ الصورة التى فى مخيلته ، ويضعها فوق الورق بسلاسة ، ويسر ، ودون تردد ..
وهذه أيضا طاقة كبيرة ومقدرة رهيبة جدا .
كنت أشوفه وهو يرسم .. وكأنه يلعب .. بكل بساطة ، وسهولة ويسر وسلاسة ..
أقول ذلك وأنا مدرك تماما معاناة الفنان وهو فى حالة الولادة .. المسألة عادة تكون عنيفة جدا .. وصعبة جدا .. كيف ينتزع الخط من خياله ويضعه على الورق ..

و «الاستيكة» تشتغل مائة مرة ..

لكن رخا لم يكن كذلك .

كان كمن يغترف من خياله ويضع على الورق ، بكل سلاسة ويسر .. كمن يغترف من نهر رائق عذب ، وعلى النحو الذى يريد ..

ثقة غريبة .. وكفاءة غريبة .

□

يضيف الأستاذ بيكار :

- شىء آخر هو «خط» رخا ..

وأقولها وبفخر أننى «غشيت» منه .. «شويه» .

وأعنى قدرته على «تنغيم» الخط الواحد بجرة الريشة .. فهو يستطيع أن «ينغم» الخط بضغوطه على الريشة ، ويسحب الخط بمقدرة عجيبة جدا .

كانت «فرجة» ممتعة جدا بالنسبة لى وأنا أراه وهو يرسم ..

السيجارة فى فمه.. ويحكى حكايات ونوادر .. ويضحك .. ويرسم .

وقال بيكار :

- فى خطوط رخا تجد «عنف» و «طيبة» فى نفس الوقت .. بمعنى آخر «تجد» قوة الأداء .. و «سماحته» أيضا .. خط صريح مشرق .. ليس خطا سوداويا .

وهذه ميزة من ميزات رخا الاخلاقية ..

رخا كان يقول للأعور .. أنت أعور .. فى عينه ..

ورخا كان رجل مجالس .. يحب صحبة الناس ..

وكل سمات رخا : الطيبة . والصراحة .. والنبل .. والعطاء .. والكرم .. كلّ تلك السمات تجدها فى خطوطه .

خطوطه هى انعكاس لشخصيته تماما ..

وقد يتصور البعض أن هذا الكلام «انشاء» .. لكننا كمتخصصين نلمس ذلك تماما .

□

عن مدرسة أخبار اليوم الكاريكاتيرية.. مدرسة التفكير الجماعى كما يسميها رخا .. يتحدث بيكار .. يقول :

- القضية لا تطرح فى اطار المفاضلة بين تفكير فرد وتفكير جماعة .. وانما على أساس أن كل جريدة لها سياستها ومواقفها .. وكل عامل بالجريدة يلتزم بهذه السياسة .. وفى هذا الاطار .. تتعدد الآراء وطرق التناول لكن الاتجاه واحد ..

وعندما نقول بالتفكير الجماعى .. فنحن نقول ذلك بالنسبة للقضايا العامة التى للصحيفة موقف اساسى ومبدئى منها ، ارتضاه رسام الكاريكاتير .

هنا يكون التفكير الجماعى اثراء للفكرة وليس املاء فكرة على رسام الكاريكاتير لتنفيذها .

وقال :

- لا أحد يستطيع أن يملى على رسام الكاريكاتير فكرا لا يريده ولا يؤمن به ..

وحتى لو قبل الرسام بذلك ، فعمله لا يمكن أن تجد فيه الصدق .. فعدم القناعة لابد وأن ينعكس على خطوطه ، وتكون النتيجة هى الركاكة .

والكلام عن التفكير الجماعى ليس معناه الغاء مواقف ومبادرات رسام الكاريكاتير ، وتعبيره عما يريد .. فلا أحد يحدد رؤيته ولا أحد يفرض عليه مالا يقبله .

وقال :

ـ كله .. إلا رسام الكاريكاتير ..

□

كان الاستاذ بيكار أول من تكلم عن منح رخا جائزة الدولة التقديرية .. لدوره الريادى فى فن الكاريكاتير .. كان ذلك قبل ٢٤ سنة على شاشة التليفزيون .. فى برنامج « الفن والحياة » كيف خطر له ذلك ؟

قال :

ـ البعض يعتقد ، للأسف الشديد ، أن فن الصحافة أقل شأنا من فن اللوحة .. مع أن الفن الصحفى له رسالة أبعد وأعمق وأوسع من فن اللوحة الذى هو فن الخاصة .. وليس فن الجماهير العريضة .. ففن الصحافة يخاطب الملايين .. ودوره خطير جدا ، ومهم جدا .. وهذا ما جعلنى استقيل من وظيفتى كأستاذ بكلية الفنون الجميلة ، وانضم لأسرة تحرير أخبار اليوم .

وكنت ألاحظ أن الترشيح لجائزة الدولة التقديرية ، مفتوح لكل التخصصات ما عدا فن الكاريكاتير .. ولإيمانى بأهمية الرسم الصحفى والدور الريادى لرخا ، ليس فى مصر فقط ، بل البلاد العربية كلها .. كان حديثى فى البرنامج الذى تذكرنى به الآن ..

وقال :

ـ بعد هذا البرنامج بعامين كنت مقررا للجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى ، ولم يكن بوسعى باعتبارى مقررا لهذه اللجنة أن أرشحه بشخصى ، لكنى طرحت اسمه الى جانب اسماء أخرى .. واللجنة وافقت .. ولكن للأسف لم يحدث شىء .

● سؤال : الفنان الكبير رخا قال عن مصطفى حسين انه أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية .. فماذا يقول بيكار ؟

قال :

ـ أنا باعتبر مصطفى حسين ظاهرة كاريكاتيرية .

واضاف :

ـ اننى اتكلم كمحترف «رسم» .. ولست «كاريكاتيرست» لست فنانا كاريكاتيريا .. وأقول أننى بأنبهر جدا من رسوماته .. من الريشة الذكية .. المعبرة الفياضة .

اننى اندهش .. عندما أرى مصطفى حسين ، وكأنه طاف ، ليس بكل بلد فى مصر ، بل فى كل شارع وحارة وشاف وعاش وأحس بخلجات كل انسان فى مصر ..

وأعتقد ان مصطفى حسين ليس فقط أحد أركان أخبار اليوم ، بل هو أهم أركان أخبار اليوم ، هو ركن أساسى جدا .

وقال : ان أى فنان فى مصر اذا نظر الى مصطفى حسين متجردا من الحساسيات والأنانيات ، سيرى أمامه عملاقا كبيرا يشرفنا .

فهو ، أى مصطفى حسين ـ وأقولها بأعلى صوت ـ الوحيد فى مصر بل فى الشرق ، ومن الفنانين القلائل فى العالم الذين يجعلون من الكاريكاتير لوحة فنية بأداء وتكنيك فنى عال جدا .. وهذا راجع لأنه أكاديمى ، ويعرف القيم التصويرية تماما ، ولذلك فهو يطبقها على فن الكاريكاتير .

وقال بيكار :

ـ ده أنا سارق منه لوحة عندى هنا .. ومحتفظ بها .. لوحة لشاه ايران .

ومن أيام كنت اقلب فى أوراقى ورأيت له لوحة اخرى .. قهوجى بلدى .. بأسنانه المقرطمة ، والكرسى البلدى فى يده .. والصينية فى اليد الأخرى .. حاجة مدهشة وشىء غريب جدا ..

وقال :

ـ أنا أعرف واحد أمريكانى اسمه «نورمان ريكويل» كان يعمل غلاف مجلة كل شهر .. بصورة كاريكاتيرية .. لكن فيها اللمسة الفكاهية هذه ..

الوحيد الذى يستطيع أن يفعل هذا عندنا هو مصطفى حسين ..

وأنا لا أبالغ عندما أقول اننا نحسد أنفسنا .. لأن عندنا مثل هذه الموهبة .. وهذه الملكة .. وهذه الطاقة فى مصر .. وفى أخبار اليوم بالذات .. لأن أنا بأحب أخبار اليوم .

* أستاذ بيكار :

هل ترى صفات شخصية مشتركة بين رخا .. ومصطفى حسين ؟

ـ طبعا كلاهما انسان طيب جدا .

لكن الاستاذ رخا . رجل مجالس .. وندوات .. أما مصطفى حسين فانسان خجول جدا .. والغريب أن نجد وراء هذه الوداعة ، وهذا الخجل كل هذه «الشقاوة» فى الرسم ..

* كيف يفسر بيكار .. تعدد الشخصيات النمطية التى قدمها كل من الفنان رخا .. والفنان مصطفى حسين .. بالقياس الى غيرهما من رسامى الكاريكاتير ؟

قال :

ـ هذه مدرسة أخبار اليوم .. التى تتناول مختلف القضايا العامة من خلال هذه الشخصيات النمطية .

انها احدى السمات المميزة لأخبار اليوم ..

وهى دليل على انها مدرسة «ولادة» ولم يصبها «العقم» ..

* يذكر الفنان رخا أن الكاريكاتير أصيب بالخرس فى سنوات الحصار .. ثلاثون سنة وهو لا ينطق .. وأخيرا بدأ يفتح فمه ويتكلم عندما بدأت الصحافة تعيش جو الديمقراطية وتعدد الأحزاب .. هل ذلك الحصار كان يخص رسامى الكاريكاتير فقط ؟

قال الأستاذ بيكار :

ـ هذا ينطبق على الفن عموما .. فن بلا حرية .. لا يكون فنا .. واذا قلنا ان الفن عموما لا يزدهر إلا فى ظل الحرية والديمقراطية . فرسام الكاريكاتير على وجه الخصوص ، هو الاكثر تأثرا .. لأن رسام الكاريكاتير يعيش فى قلب الأحداث . □

الفصل الثالث عشر

ذكرياتهم عن « رخا » :
الفنان .. والانسان



□ احسان عبدالقدوس :
كانت صدمة لى يوم
خطف مصطفى وعلى أمين
« رخا » من روزاليوسف .

□ موسى صبرى .
«رخا» وقف بريشته فى
خندق الحرية وحارب
كل معاركها ولم
يلق السلاح ابدا . .

□ حافظ محمود :
قال لى «رخا» بكل
براءة . . عملت المستحيل
لاسقاطك فى انتخابات
النقابة ولكنك نجحت !
« مؤكد أن أعداءك غشونى ! »



فى حديثه عن «رخا» يوم خرج من روزاليوسف ليتفرغ لأخبار اليوم ، قال احسان عبدالقدوس انه قرر يومها اعتزال الصحافة .

وفى حديثه عن «رخا» يوم ذهب لمقابلته فى نقابة الصحفيين قبل أربعين سنة ، لاحضار رسومه ، قال موسى صبرى : رأيت العظيم «رخا» .. استقبلنى بالترحاب .. كأننى صديق قديم ، يالسعادتى .. ها هو ذا أمامى ، بجسده البدين ، يحرك ريشته بالخطوط والظلال .. ويروى النكات .. ويطلب لك القهوة .. ويحييك . وريشته لا تتوقف عن الخطوط .

فى حديثه عن «رخا» الذى رآه لأول مرة فى الثلاثينات فى سجن الاستئناف قال حافظ محمود : ذات مرة فى احد الانتخابات بنقابة الصحفيين جاءنى «رخا» ليقول لى فى براءة الأطفال :

ـ أنا سأحاربك حتى تسقط ..

فلما لم أسقط ، جاءنى ليقول لى :

ـ أنا عملت المستحيل لاسقاطك .. أما وقد نجحت . فلابد أن يكون خصومك قد غشونى ..

□

تلك سطور من ذكرياتهم عن الفنان الكبير .
ونحن نورد تلك الذكريات ..

ونورد كلمات ثلاثة من كبار الرسامين ..
وكلها تلقى ضوءا على جوانب من شخصية «رخا» الفنان .. والانسان .

□





● احسان عبدالقدوس

يذكر احسان عبدالقدوس :

ـ عندما خرج التابعى من روزاليوسف ليصدر آخر ساعة ، أخذ معه غالبية لمحررين .. وكانت اكبر صدمة خروج الرسام صاروخان .

وغطينا غيابه «برخا» وعندما أصدر مصطفى أمين وعلى أمين أخبار اليوم خطفا برخا ليتفرغ لأخبار اليوم ، وكانت صدمة كبرى بالنسبة لى .. لدرجة أننى قررت عتزال الصحافة .. ولكن السيدة روزاليوسف اقنعتنى بالبقاء .

□



● موسى صبرى

ويذكر موسى صبرى :

ـ عندما بدأنا العمل الصحفى فى عام ١٩٤٤ كنت أتمنى أن أراه .. كان اسم «رخا» منذ أكثر من أربعين عاما ، يملأ كل الصحف والمجلات .. صيحة جديدة فى عالم «الكاريكاتير» .. وأذكر أنه كان يقدم رسومه لأكثر من أثنتى عشرة مجلة سياسية .

وكنت بدأت العمل الصحفى فى مجلة صغيرة اسمها «بلادى» وكانت سعادتى الكبرى عندما قال لى صاحب المجلة «اذهب الآن الى رخا» . فى نقابة الصحفيين .. وأحضر منه الرسوم .

وأسرعت الى مبنى النقابة .. كانت تحتل ناصية مبنى البنك الأهلى .. الدخول اليها بإذن خاص .. ما دمت ليس عضوا .. وكان الدخول الى هذه «الجنة» بالنسبة لى .. هو الحلم السعيد .. سأرى كل النجوم .. سأراقبهم كيف يتحدثون ويضحكون ويأكلون فى «مطعم» النقابة الشهير .

ورأيت العظيم «رخا» استقبلنى بالترحاب . كأننى صديق قديم .

ـ يالسعادتى ..

ها هو ذا أمامى ، بجسده البدين ، يحرك ريشته بالخطوط والظلال . ويرمى النكات .. ويطلب لك القهوة .. ويحييك .. وريشته لا تتوقف عن الخطوط ..

ثم قال لى .. آسف .. بعد ساعتين ستكون الرسوم جاهزة .. وعدت بعد ساعتين .

وكان ترحابه أكثر رقة ..

وقال لى قبل أن أسأله .. غدا .. فى التاسعة صباحا . ستكون الرسوم فى المجلة . سأرسلها . لا ترهق نفسك ..

وفى التاسعة من صباح اليوم التالى كان صاحب المجلة يصرخ .. أين رسوم رخا .. المجلة موش هتطلع .

وتليفونات تطارده .. ورسل تطرق باب بيته .. الى أن تحضر الرسوم فى آخر لحظة .. ولكن أحدا لا يغضب من «رخا» أبدا ..

ابتسامته وضحكته من القلب .. وأعذاره اللطيفة لا تترك مجالا إلا لأن تبادله الابتسامة والضحكة .. وتشاركه فى التماس الأعذار ..

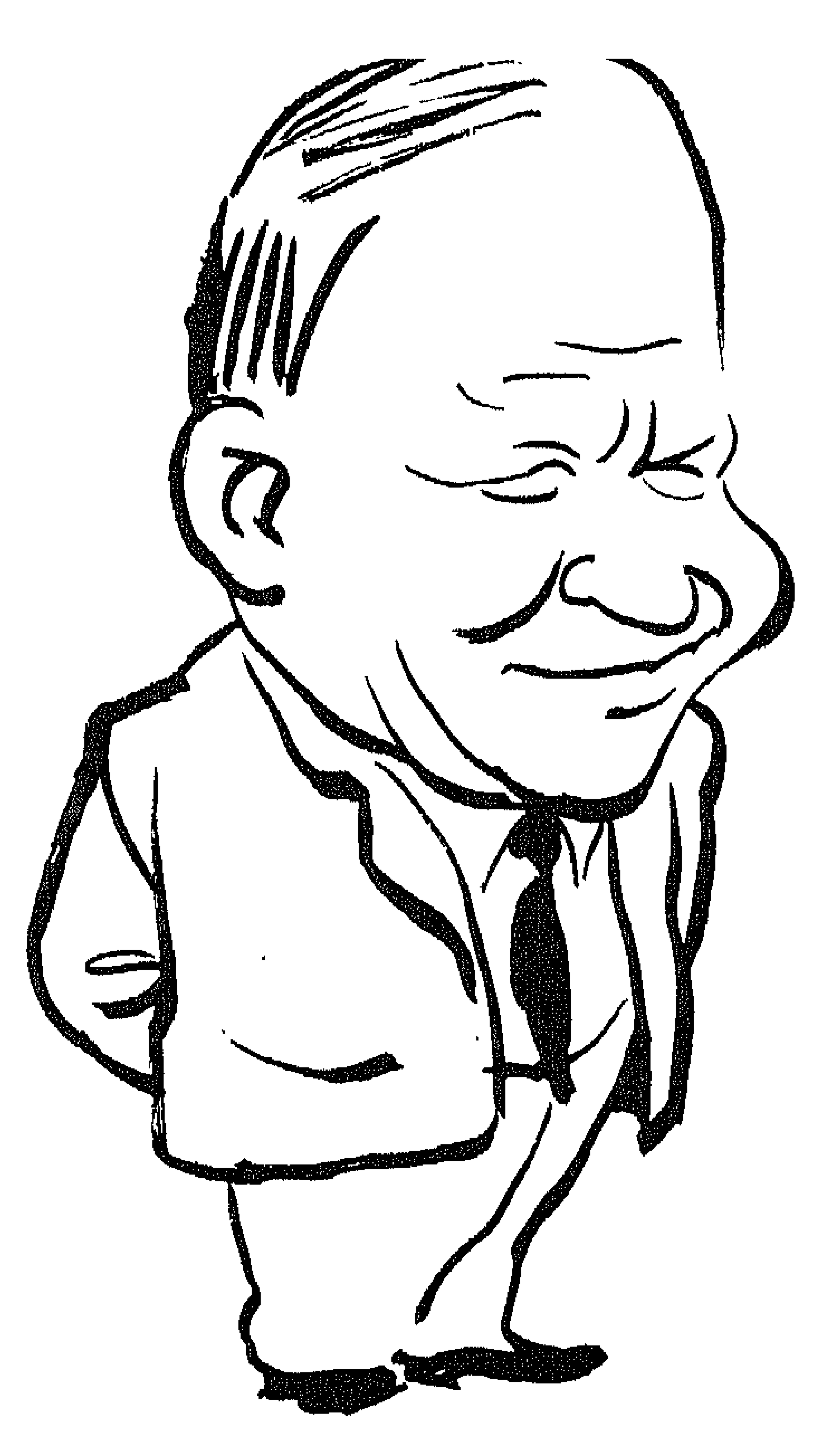
ثم تعاقدت أخبار اليوم مع رخا على أن يتفرغ لها . وكانت له رسوم تاريخية .. هى أخطر من مئات المقالات .

وابتدع شخصيات عديدة .. مثل ابن البلد .. والسبع أفندى .. ورفيعة هانم .. ومخضوض باشا وغيرها ...

ولكن «رخا» دائما ينتهى من رسومه فى اللحظة الأخيرة ..

وعرفت «رخا» دائما بريشته فى خندق الحرية .. وحارب كل معاركها .. ولم يلق السلاح أبدا .. ولا يزال فى مقدمة المقاتلين .

□



● حافظ محمود

ويذكر شيخ الصحفيين حافظ محمود :

ـ أول مرة رأيته فيها فى الثلاثينات . كنا كلانا نزلاء فى سجن الاستئناف .. أنا لبضعة أسابيع وهو لأربع سنوات حكم بها عليه شمولا بالاشغال الشاقة لاتهامه بما كان يسمى «العيب فى الذات الملكية» .

كان عجيبا أن يتهم رسام بالعيب فى الذات الملكية .. وهو العيب الذى لم يكن يتم قانونا إلا بالكلام المكتوب .. ورخا رسام.. لكن هذا الرسام استطاع بفنه المبتكر أن يرسم ما تراه رسما كاريكاتيريا عاديا .. فاذا قلبت الرسم على أحد جوانبه تحول الرسم الى كلام .. وكان هذا الكلام يمثل القذف فى حق الملك فؤاد بعد أن ضاعفته يد مدسوسة عند حفر الرسوم للايقاع برخا .. ومع أنه لم يكن إلا معبرا عما يقوله عامة الشعب فى كل مجالاتهم الخاصة دون عقاب ، فقد عوقب لأنه نقل رأى عامة الشعب .

ان رخا هو صاحب مدرسة الكاريكاتير المصرى فى الصحافة ، وهو استاذ هذه المدرسة الأول .

لقد عمل معى رخا حين كنت رئيسا لتحرير جريدة السياسة الاسبوعية .. وزاملنى فى مجلس نقابة الصحفيين .. سواء كنت عضوا أو نقيبا ، فكنت أجد فيه شيئا من فنه .. هذا الشىء هو قلبه .

ان رخا فى صباه وشبابه وكهولته على السواء ، له قلب طفل .

ذات مرة فى أحد انتخابات نقابة الصحفيين جاءنى رخا ليقول لى فى براءة الأطفال :

ـ أنا سأحاربك حتى تسقط .

فلما لم أسقط ، جاءنى ليقول لى :

ـ أنا عملت المستحيل لاسقاطك .. أما وقد نجحت .. فلابد أن يكون خصومك قد غشونى ..

وفى هذه الواقعة ، بكل جوانبها ، تبرز ، شخصية محمد عبدالمنعم رخا .. الرسام .. والانسان ..

□

وقال شيخ الصحفيين حافظ محمود :

ـ أذكر أيضا .. أن «رخا» كان عندى فى المكتب .. وكنا نتكلم فى السياسة العامة .. كان ذلك قبل الثورة .. وكانت هناك وقتها مفاوضات مع الانجليز .. فقلت :

ـ يعنى همه خلاص .. لم يجدوا احدا يفاوض الانجليز غير هذا الرجل الذى هو صديق للانجليز ..

وقلت :

ـ ان اختيار هذا الرجل يفكرنى بكلمة لسعد زغلول ..

فسألنى رخا :

ـ ما هى هذه الكلمة ؟

فقلت : سعد زغلول قال مرة .. «جورج الخامس يفاوض جورج الخامس»..

فتركنى رخا . وجلس الى مكتب مجاور .. وفتح الشنطة بتاعته واخرج الورق والريشه .. وقعد ورسم صورة كاريكاتورية فى لحظات .

ـ واحد خواجه لابس البرنيطة الطويلة بتاعة «جون بول» الذى يمثل الشخصية الانجليزية .. ومخبى تحت البرنيطة الطربوش ..

وواحد مصرى لابس الطربوش .. ومخبى تحت الطربوش البرنيطة . والخواجه بيقول للمصرى وهو يقدم له سلسلة تخينة قوى :

ـ تعال بقى لما البسك الأسورة دى .

وكتب تحت الرسم :

ـ جورج الخامس يفاوض جورج الخامس ..

□

الرسامون أيضا يتكلمون
عن رخا : الفنان .. والانسان

□ الرسام عبدالسميع :

ـ كل الشخصيات «الرخاوية» تمتاز بالحيوية وخفة الظل .. و .. «آه .. من بنت البلد !»

□ الرسام زهدى :

ـ كان أخا وصديقا .. وطلبت منه أن يكون «ولى أمرى» رسميا أثناء الدراسة .

□ الرسام طوغان :

ـ لا أنسى اللقاء الأول بأعظم رسام فى مصر .





● الرسام عبدالسميع

قبل ٣٢ سنة ، كتب الفنان الكبير عبدالسميع عن شخصيات رخا الكاريكاتورية فى صحيفة الشعب (١٤/٩/١٩٥٧) يقول : ان الشخصيات الكاريكاتورية الكثيرة التى قدمها الزميل محمد عبدالمنعم رخا بريشته ، لتحيا فى مخيلتنا ، ولتقوم بدور ايجابى فى نقد مجتمعنا وجميعها شخصيات تمتاز بالحيوية وخفة الظل ، ووضوح المعالم .. انها جميعها شخصيات من صميم حياتنا ، ويوجد لها أمثلة واقعية وكثيرا ما نلتقى بها ..

من منا لم يعرف بنت البلد ويعجب بها ويذوب وجدا اذا ماخطرت أو تأوهت وهى تلف قوامها الموهوب فى ملاءتها اللف ، الحريرية الشفافة ؟

ومن منا لم يقل «آه» من أعماقه اذا ما تحدثت ونصف حديثها مضغ فى اللبانة المعطرة .

ويذكر الفنان عبدالسميع : ان شخصيات رخا كلها شخصيات حية ونماذج بشرية واقعية تصلح كل الصلاحية للظهور فى أفلامنا الكوميدية ، وتستطيع اجتذاب الناس اليها اكثر مما يجتذبهم الممثلون .

ولكن هذه الشخصيات «الرخاوية» لن تكون جديدة على السينما المصرية كل الجدة .. لأن مخرجينا اقتبسوها فى بعض افلامهم فعلا .. فأظهروا عبدالسلام النابلسى فى أدوار مقتبسة من شخصية «ميمى بك» .. وأظهروا وداد حمدى وزينات صدقى وتحية كاريوكا وسعاد مكاوى وغيرهن فى دور بنت البلد .. وأخيرا اقتبسوا شخصيتى رفيعة هانم والسبع أفندى فى أفلام كثيرة .

□



● الرسام زهدى

أما حديث الفنان زهدى عن الفنان رخا ، فقد أورده فى رسالة الى رئيس تحرير «صباح الخير» .. وفى تلك الرسالة التى نشرتها المجلة تحت عنوان «مجرد خطأ فى العنوان» .. قال الرسام الكبير زهدى :

ـ مع اقرارى بأنى تجاوزت سن المعاش بعدة سنوات ، واصبحت فى مرحلة الشيخوخة ، فقد فوجئت بما نشر بالعدد الصادر فى ٢٢ يونيه ١٩٨٣ ، حيث جاء فى عنوان موضوع الكاريكاتير العربى أنى «شيخ رسامى الكاريكاتير» .

ولا اعتراض لى على لقب شيخ ، إذا كان يعنى الشيخوخة ، فالانسان بقدر ما يعطى ، والفنان ـ بصفة خاصة ـ قادر على العطاء لأنه «فكر» قبل أن يكون مجرد أعضاء وخلايا حية تفيض بالحياة والعبرة ـ فى النهاية ـ بقدر ما يعطى ..

لكن اعتراضى يتركز على أن أكون شيخا لطائفة رسامى الكاريكاتير مما يعطينى شرفا ـ لا أرفضه ـ لولا أن للرسامين شيخا يعيش فى نفس مدينتنا وهو الأستاذ محمد عبدالمنعم رخا أطال الله بقاءه ، وهو مازال يعطى حتى اليوم انتاجا فنيا يطالعه قراء الصحف .

هذا سبب ..

وبقيت أسباب ..

لقد كنت وأنا طالب فى مدرسة الفنون الجميلة العليا «كلية الفنون الجميلة الآن» أتردد على بعض دور الصحف ، بعد ان بدأت ممارسة الرسم الصحفى وكان منها مجلة «روزاليوسف» حيث التقيت مع الأستاذ محمد عبدالمنعم رخا ، وكان وقتها يرسم عشرات الرسوم الكاريكاتورية كل أسبوع لعدد من المجلات الاسبوعية ، وكنت

احرص على زيارته وهو يُخطط أفكاره على أكوام الورق .. بسبب شخصيته العطوفة وروحه الطيبة المرحة وابتسامته المشرقة كلما استقبلنى .

وأدركت من أول لقاء معه ، أنى راغب فى مصاحبته ـ رغم صغرى سنا وتجربة ـ إذ وجدته كريما صادقا فى النصح ـ الى جانب حلاوة الحديث فى نفس الوقت .. كنت أجده مرحبا بى ويتمسك ببقائى الى جواره أطول وقت ممكن ولا يتسع المجال لتفصيلات معاملاته معى ، لكننى الخصها فى جمل محدودة .

كان لقائى مع «رخا» فاتحة لعلاقات عديدة أثرت فى حياتى بعد ذلك اذ اصبحت بعد شهور معدودة واحدا من شلة تضم عددا من الصحفيين والكتاب المعروفين ، فكنت أصغر اعضائها سنا دون أن يشعرنى احدهم بأنى اقلهم شأنا .

كان «رخا» باختصار ، أخا أكبر لى الى الحد الذى جعلنى اطلب منه أن يتولى «رسميا» أن يكون «ولى أمرى» فى دراستى بعد وفاة المرحوم النحات المعروف الاستاذ ابراهيم جابر ..

وهكذا .. بعد ان اخترت «رخا» صديقا وأخا ، أصبح «ولى أمرى» ، وقد تم ذلك دون تردد فى التفكير ..

واذا كانت هذه المناسبة لا تتسع ، فارجو أن تأتى الفرصة لأكتب عن رخا الانسان ، ورخا الفنان بإذن الله .

وهذا سبب ..

وانت تعرف ، كما يعرف كثيرون ، ان الكاريكاتير المصرى الحديث قد بدأ فى مصر عقب الحرب العالمية الأولى .. وأن رواده الأوائل لم يكونوا مصريين ، بل «كان» جوان سانتيس «اسبانيا» .. وكان «على رفقى» تركيا .. وكان «صاروخان» أرمنيا .. قبل أن يحصل على الجنسية المصرية بعد ربع قرن من بداية عمله بالصحافة ..

ثم ظهرت أول ريشة مصرية .. فى يد رخا .. ثم تبعه آخرون .

أن أى مؤرخ صادق للكاريكاتير لا يمكن أن يتجاهل دور رخا فى وقت ندرت فيه الريشات المصرية ، وهو ما سوف أقدم عنه دراسة وافية عندما أنشر عن تاريخ الكاريكاتير المصرى ..

ففى أعقاب ثورة ١٩١٩ ، بدأ وهج الثورة فى الذبول ، ولكن وهج التحمس نحو الثقافة والمعرفة ازداد حرارة ، وصار المصرى يتلهف على كل ما تنتجه القرائح الوطنية .. من موسيقى وأدب وكاريكاتير ـ لهذا كان «رخا» يمثل شيئا له قيمة حقيقية فى الرأى العام ..

وهذا سبب آخر..

ورغبة فى الايجاز ، أكتفى بهذه النقاط ، وأقول :

أليست هذه أسباب كافية ، تلزمنى الزاما خلقيا على أن أتعفف عن وضع لقب «شيخ رسامى الكاريكاتير» فوق هامتى ؟

وقال زهدى أنه ، حتى يزيل أى حرج محتمل ، يقترح اعادة الورقة التى تضمنت منحه هذا اللقب ، الى المظروف ، وشطب العنوان المكتوب باسمه ، وكتابة عنوان جديد هو :

ـ الأستاذ محمد عبدالمنعم رخا .. شيخ رسامى الكاريكاتير المصريين .

□



● الرسام طوغان

ويذكر الرسام طوغان :

ـ عندما بدأت محاولاتى فى الرسم ، ذهبت الى مجلة كان اسمها «الساعة ١٢» .. وعرضت على المسئول فيها بعض رسومى ، لكن المقابلة كانت سيئة جدا وسخيفة ومحبطة .

أخذ منى الرسم ، وتطلع اليه ، وقطعه .. وقال لى :

ـ روح مدرستك .. الحاجات دى لها ناس بتشتغلها .. ومفيش داعى تخش فيها ..

وخرجت من عنده وقد قررت فى نفسى أن اتوقف عن هذه المحاولة وابتعد تماما عن الرسم ..

لكن اصدقائى الذين كانوا يشجعوننى ، أخذوا يدفعوننى الى أن أحاول مرة ثانية .. وترددت بعض الوقت ، ثم قررت أن أذهب الى أعظم رسام فى مصر وأن أعرض عليه رسومى ، وأن أسمع رأيه .. وأحدد موقفى من هذه الهواية .. وهل أستمر أم أتوقف .. وفعلا ذهبت الى الأستاذ عبدالمنعم رخا ..

كان فى نقابة الصحفيين .. وكان جالسا يلعب طاولة .. وسط مجموعة من أساتذة الصحافة الكبار .. وجلست أنتظر حتى انتهى من الطاولة .. واقتربت منه . واستأذنته أن يسمح لى بدقائق من وقته .. فقام وقال .. اتفضل .. وقعدنا وحدنا .. وعرضت عليه رسومى .. فقال :

ـ كويس جدا .. وأنا متنبىء لك بمستقبل .. وحتبقى كويس .

قال ذلك بحماس .. أسعدنى جدا .

فقلت له : يعنى أنا موش محتاج تمرين .. بحيث ترشدنى اليه بتوجيهاتك ..

قال : أنت تتمرن فى الشغل ..
ونادى على الرسام زهدى .. وكان جالسا مع المجموعة . فجاء .. وقال له :
ـ خده معاك .. يشتغل فى الجورنال .. وخليه يرسم على طول ..
وكانوا فى ذلك الوقت يعملون مجلة اسمها «المساء» .. يصدرها اتحاد محررى الصحف .
وقال لى الفنان العظيم رخا : اى حاجة تعوزها .. تتصل بى .. تطلبنى فى أى وقت .. بالليل أو بالنهار .. وأى مشكلة تواجهك سواء فى الرسم أو فى الحياة تجىء لى على طول ..
وكان هذا هو السبب الذى جعلنى أعود الى محاولة الرسم .. وأن أرتبط به للآن .

□

الفصل الرابع عشر

« رخا » فى نقابة الصحفيين :
لماذا رفضوه أول مرة ؟



□ ١٥ شهادة من كبار الصحفيين الى رئيس محكمة الاستئناف : الرسام كالمحرر : صحفى !

□ انتخابات النقابة : وكيف كان الموقف من الحكومة ؟

□ النقراشى والقشاشى : دور بارز فى بناء النقابة .

□ النقابة بين الدور المهنى والدور السياسى .

□ رخا عضو فى مجلس النقابة .. فى ١٢ دورة .

□ قضية مصطفى أمين وكيف أثارها رخا فى مجلس النقابة ؟



كان الفنان رخا عضوا بمجلس نقابة الصحفيين طوال ١٢ دورة .. وكانت له صولات وجولات داخل المجلس ، وكان أول رسام يدخل نقابة الصحفيين .. لكن دخوله لم يكن سهلا ، فقد رفضته لجنة القيد عندما تقدم لعضوية النقابة .. وعندما سألهم عن السبب ، قالوا : لأنك رسام !..

وكانت حكاية طويلة ..

فى حديثه عن نقابة الصحفيين يذكر الفنان رخا :

ـ أنا كنت عضو مجلس النقابة فى ١٢ دورة .

وأول مرة دخلت النقابة كان سنة ١٩٤٢ .

□

اللجنة كانت مكونة من رئيس محكمة الاستئناف ، وأكبر المستشارين سنا .. وممثل ادارة المطبوعات ، وممثل من الداخلية ، وممثل من النقابة .

وكان يمثل النقابة فى الجلسة التى عرض فيها طلبى الاستاذ فكرى أباظة ، ولم تقبلنى اللجنة ..

كانت النقابة قد انشئت سنة ١٩٤١ .. ويوم انشائها قالوا هذه شروط القيد .. فمن يريد من الصحفيين أن يتقدم اليها .. فليتقدم ..

أنا تقدمت مع أول دفعة ..

وفوجئت بأننى مرفوض ..

سألت : ليه مرفوض ؟

قالوا : لأنك رسام ، ولست محررا ..

كانت قضية ..

ولم اقتنع بهذا الكلام ..

وكتبت مذكرة .. قلت فيها ان اللجنة أخطأت برفضى .. لأن الرسام محرر .. المحرر يقول رأيه بالكلمات ..



والرسام يقول رأيه بالرسوم الكاريكاتورية ..
وقلت أرجو اعادة النظر ..
ولكى أعزز كلامى هذا رحت لجميع كبار الصحفيين فى ذلك الوقت . عبد القادر حمزة .. ومصطفى أمين .. ومحمود أبوالفتح .. وأمين زيدان .. كل كبار الصحفيين كتبوا رأيهم ..
جمعت حوالى ١٥ شهادة .
وتقدمت بالطلب مرفقا به هذه الشهادات ..
وأخذوا بهذا الرأى .. ودخلت النقابة ..
طبعا ، لو لم أفكر فى معارضة اللجنة التى رفضتنى .. مكنش رسام دخل النقابة .. كانت بقت قاعدة .. الرسامين : لأ ..

□

عن النقابة .. والحكومة :
وفى حديثه عن استقلالية النقابة يقول الاستاذ رخا :
ـ لو راجعت تاريخ نقابة الصحفيين ستجد أننا عندما تحدث الانتخابات والوزارة القائمة وفدية .. كنا ننتخب نقيبا ليس وفديا .. ننتخب فكرى أباظة مثلا ..
وكان يحدث العكس اذا كانت الوزارة القائمة من وزارات الاقلية .. كنا ننتخب محمود أبو الفتح أو حسين أبو الفتح .. أكبر صحفيين وفديين ..
كنا نتعمد هذا لكى يكون معروفا للجميع أن احنا لسنا اتباعا للحكومة .. شىء آخر كنا نفعله .. أيام كان مجلس النقابة يجمع بين أصحاب الصحف والمحررين .. وكان القانون يقول .. أصحاب الصحف يكونوا ٦ أعضاء .. والمحررون يكونوا ٦ أعضاء ..
فنحن ، لكى يكون المحررون هم الأقوى والأكثر تأثيرا داخل المجلس .. كنا ننتخب واحدا يجمع بين الصفتين .. هو محرر فى واقع الأمر ، لكنه يملك رخصة لجريدة لا تصدر .. فالقانون فى هذه الحالة يعتبره من أصحاب الصحف .
كنا ، مثلا ، ننتخب محمود العزب موسى .. محرر وله رخصة جريدة ولكن لا يصدرها ..
أو محمد على غريب .. نفس الشىء ..
وتكون النتيجة أن عدد أصحاب الصحف فى المجلس اثنان او ثلاثة .. وعدد المحررين تسعة أو عشرة ..
وبهذه الطريقة صدرت لائحة استخدام الصحفيين التى قامت القيامة علشانها ، والتى ظلت نافذة الى يوم تأميم الصحف .
نحن استصدرنا هذه اللائحة فى وقت لم يكن هناك قانون عمل يحمى العاملين ..
وكان فيها نص على الاجازات ، ونص على مكافأة ترك الخدمة .. ونص على العلاج ..

□

وقال رخا ..
ـ أريد ونحن نحكى عن تاريخ نقابة الصحفيين .. ان اتكلم عن صاحب الفضل الأول فى اقامة بناء نقابة الصحفيين . عن الأستاذ مصطفى القشاشى .

كانوا قد خصصوا لنا الأرض .
وظلت عملية اقامة المبنى مؤجلة من حكومة لحكومة .. زى عملية السد العالى كده ..
كانت النقابة فى ذلك الوقت تشغل الدور الأرضى من مبنى مكون من دورين ، يقع مكان عمارة وهبة ..
الدور الثانى كان واخده نادى القضاة .
والدور الأرضى كان «نادى قمار» .. وفؤاد سراج الدين اعطاه لنا لما كان وزيرا للداخلية .. وعملناه مقرا للنقابة وكان عبارة عن ٣ صالات كبيرة جدا .. وغرفة واحدة فقط ..
كانت هذه الغرفة هى مكتب النقيب .. وهى مكتب السكرتير العام .. ومكتب الوكيلين ، ومقر الاجتماعات .. كل هذا فى غرفة واحدة .
ومع ذلك كان لنا نشاط نقابى كبير .. السياسة لم يكن لها وجود داخل النقابة .. نحن كنا نخدم الصحافة كمهنة والصحفى كعضو فى النقابة .
وكنا جميعا نحاول اقامة مبنى النقابة فى الأرض التى خصصوها لنا .. وهى مكان النقابة الآن .
فكيف تم البناء ؟
فى يوم ، اتصل بى مصطفى القشاشى .. كان يوم جمعة .. وكان مصطفى القشاشى هو سكرتير عام النقابة .. وقال يافلان عندنا اجتماع لمجلس النقابة بكره الساعة ١٠ صباحا .
وحضرت ، ووجدت كل اعضاء المجلس موجودين ..
وبدأ الاجتماع ..
وسألوا مصطفى القشاشى عن سبب هذا الاجتماع الطارىء ..
فقال : رئيس الحكومة .. محمود فهمى النقراشى باشا حدد لنا ميعادا لكى يقابل المجلس النهارده .. الساعة ١٢ ظهرا.. فأنا اتصلت بكم لهذا السبب ..
وتساءلوا جميعا : ماذا يريد منا ؟
ولم يقل مصطفى القشاشى شيئا ..
وفى تمام الساعة ١٢ ظهرا .. كنا عند رئيس الوزراء .. واستقبلنا النقراشى على باب مكتبه ..
وقال لنا .. أحب أقول لكم.. قبل ما تشربوا «الليمونادة» .. ان جميع الطلبات التى تقدم بها الاستاذ القشاشى قد وافق عليها مجلس الوزراء ..
واندهش كل الأعضاء ..
وواصل رئيس الوزراء كلامه .. فقال :
وزير المالية . جاى حالا ..
ومعه شيك .. أول دفعة .. بعشرة الاف جنيه ..
وأحب أقول لكم .. ان مجلس الوزراء .. اعتمد تكاليف بناء نقابة الصحفيين مهما بلغت تلك التكاليف .. وأنا ارجوكم (يترحم رخا طويلا على النقراشى : الله يرحمه) الا تبخلوا فى بناء هذه النقابة .. أنا عاوزه أحسن بناء .. وعاوزه يتفرش بأفخم فرش .. لأنى أريد أن تكون نقابة الصحفيين هى النافذة التى يرى العالم منها مصر .. وأنا قررت أنه كلما يأتى وفد أجنبى ، فسوف أعزمه فى نقابة الصحفيين .

العشرة الاف جنيه . هى لكى تبدأوا فقط ..
واريد أن يكتمل البناء فى أسرع وقت .
وهكذا ـ الكلام لا يزال للاستاذ رخا ـ سعى مصطفى القشاشى وحده .. من وراء ظهور كل المتنافسين على بناء النقابة . وتوصل الى هذه القرارات من المرحوم محمود فهمى النقراشى باشا .

□

وقال رخا :
ـ اذكر أنى فى أول مجلس نقابة دخلته وكان سنة ١٩٤٦ .. وفى أول اجتماع لنا .. بدأ السكرتير العام ـ الذى هو مصطفى القشاشى ـ يقرأ جدول الأعمال .. واستوقفنى قوله : الاعلانات والمساعدة .
فسألت : إيه الموضوع ؟ فقالوا : هناك اسماء بتحصل على اعانات ومساعدة من النقابة بصفة دائمة .. وقرأوا الأسماء .. فلاحظت أن هناك حوالى ١٥ اسما اعرفهم واعرف انهم اصحاب صحف .. وان كانت صغيرة ، إلا انهم يتحصلون بها على اعلانات قضائية تجعلهم غير محتاجين للمساعدة أو الاعانة .
فاعترضت وقلت ان المساعدة والاعانة تكون للمحتاجين فعلا .. رجل له ماض مجيد وضاق به الحال .. أو شاب يبدأ حياته ويتعثر .. وطلبت رفض تقديم أى مساعدة أو اعانة للاسماء التى ذكرت خاصة بعد أن عرفت فى سياق المناقشة انهم يحصلون على هذه المساعدات بصفة مستمرة .. وأيدنى المجلس ..
وبعد أن انتهى المجلس .. وخرجنا .. فوجئت بوجود المجموعة التى تعودت الحصول على المساعدات .. جاءت لتقبض . وفوجئت أيضا بمصطفى القشاشى يقول لهم . أن المجلس قد وافق .. ولكن أمين الصندوق غير موجود وهو سيصرف لهم من جيبه ويتحصل على المبالغ فيما بعد ! وصرف لهم فعلا . واندهشت .. وناقشته فى ذلك . فقال ان المجلس له ان يقرر ما يشاء .. ونحن ننفذ قراره .. ولكننى صرفت لهم من جيبى الخاص .. لكى أرفع الحرج عن نفسى وعنهم ..
وقال :
ـ كان مصطفى القشاشى يمتلك عمارة «الصباح» .. عمارة من ٨ أدوار . ويمتلك مطابع ضخمة .. ويمتلك عزبة حوالى ٣٠ فدانا فى القناطر الخيرية ، وفيها فيلا ..
وكل هذا ضاع ..
سؤال : كيف ضاع ؟
يرد رخا وهو يواصل حديثه عن القشاشى :
ـ ضاع على النقابة .. وكانت له حياته الخاصة .. لكن أنا اؤكد انها ضاعت على النقابة ..
ومات على سرير سفرى .. فى بدروم العمارة التى باعها .. وبعد ان استأذن صاحبها ان يسمح له بالاقامة فى البدروم .. وكان مريضا ..
وعندما سمعنا بذلك .. قررنا أن نفعل شيئا .. رغم ان صلاح باشا سالم .. كان قد عزله من النقابة باعتباره من أصحاب الصحف ..
لكن النقيب حافظ محمود ، كان شجاعا وجريئا ..
وقلنا لا يمكن أن نترك مصطفى القشاشى مريضا وملقى على سرير سفرى فى بدروم

العمارة .. وهو صاحب الفضل فى اقامة المبنى الذى نجلس فيه ..
وقررنا فى المجلس وبالاجماع نقله الى مستشفى بالدرجة الاولى .. وصرف كل ما يلزم لعلاجه .. ونقلناه فعلا .. وبعد أربعة أيام مات ..
واقترح حافظ محمود أن تشيع جنازته من مبنى النقابة .. وصلينا عليه فى جامع الشبان المسلمين . واقمنا له سرادقا امام النقابة .

□

سافر رخا الى السودان بتكليف من صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الارشاد القومى ليرسم لمدة أسابيع فى صحف الحزب «الاتحادى» الذى يؤيد مصر .. تعبيرا عن مساندتنا له ضد جرائد الانفصال .
وأمضى رخا فى السودان حوالى ٤٥ يوما ثم عاد .
وعندما وقعت أزمة مارس ١٩٥٤ ، وكان لنقابة الصحفيين موقف هو المطالبة بعودة الديمقراطية وانهاء الديكتاتورية ، وكان رخا وقتها وكيلا للنقابة ، ومن أكثر الأصوات حماسا .. كان العقاب الذى تعرض له هو أنهم وضعوا اسمه ضمن كشوف الصحفيين الذين قالوا انهم كانوا يتقاضون «مصاريف سرية» .
واعتبروا تذاكر السفر التى قدمها له صلاح سالم ونفقات المهمة التى كلفه بها فى رحلته للسودان هى المصاريف السرية التى تقاضاها .. وكان واضحا انهم يريدون الاساءة إليه لاسكاته ..
ولم يكن رخا وحده الذى حاولوا الاساءة اليه بهذا التلفيق ..
كامل الشناوى ايضا وضعوا اسمه فى كشوف المصاريف السرية .. للاساءة اليه .. وهو الذى تولى بعد ذلك رئاسة تحرير جريدة الثورة «الجمهورية» ..
ورخا أيضا وقع عقدا مع السادات للعمل فى جريدة الثورة «الجمهورية» .. لكنه تراجع واستأذن السادات فى العودة الى قلعته أخبار اليوم ..

□

يذكر مصطفى أمين :
ـ فى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ وقفت نقابة الصحفيين ، وكان رخا وكيلا لها تطالب بانهاء الديكتاتورية وعودة الديمقراطية ، وكان رخا أكثر حماسا للحرية وعقابا له لفقت ضده تهمة كاذبة ، كنا جميعا نعلم حقيقتها .. كان موقفا مشرفا وطنيا لرخا فقلبوه الى جريمة انتقاما منه ، لانه لعن الديكتاتورية ونادى بالحرية وصدرت الأوامر الى «اخبار اليوم» بأن يفصل رخا ، وأن تمتنع عن نشر رسومه .. ووقفت «أخبار اليوم» الى جانب ابنها البرىء ، كما وقفت الى جوار صحفيين آخرين ابرياء بنفس التهمة لانهم ارتكبوا نفس الجريمة ، وهى المطالبة بالحرية والديمقراطية فورا ، ويومها كان المصرى يستطيع ان يدافع عن زميله المظلوم ، دون ان يعلق فى مشنقة أو يودع فى غياهب السجون ، وانتصرت أخبار اليوم وبقى رخا يرسم صورها التى كانت حديث الدنيا ، بقى يرسم الابتسامة على شفاه الملايين .. بقى يجعل الخطوط تتكلم وتسخر وتبكى وتضحك ، وتزأر فى بعض الاحيان ..
ومرت الأيام العابسة ، وعادت الدنيا تضحك من جديد .. وذكرت الدنيا رخا الذى فكر فى كل الناس ونسى نفسه .. وسلم الرئيس انور السادات شهادة تقدير الى الرسام

رخا الذى شارك برسومه فى معارك الوطن ، وكان فى الصف الأول من صحافة مصر طوال خمسين سنة ، النجم اللامع ، والرسام العبقرى .. والفنان الموهوب .

□

وفى كتابه عن «كامل الشناوى آخر ظرفاء ذلك الزمان» يصور المؤلف يوسف الشريف مأساة كامل الشناوى يوم وضعوا اسمه فى كشوف المصروفات السرية فيقول : انهم ظلموا كامل الشناوى فى بداية الثورة ، وأنه بكى لأول مرة فى حياته بكاء المظلومين ، وهو الذى لم تعرف عيناه سوى دموع الهجر والشوق والحب ، عندما تمكن اعداؤه من ان يدسوا اسمه فى قائمة الصحفيين والكتاب الذين تقاضوا المصاريف السرية ابان العهد البائد ، وكاد يومها أن يتحطم ويتناثر شظايا ..

كان حكما بالاعدام على كامل الشناوى ، واغتيالا مع سبق الاصرار لشخصه وتاريخه الوطنى الحافل .. ورفضت الرقابة أن يستأنف الحكم ! وامتنعت الصحف عن نشر استنكاره للتهمة ! ولجأ الى النائب العام الذى تحرك للتحقيق بالفعل .. وعندئذ فقط تراجع اعداؤه ، ثم تنكشف الحقيقة كاملة بعد ذلك امام المسئولين فكان اختياره رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية لسان حال ثورة يوليو ، ثم الانعام عليه بوسام الجمهورية اعتذارا كافيا رد اليه اعتباره .

□

يعود الفنان رخا للحديث عن نقابة الصحفيين ، وكيف اثار قضية مصطفى امين فى مجلس النقابة للافراج عنه ..

يقول :

- فى آخر مجلس كنت ضمن اعضائه ، حدث شىء ..

سنة ٧١ أو ١٩٧٢ على ما أذكر ..

اتصل بى محمد الحيوان .. صديقنا وزميلنا بالجمهورية وقال .

- يا رخا .. تحب تشوف الاستاذ مصطفى أمين ؟

قلت : طبعا .

قال : طيب . تكون على باب بيتكم .. بعد ١٠ دقائق بالضبط .. لان الطبيب اللى حياخدنا نقابلوا الاستاذ مصطفى أمين ميعاده كده .

□

وجاء فى الموعد .. ورحنا .. وزرنا مصطفى أمين .. طبعا أنا كنت فى شدة التأثر .. أن أشوف مصطفى أمين معتقل .. وبعدين قلت .. ازاى نقابة الصحفيين لا تتحرك فى سبيل الافراج عن مصطفى أمين .

وكتبت مذكرة للمجلس .. وطالبت بأن يتقدم بالتماس لرئيس الجمهورية .. للافراج عن مصطفى أمين .. وقلت فى المذكرة كلاما عنه .. وعن المحاكمة الظالمة .. وانه لا يجوز أن يبقى أكثر مما بقى .. وكان قد أمضى ثمانى سنوات فى السجن ..

وسلمت الطلب بطريقة رسمية لكى يعرض على المجلس ..

وطلبت النقيب - وكان على حمدى الجمال - وقلت له اننى متقدم باقتراح ومصمم

عليه .. وأرجو أن ننظر فى هذا الاقتراح بشكل جاد ..
سألنى : ما هو هذا الاقتراح ؟
قلت : إنه اقتراح خاص بالأستاذ مصطفى أمين .. وأنا كنت عنده النهارده . ولم أتمالك نفسى .. يا أموت .. يا يفرج عن مصطفى أمين .
قال : طيب .. نشوف فى الجلسة ..
ويوم الجلسة لم يحضر النقيب على الجمال .
فأنا طلبت من وكيل المجلس ـ وكان عبدالعزيز عبدالله ـ طلبت منه عرض الاقتراح ، فعرضه .. وكان متعاونا معى الى أبعد حد .. هو وصلاح جلال .. عرضنا الاقتراح ..
والبعض قال .. بس يا اخوانا . احنا كده بنستفز الدولة .
قلت : نستفزها ليه ؟
قالوا : علشان لون التهمة .
قلت لهم : تهمة إيه ؟
قالوا : التخابر ..
قلت : ما هو ده اللى أنا باعنيه بالظلم .. واللى من أجله تقدمت باقتراحى ..
وقلت : أمريكا العظمى .. اللى عندها طائرات تصور علبة الكبريت .. وماركتها ايه .. من على ارتفاع خمسين الف قدم .. وهى اللى بتورد لنا القمح .. منتظرة مصطفى أمين علشان يقول لهم : دى مصر لو حشتوا عنها القمح حتسجد .
امريكا منتظره من مصطفى أمين يقول لها كده ؟
ناس فى المجلس قالت : طيب نعمل الالتماس .
وناس قالوا : لأ ..
قلت : على مجلس النقابة أن يقرر.. هل من رأيه ان يقف الى جانب زميل فى محنة أم لا ؟ أما أن يكون هذا هو أحد واجبات المجلس الرئيسية .. وإما انكم تقولوا لأ .. فنقفل النقابة .. ونروح .. لأننا موش جايين هنا علشان نوزع خمسة جنيه على المحتاجين .
كنت باتكلم بعنف ..
وأيدنى عبدالعزيز عبدالله .. وصلاح جلال .. أما الباقون فكان موقفهم متميعا ..
فى ذلك الوقت كان فيه صحفى اسمه المهداوى .. قبضوا عليه . وقالوا عليه مجنون ..
قالوا فى المجلس نطلب الالتماس للمهداوى كمان .. ويبقى الطلب واحد ..
قلت : لا يمكن .. لا يمكن اسم مصطفى أمين يوضع فى طلب الالتماس جنب المهداوى .. عاوزين تطلبوا عفو للمهداوى .. مفيش مانع .. اطلبوا له على حده .
وقالوا : خلاص .. نؤلف لجنة .. تكتب صيغة الالتماس .
قلت : طيب .. اللجنة تجتمع النهارده .. وتكتب .
وفعلا .. اللجنة اجتمعت .. وكتبت صيغة الالتماس ..
وعرض على المجلس فى الجلسة التالية .. وكان النقيب على الجمال موجودا ..
سألته : لماذا لم تحضر الجلسة اللى فاتت ؟
قال : أنا آسف .. أنا كنت تعبان .. لكنى أنا عرضت فكرة الالتماس على المسئولين فحذرونى منه .. وقالوا .. لو التمستم لرئيس الجمهورية العفو عن مصطفى أمين ..

فالنقابة حتروح فى داهية .
سألته : أنا أحب أعرف مين هم المسئولين الذين قالوا هذا الكلام . واحد بيطلب الافراج عن صديقه أو زميله أو أخيه أو قريبه يروح فى داهية .. ليه ؟
قال : والله يا أستاذ رخا .. انا باقولك وانتم احرار تقرروا اللى تقرروه .
وقرأنا صورة الالتماس فى الجلسة .. ووافقوا .
وأخذ النقيب على الجمال الالتماس ليرفعه .
وجاء فى الجلسة التالية .. وقال فى المجلس : الالتماس رفع فعلا لرئيس الجمهورية ..
سألته : مؤكد يا على ..؟
قال : مؤكد .
بعد كده أنا هديت .. وسكت .. وانتظرت .. لكن شيئا لم يحدث ..
وتبين بعد ذلك .. ان الالتماس لم يصل لرئيس الجمهورية ..

وقال رخا أنه علم بعد ذلك أن محمد حسنين هيكل هو الذى حال دون وصول الالتماس إلى رئيس الجمهورية .. وأنه - أى رخا - سوف يروى القصة بكل تفاصيلها فى كتابه .. وكيف تدخل هيكل مرتين ليمنع السادات من الافراج عن مصطفى أمين .

□

* سؤال : كيف ترى النقابة الآن ؟ وهى ترى لها دورا سياسيا ؟ أم مهنيا فقط ؟ أم الاثنين معا ؟

قال رخا :

النقابة لا تقوم بدورها الآن بالنسبة للصحافة والصحفيين .. النقابة تحولت الى مجتمع سياسى .. ايامنا - وأنا نقابى قديم زاولت نشاطى فى النقابة من عام ٤٣ الى عام ١٩٧٣ وكنت عضوا فى ١٢ مجلسا - لم يحدث أبدا ان رشح أى شخص نفسه باعتباره وفديا أو سعديا أو أى كلام فارغ من هذا القبيل .

كان المقياس الوحيد : هل أنت قادر على خدمة النقابة واعضائها مهنيا ونقابيا أم لا ؟

لم ينجح احد لانه محسوب النحاس باشا مثلا .. الآن الأمر اختلف .. المرشح يتقدم للانتخاب فيتهمونه بانه عميل أو انه شيوعى أو انه اخوانى .. الحكاية انتهت .. لم تعد النقابة مهنية .

وقال :

- العمل السياسى يمارس من خلال التجمعات السياسية .. والمهم أن تتقدم النقابة بالمهنة واعضائها .. وهذا يأتى فى المقام الأول .

□

الفصل الخامس عشر

جماعة الفن المشاكس !



□ شجرة الكاريكاتير :
الجذور .. والفروع

□ رخا : الجمعية المصرية للكاريكاتير كانت حلما وتحقق

□ الشخصيات السياسية :
□ والسمات التى يركز عليها رسام الكاريكاتير ؟

□ الرسام عبدالسميع تألق فى «اخبار اليوم» .. وفى «مذبحة الصحفيين» نقلوه لتعمير الصحارى !

□ الرسام زهدى : رخا رشح عبدالسميع .. ورمزى .. وأنا للعمل بدلا منه فى روزاليوسف



* كيف ينظر رخا الى الشخصية السياسية الجديدة عندما يرسمها لأول مرة ؟ ما الذى يستوقفه فى الوجوه التى يتطلع اليها ليرسمها ؟ ..

سؤال وجهته الى الفنان رخا ..

فقال :

ـ أنا أهتم أولا بدراسة الشخصية .. دراسة الخير والشر .. الطيبة والمكر .. كل الجوانب الشخصية .. وهذه هى السمات التى أركز عليها وأحاول أن أبرزها فى الصورة الكاريكاتورية .. هذا الى جانب الحاجات المصاحبة للمظهر .. اذا كان مثلا الشخص متعود أن يلبس حاجة معينة ، أو بشكل معين .. كل الشذوذ أو المظاهر التى ينفرد بها ، نسجلها ..

وأنا وجهة نظرى ان الصورة الكاريكاتورية يجب أن توضح بشكل ساخر ، وبدمه خفيف ، كل معالم الشخصية ..

* هل لك وقت معين للرسم ؟

ـ لأ .. بس أنا عاشق الليل .. واتعودت أن أرسم بالليل .. الأولاد كانوا بيعملوا هيصة .. وأنا باقعد أكلمهم .. فكنت أرسم بالليل .. لما يناموا .. وأفضل أرسم للصبح .

* لكن مصطفى أمين قال ان «رخا» عندما يرسم .. كان يكره أن يجلس وحده ، بل لابد ان يحيط نفسه بشلة من الاصدقاء يضحكون ويمرحون بينما هو يرسم ويغنى ..

ـ الكلام ده خارج البيت .. وانا كنت متعود فعلا على كده .. ما أقدرش أرسم وأنا قاعد لوحدى .. لازم يكون فيه حد يحكى ويرغى . لكن تركيزى كله يكون فى الرسم ..

* قلت :

ـ موسى صبرى قال فى مقال له عن رخا .. انه لم يكن يسلم الرسم إلا فى آخر لحظة .. ولكن أحدا لم يكن يغضب منه أبدا ..

ضحك رخا . وقال :



ـ هذا صحيح .. فى آخر لحظة كنت أبعث الرسم .. لكن لم يحدث أبدا أن تسببت فى «مطب» .. لازم الرسم يخلص ويوصل . ولو فى آخر لحظة ..

* ماذا يقول الفنان رخا عن مستوى الكاريكاتير الآن ؟

ـ تطور .. كثيرا ..

□

«الجمعية المصرية للكاريكاتير»

يوم الجمعة ـ ٣٠ من ديسمبر ١٩٨٣ ـ تأسست «الجمعية المصرية للكاريكاتير» اجتمع ٢٥ رساما واعلنوا تأسيس الجمعية ..

يومها قال رئيس الجمعية الأستاذ محمد عبدالمنعم رخا :

ـ أخيرا .. تحقق الحلم الذى عاش يداعب احلام جميع رسامى الكاريكاتير فى مصر أكثر من ثلاثين عاما ، حتى أصبحت لنا اليوم جمعيتنا .. «الجمعية المصرية للكاريكاتير» ..

منذ ستين عاما بدأت الرسم للصحف المصرية .. التى كان كل شىء فيها مصريا ، عدا رسام الكاريكاتير ، فقد كان يرسم لها رسامون أجانب ، قدرتهم لاشك فيها ، ولكن انتماءهم لمصر واحساسهم باحاسيس شعب مصر كانا دائما موضع الشك .

وقال :

ان جمعيتنا تحلم بالكثير ، وهى تعمل جاهدة لجعل احلامها حقائق ..

اقامة المعارض الدورية ..

وتنظيم حلقات الدروس والتوجيه للهواة والمبتدئين .

وانشاء مكتبة شاملة للكاريكاتير العالمى والمحلى بالصورة التى تصبح مصدرا وافيا ومرجعا لمن يرغب من الباحثين .

واصدار مجلة الكاريكاتير المصرى .. هذا النوع من المجلات الذى تفتقده صحافتنا ..

واخيرا ـ وان كان واجبا أن يكون أولا ـ فان جمعيتنا تحلم بمقر مناسب لنشاطنا المأمول ، والذى لا سبيل الى تحقيق حلمنا بغيره .

□

وكان أول معرض تقيمه الجمعية المصرية للكاريكاتير ، فى ١٢ سبتمبر ١٩٨٧ .. واشترك فيه ٥٩ فنانا .. واصدرت الجمعية نشرة قام باعدادها واخراجها رسام الكاريكاتير عادل البطراوى .. وتضمنت النشرة كلمة للفنان رخا عند تأسيس الجمعية .. وتضمنت سطورا عن الراحلين الكبار : صاروخان وعبدالسميع وصلاح جاهين وصلاح الليثى .. وتضمنت عددا من «النكت» الساخرة جدا عن الرسامين انفسهم ، وعن علاقاتهم برؤساء التحرير ..

□

وفى هذه النشرة ايضا ، وتحت عنوان «تقدير ووفاء الى كل هؤلاء» كتب الفنان الكبير زهدى يقول :



جمــــاعة الفــــن المشاكـــس !

هذه الصورة التذكارية لرسامى الكاريكاتير المؤسسين « للجمعية المصرية للكاريكاتير » .. والصورة فى نقابة الصحفيين التى تم بها اجتماع الجمعية التأسيسية يوم الجمعة ٣٠ ديسمبر ١٩٨٣ .. وهم من اليمين (الجالسون على الأرض) : رءوف وجمعة وعز العرب وبهجت ومحسن .. والصف الثانى « الجالسون على الكراسى » : رمسيس وحجازى وزهدى و« زعيم المشاكسين ـ رخا » وصلاح جلال نقيب الصحفيين فى ذلك الوقت ومصطفى حسين وعلى المنشاوى المستشار القانونى للجمعية . والصف الثالث « الواقفون » : الأول والثانى من غير الرسامين والثالث هو الرسام نسيم وبجانبه كمال « واضعا يده على فمه » ـ والذى وراءه من غير الرسامين .. والذى إلى جانبه هو شوقى وبعده نبيل السمالوطى .. والذى خلفه من غير الرسامين ـ أما الذى الى جواره فهو جواد ـ وبعده اللباد « أبو كوفية وذقن » وأمام اللباد جوده عواد وبعده وبالترتيب التهامى وتاج وعبدالحليم ومحمد حاكم وايهاب وعادل كامل والبطراوى .

ـ صادف الكاريكاتير المصرى الحديث حظ موفور جعله يكتمل نموه فى وقت محدود ..

ففى اوربا يقدر عمر الكاريكاتير بعد ظهور مطبعة «جوتنبرج» بقليل ـ فى منتصف القرن الثالث عشر ـ بينما بدأت النطفة الاولى للكاريكاتير المصرى فى عام ١٨٨١ وذلك بظهور مجلة «أبونضارة» التى اصدرها «يعقوب صنوع» .. وظلت هذه النطفة تنمو وتتخلق أربعين عاما فى رحم الصحافة المصرية حتى اكتمل الجنين خلال ثورة ١٩١٩ الوطنية ، وجاءت سنة ١٩٢١ ليولد الكاريكاتير المصرى الحديث بظهور مجلة «الكشكول المصور» وبعد ثلاث سنوات صدرت مجلة «خيال الظل» وصار للكاريكاتير منبران .

والجمعية المصرية للكاريكاتير ترى أن واجب الوفاء للذين شقوا الطريق وساهموا عمليا فى خلق المناخ وتحديد ملامح هذا الاسلوب التعبيرى حتى ارتقى وانتشر بالمستوى الرفيع الذى تحتشد به اعمدة صحفنا ، ترى من الواجب أن تذكر فضلهم علينا محترفين وهواة ..

ولا تتسع الفرصة هنا لحصر جميع من ساهموا فى هذا الفضل ، فهم فوق الحصر ، وانما نكتفى بذكر من كان لهم أثر فى صياغة ملامح الكاريكاتير المكتوب والمرسوم ..

وتتصدر القائمة بغير منازع السيدة «فاطمة اليوسف» باصدارها مجلة «روزاليوسف» لتصبح المنبر الأول لهذا الاسلوب التعبيرى المصرى ، بعد ان تراجعت مجلتا «الكشكول» و«خيال الظل» عن مكان الريادة ، فكانت «روزاليوسف» هى المدرسة التى تدرب فيها أغلب حملة الريشة والاقلام ..

وكما قال استاذنا «رخا» فان عام ١٩٢٧ كان بمثابة عام الانطلاق الكاريكاتورى فى مصر ، ففى هذه السنة اصدر «محمد على حماد» مجلة «الناقد» وأصدر جمال الدين حافظ عوض مجلة «الستار» ومصطفى القشاشى مجلة «أبو الهول» وبعدها «الصباح» واسماعيل وهبى مجلتى «المستقبل والمسرح» وعلى شاهين الجندى مجلتى «النجوم والمشهور» واحمد شفيق مجلة «المطرقة» .. وكانت نفس السنة التى بدأ فيها رخا ممارسة الرسم الكاريكاتيرى ..

وبعد انفصال محمد التابعى عن مجلة «روزاليوسف» اصدر مجلة «آخر ساعة»..

ويأتى دور احسان عبدالقدوس فى روزاليوسف ليخطو بالكاريكاتير خطوة شجاعة ، وقد كانت أفكار احسان مثل طلقات فعالة تطلقها ريشة عبدالسميع ..

وبظهور مجلة «صباح الخير» حقق الكاريكاتير وثبة رائعة فى التعبير الكاريكاتيرى ، ويرجع الفضل فى ذلك الى أحمد بهاء الدين وحسن فؤاد .

□

الرسام عبدالسميع : وتجربته فى أخبار اليوم

وفى النشرة التى اصدرتها الجمعية المصرية للكاريكاتير ، كتب الرسام عادل البطراوى سكرتير الجمعية سطورا عن فنانى الكاريكاتير الذين رحلوا : صاروخان وصلاح جاهين والليثى وعبدالسميع .

عن الفنان عبدالسميع قال :

ـ كانت «أخبار اليوم» لا تفتح ابوابها الا للنجوم .

وعلى ذلك فقد نصح على أمين صديقه عبدالسميع أن يبدأ أولى خطواته فى مجلة صغيرة ، فبدأ عبدالسميع حياته الفنية فى مجلة «الشعلة» ثم انتقل بعدها الى «روزاليوسف» .

ومن «روزاليوسف» انتقل عبدالسميع الى «أخبار اليوم» .. ثم الى الشعب .. الى «الجمهورية» . الى مؤسسة تعمير الصحارى «تنفيذا لقرار» مذبحة الصحفيين .

ثم عاد «عبدالسميع» الى الصحافة على صفحات مجلة «المصور» واعتزل «عبدالسميع» الكاريكاتير بسبب المرض ، وبعد ان بترت ساقه ، ولم يمنعه ذلك من كتابة القصص .

* وسألت رخا عن تجربة الفنان الكبير عبدالسميع فى «أخبار اليوم» وكيف بدأت .. فقال :

عبدالسميع ـ الله يرحمه ـ .. هذا الفنان العظيم .. كان صديقا لعلى أمين من قبل ما يرسم فى روزاليوسف .. وقد طلب عبدالسميع من على أمين أن يأتى الى أخبار اليوم .. فقال له : انت تروح تشتغل زى أى واحد ناشىء فى شغلة صغيرة . وتفضل تكبر وتكبر .. ولما تبقى فى حجم أخبار اليوم .. حاجيبك أخبار اليوم .

ويضيف رخا :

ـ وحصل كده فعلا .. راح عبدالسميع اشتغل فى مجلة «الشعلة» واشتغل فى «روزاليوسف» وبعدين جابه على أمين لما تألق ، وبقى على مستوى أخبار اليوم .

وقال رخا :

ـ نجح عبدالسميع فى أخبار اليوم .. ولكى يبرزوا عمله .. عملوا له «ملحق خاص» أربع صفحات كل اسبوع ..

لكن عبدالسميع ، بكل أسف ، ترك أخبار اليوم وراح اشتغل مع صلاح سالم فى الشعب ..

ولو بقى عبدالسميع فى أخبار اليوم ، لكان قد تألق اكثر وأكثر .. ولكن بكل أسف .. لا اعتقد انه وصل لدرجة التألق التى وصل اليها فى أخبار اليوم .

* وفى حديث للرسام عبدالسميع عن ظروف خروجه من أخبار اليوم ونشر بروزاليوسف قال :

ـ لما قررت الثورة انشاء جريدة الشعب .. عام ١٩٥٦ على ما أذكر الآن ارسل لى المرحوم صلاح سالم الاستاذ عبدالرحمن الشرقاوى يفاتحنى فى أمر العمل فى جريدة الشعب فوافقت دون تردد ، ولما ادمجت الشعب فى الجمهورية بعد ذلك استقر بى المقام فى الجمهورية الى ان حدثت «مذبحة الصحفيين» الشهيرة ورفضت تنفيذ قرار نقلى الى احدى المؤسسات ومكثت فى البيت .. ولم أكن أملك وقتها مليما واحدا اصرف منه على بيتى أو أسرتى وذات يوم فوجئت بالأستاذ احمد بهاء الدين بيكلمنى قائلا : أنت هتشتغل معانا فى المصور ؟ فقلت : ده شىء يسعدنى .

وسئل الرسام عبدالسميع فى ذلك الحديث عن رؤساء التحرير الذين تعامل معهم وفهم كل منهم للكاريكاتير ؟ فقال :

ـ من احسن الناس فهما للكاريكاتير كان المرحوم على أمين .. أما مصطفى كان يفهم الكاريكاتير بشكل هائل ، انما ييجى يقول أن الرسم ده لا يمثل سياسة الجورنال ، لكن أنا حانشره لأن الفكرة كويسة ولامعة ، اما احسان عبدالقدوس فقد

● رحيل «رخا»:

وداعا رخا

أخبار اليوم
بنت البلد
غنى الحرب
السبع افندى
ابن البلد
رفيعة هانم

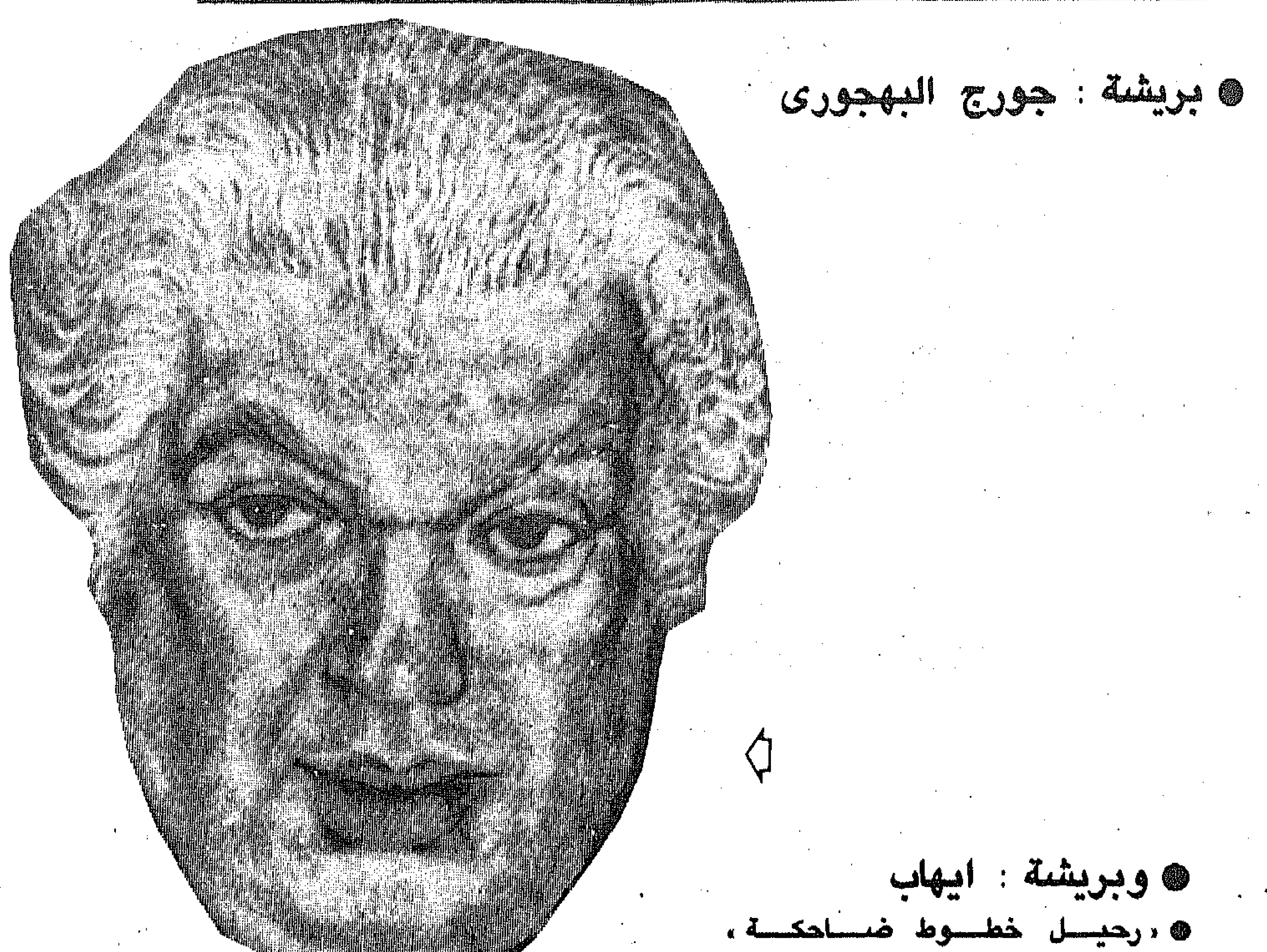
● بريشة : مصطفى حسين



● بريشة : جمعة
«رخا يرحل عنا فى رمضان»



● بريشة : جورج البهجورى



● وبريشة : ايهاب
● «رحيل خطوط ضاحكة»

كان هو والكاريكاتير شيء واحد تماما واستاذ حقيقى .. وأحمد بهاء الدين كنا نسميه «ارسطو» واحكامه لا تخضع ابدا للعاطفة بمعنى انك قد لا تكون صاحبه أو صديقه انما يعطيك حقك تماما .

□

«رخا» يرشح «عبدالسميع .. وزهدى .. ورمزى» لروزاليوسف

يوم ترك «رخا» روزاليوسف ، قبل اربعين سنة ، أرسل خطابا الى احسان عبدالقدوس رئيس التحرير يرشح له ثلاثة من رسامى الكاريكاتير ليعملوا بدلا منه .. وصار هؤلاء الثلاثة بعد ذلك ، من كبار رسامى الكاريكاتير .. وهم :

الرسام عبدالسميع ..

والرسام زهدى ..

والرسام رمزى ..

يروى لنا ذلك الرسام زهدى فى سياق حديثه عن الرسام عبدالسميع عند رحيله ، والذى نشرته صباح الخير (١٦/١/١٩٨٦) .. يقول :

ـ فى اللقاء الشهرى لمجلس ادارة الجمعية المصرية للكاريكاتير ، وكان فى منزل الأستاذ محمد عبدالمنعم رخا ، دار الحديث حول الخسارة الكبيرة التى اصابت حركة الكاريكاتير العربى برحيل الفنان عبدالسميع عبدالله ..

وتوالت الذكريات التى ترجع الى اكثر من اربعين عاما مضت ..

ويتذكر الأستاذ رخا الخطاب الذى ارسله الى الاستاذ احسان عبدالقدوس وكان وقتئذ رئيسا لتحرير روزاليوسف ومألكها ، يعتذر فيه عن مواصلة الرسم لروزاليوسف بسبب الارهاق الذى يعانى منه فى رسم أخبار اليوم .. ويضيف رخا :

وغدا سوف يحضر اليك ثلاثة من الزملاء الذين أرشحهم للعمل بدلا منى وهم : رمزى .. وزهدى . وعبدالسميع ..

وسوف تجد لديهم ما يملأ الفراغ أكثر مما تتوقع .

□

وعمل الفنان الكبير صلاح جاهين فى أخبار اليوم لفترة قصيرة ..

وعندما سألت الأستاذ مصطفى أمين .. لماذا ترك صلاح جاهين أخبار اليوم ؟

قال :

ـ كان يريد أن يكتب .. لكن على أمين قال : لا .. الرسم فقط ..

□

* شجرة الكاريكاتير : الجذور .. والفروع ؟

يقول الرسام جمعة :

ـ الاستاذ رخا هو الذى جعل من فن الكاريكاتير فنا شعبيا منتشرا .. وهو الذى أوصله الى قاعدة عريضة جدا من المشاهدين .. فخرج شبان فى ذلك الوقت يحبون

هذا الفن ويعجبون به وبخطوط رخا .
فظهر زهدى ..
وظهر طوغان ..
وظهر عبدالسميع .
كان هؤلاء الثلاثة هم اشهر من برز من تلامذته .
وكانت هذه المجموعة تتميز بكل ميزات الاستاذ رخا ..
الخط القومى ..
والبناء الفنى التشكيلى المحكم .
كل الصفات التى كان الاستاذ رخا متميزا بها ، كبناء رصين ومحكم فى التشكيل ، بغض النظر عن الفكرة ..
كل هؤلاء بدأوا نفس هذه البدايات ..
ثم صار لكل منهم أسلوبه المميز .
ومن هؤلاء خرجت مجموعة كبيرة جدا من الفنانين كان أظهرهم المجموعة التى ظهرت فى صباح الخير فى الخمسينات .
جورج البهجورى .. وصلاح جاهين .. وحجازى .. وبهجت .. وصلاح الليثى . وايهاب . وناجى .
وهذه المجموعة ظهرت بشكل مختلف ..
لكن البداية بلا شك هى «عم رخا» والفروع الثلاثة الأولى .
ومن هذه الفروع .. ظهرت فروع أخرى ..
كل واحد منهم يتميز بخط .. وهذا طبيعى .
ففنان الكاريكاتير لكى يصل إلى مستوى الاحتراف ، ويصبح له قاعدة فى النشر .. لابد وأن يكون له تمييز فى الخط .. بحيث يعرف من خطوطه حتى وان كان امضاؤه غير موجود .
وقال الرسام جمعة :
كذلك ظهرت ناس فى صباح الخير فى ذلك الوقت .. كل واحد منهم يتميز بأسلوب خاص به ..
وهناك مجموعة كان أغلبها من الدارسين فى كلية الفنون .. وكان واضحا جدا تمييز الخطوط فيهم . ويحتمل ان تكون الرؤية . رؤية فن الكاريكاتير فى مصر فى تلك الفترة ، مع دخول المجلات الاجنبية ، وراء التأثر الذى أدى الى ظهور هذه المدارس .
وبعد ذلك ظهرت أجيال وأجيال من رسامى الكاريكاتير انما الأصل فى البداية هو : أستاذنا رخا ..
وقال الرسام جمعة :
ـ كان استاذنا رخا عاشقا لفن الكاريكاتير .. عشقا حقيقيا .. وكان أى واحد يمارس هذا الفن لابد وأن يعمل معه علاقة .. وكانت علاقاته دائما علاقات حميمة بكل الناس .. مهما صغروا فى سنهم .. ومهما اختلفوا معه فى الرأى .. فهو كان صديقا لكل من رسم كاريكاتير .. حتى الشباب الصغير الهاوى ، ولفترة قريبة جدا قبل ان يفارقنا ، كان أى شاب من الهواة الصغار الذين هم اعضاء فى جمعية الكاريكاتير يحب يشوف الأستاذ رخا .. فهو من اول لحظة لا يحس ان هناك فارقا حتى فى السن .. فهو يجعله يحس انهما يعرفان بعضهما من قديم .. ويجعله لا يحس اطلاقا

بأن هذا استاذ وهذا تلميذ .. ويشجعه .. كان دائم التشجيع .

ومن حكايات الاستاذ زهدى والاستاذ طوغان ، ندرك انهما لما بدأ كان الاستاذ «رخا» صديقاً لهما .. وهو لم يكن يشجعهما فقط .. بل كان يعتبرهما اساتذة مثله . وهذه احدى الميزات العظيمة جدا للاستاذ رخا .. فهو لايعتبر نفسه الأستاذ فقط .. بل كان يعتبر كل واحد منا ايضا استاذا ..

وكانت له وجهة نظر جيدة جدا ..

كان يقول .. مفيش حاجة اسمها «احسن رسام كاريكاتير» .. ابدا .. لكن كل واحد له طعم .. وله مذاق خاص . وكل واحد فينا له اسلوبه .. وممكن اقول فيه «احسن رسم كاريكاتيرى» لكن مفيش «احسن رسام كاريكاتير» ..

□

الفصل السادس عشر

« رخـا » .. عـربيـا



□ «رخا» فى سوريا :
وجـــدت «السبــع أفنـــدى»
ولم أجـــد «رفيعـة هــانم» !



لم يخرج الاستاذ رخا من مصر إلا مرتين فقط .. مرة سافر الى السودان .. الثانية الى سوريه ..

وعندما سألته : ألم تفكر فى السفر .. كى ترى العالم ؟ العالم العربى والعالم الخارجى ؟ قال فى أسى :

ـ للأسف .. للأسف ..

وأضاف ..

ـ حبى لأخبار اليوم جعلنى كالراهب فى معبد لا يريد ، بل لا يطيق ان يبرحه ..

وقد تركت الرحلتان .. رحلة السودان .. ورحلة سوريا أثرا كبيرا فى نفسى .. واحساسا عظيما بالعروبة ..

ماذا يقول رخا عن السودان ؟ وعن سوريا ؟

وكيف كانت الرحلة الى كل منهما ؟

يقول رخا :

ـ كانت رحلة السودان سنة ١٩٥٥ .. وأمضيت هناك شهرا ونصف الشهر تقريبا .. وتركت انطباعا طيبا فى نفسى ..

أما رحلة سوريا فكانت فى يناير ١٩٥٨ .. قبل اعلان الوحدة .. وقد أمضيت هناك شهرا .. وكان على أمين هو الذى فكر فى هذه الرحلة ..

لم أكن وحدى .. كانت معى زميلتان : حسن شاه وفاطمة سعيد .

قال لى على أمين :

ـ ستسافر حسن شاه وفاطمة سعيد الى سوريا ..

وستسافر أنت أيضا ..

سترسم بنات الشام ..

وترسم أيضا تحقيقات صحفية تكتبها حسن شاه بعنوان : «مع رخا فى دمشق» .. «مع رخا فى حلب» .. «مع رخا فى جبل الدروز» ..

كانت ايامها سوريا مهددة بالغزو .. واذكر اننى كتبت أول مقال عن هذه الرحلة



وقلت فيه ان على أمين أراد أن يكون لأخبار اليوم شهداء أيضا ، والتزم بنصوص الشريعة التى تقول .. وللذكر مثل حظ الانثيين . فبعث بمحرر وزميلتين .

وأدهشتنى سوريا كثيرا ..

لا أدرى كم تغيرت الآن ..

ولكن وقتها رأيت النساء محجبات .. حتى طالبات الجامعة فى دمشق .

قلت للاستاذ رخا .. اننى اذكرك بسطور مما كتبت عن سوريا سنة ١٩٥٨ . فى تلك السطور قلت :

ان تعدد الأزياء فى مصر ليس شيئا يذكر الى جانب ما نراه فى دمشق .

فأنت تستطيع أن تعد عشرات الأزياء للرجال ، وأكثر منها للنساء .

نساء سوريا جميلات ، رشيقات . حاولت عبثا ان التقى فى الشام برفيعة هانم ، وإن كنت قد .افلحت فى أن التقى بالسبع أفندى .

وليس أجمل من عيون بنات الشام .. العيون الخضر .. والعيون السود .. وليس أعز على السورية من شعرها الاسود الفاحم ، أو الأصفر بلون الذهب ترسله أو تلفه تحت الايشارب ، ولكنها لا تقص منه شيئا أبدا .

وقلت للأستاذ رخا :

قرأت موضوعات للزميلة حسن شاه عن رحلة سوريا ، قالت فيها إنك هربت منهما بمجرد وصولكم الى دمشق ..

ضحك طويلا من قلبه ، وقال :

ـ أوعى تصدق كلامهم .. دول همه اللى هربوا منى ..

□

واذا كان الفنان الكبير رخا لم ير من العالم العربى سوى سوريا والسودان .. فهو قد عاش معارك تحرره ، وانتصر لثوراته .. وكانت له مواقفه .. وكانت لريشته دورها فى التعبير عن قضاياه .. كل قضاياه .. وفى المقدمة منها : قضية العرب الأولى .. « فلسطين » .. قبل الغزوة الصهيونية وبعدها ..

□

رخا : في ١٩٤٤/٦/٨

ـ عن اتحاد العرب



عنـــد ما يتحد العـــرب



رخا : في ١٩٤٦

ـ عن مصر والسودان

التوامان .

ابن البلد : ممكن تفصل دول عن بعض

الدكتور : ممكن .. ممكن بس يموتوا الاثنين !



رخا: في ١٩٤٦/١/١٧
ـ عن زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر

قوس النصر الذى اقيم بمناسبة زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود

رخا: في ١٩٤٦
ـ عن الحكم البريطاني في السودان

« يطلب الانجليز استشارة السودانيين في امر وحدة وادى النيل »

جون بول للسوداني افندى ـ
لو كنت موافق على وحدة وادى النيل اتكلم!

« عندما اعتقل الفرنسيون فخامة الشيخ بشارة الخورى ودولة رياض بك الصلح »
آخر صورة للجنرال ديجول ! !

رخا : فى ١٩٤٦
ـ عن فلسطين ومحاربة الصهيونية

اجتماع الملوك

الصهيونية

« الرجل الذى لن يستطيع ان يرفع راسه بعد اليوم »

« اجتمع ملوك ورؤساء العرب لأول مرة واصدروا قرارا خطيرا بمحاربة الصهيونية »



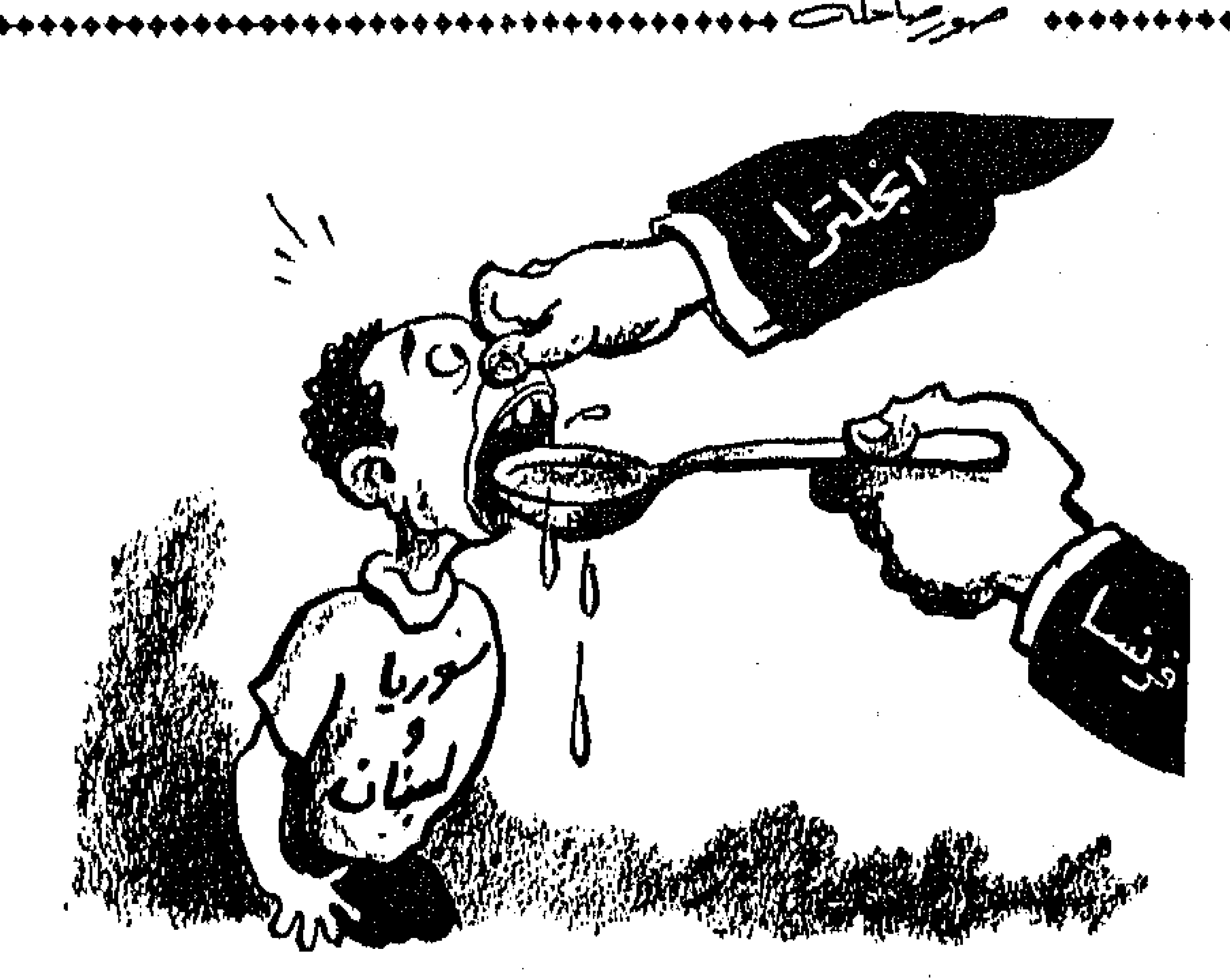
رخا : فى ١٩٤٦
ـ عن الجامعة العربية والصهيونية

« قالت الصحف الانجليزية ان الصهيونيين جيش يستطيع أن يقتحم فلسطين بقوة السلاح »

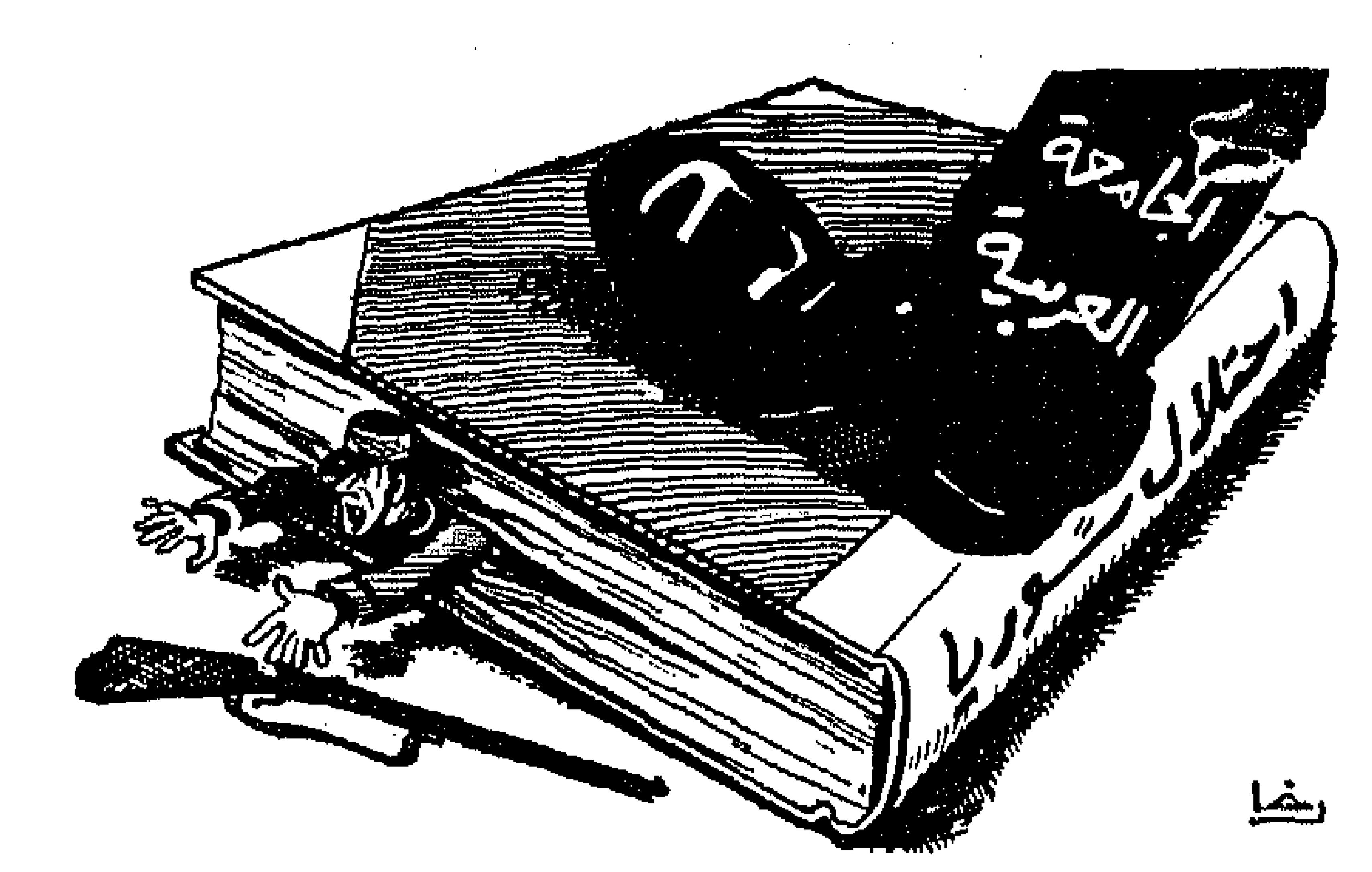
اليد التى تستطيع ان تسحقه

رخا : فى ١٩٤٤/٣/٩

- عن سوريا ولبنان



« كان الاتفاق الفرنسى الانجليزى بخصوص احترام استقلال سوريا ولبنان موضع الشك من الدول العربية »



« عندما تقرر الجلاء عن سوريا »
الجزء الاول انتهينا منه .. ويليه الجزء الثانى

رخا : فى ١٩٤٦/٤/٢٥

- عن الجلاء عن سوريا

شعب الجزائر - رجعوا السلم
علشان اقدر اثبت العلم ..

رخا

رخا : فى ١٣ يوليو ١٩٦٢

- عن استقلال الجزائر

الفصل السابع عشر

« رخــا » .. ريــاضيــا



□ «رخا» سكرتير عام نادى الترسانة : اختارونى وأنا لا أعرف فى «الكورة» .. ومع ذلك «اخذنا الكاس» !



* سألت الفنان رخا : هل تشاهد مباريات الكرة :

قال : أحيانا .. كنت باشوفها باستمرار .. لكن قرفت .. مفيش مستوى لأى فريق .. الاهلى بيروح يتغلب من زفتى ..

قلت : ولكنك لم تحدثنا عن مستوى الفريق الذى كنت مسئولا عنه .. فقد سمعت أنك كنت «سكرتير عام نادى الترسانة» .

ضحك كثيرا وهو يقول :

ـ تصور ! اخذونى سكرتير عام .. وأنا لا أعرف أى حاجة عن الكورة..!

وسألنى :

ـ منين عرفت الحكاية دى ؟

قلت :

ـ هل كانت سرا ؟

قال :

ـ أصلى نسيت الحكاية دى من زمان .. دى حكاية غريبة .. حقولك عليها ..

وأخذ يروى :

ـ أنا كنت أخاف من الكورة جدا .. وهذا لسبب .. لما كنت فى سنة أولى فى الخديوية الثانوية .. كانت الكورة مزدهرة جدا فى المدارس ايامها .. مزدهرة بشكل غير معقول ..

الدليل على كده .. منتخب مصر الذى سافر لدورة الاوليمبياد .. كان نصفه من المدرسة السعيدية ونصفه من المدرسة الخديوية .. كلهم كانوا طلبة ..

وكانت كل مدرسة ابتدائى أو ثانوى يظهر فيها فريق للكورة .. والمباريات تقام بينهم ..

وحدث مرة أثناء اللعب بين الخديوية والتوفيقية .. أن طالبا وهو يشوط الكورة .. شاط وش زميله .. بقدمه وبعنف فى وجهه .. وسقط التلميذ على الأرض .. وشالوه على نقالة للمستشفى ..



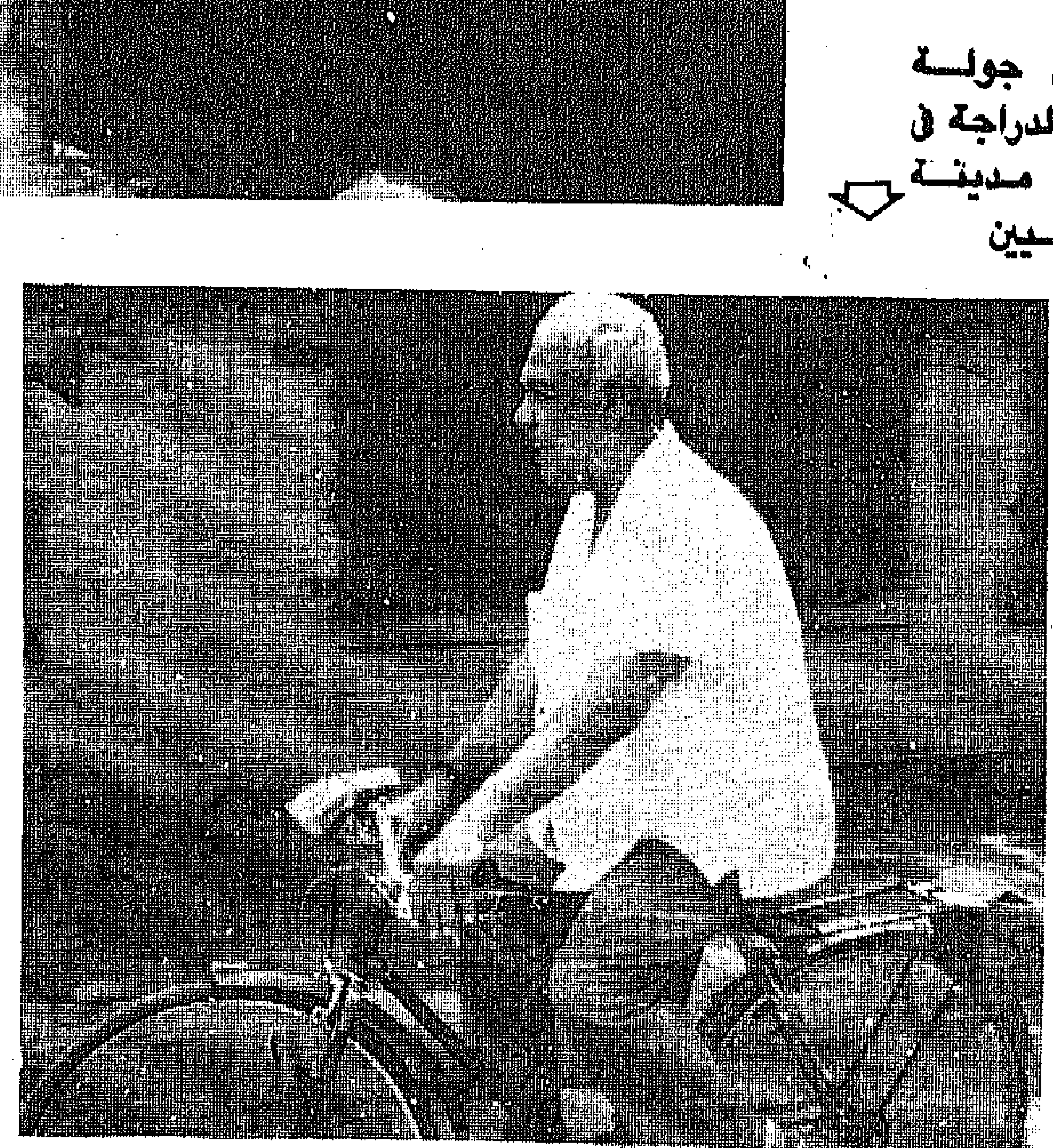
من يومها لم أحضر مباراة .. ولم يكن عندى رغبة لمشاهدة أى مباراة .
وحدث أن ابنى اللى هو قبل الأخير .. اللى ترتيبه السادس فى الأولاد .. كان فى اولى اعدادى .. وكان وقتها اتحاد الكورة انشأ حاجة اسمها مراكز تدريب الناشئين الذين هم أقل من ١٢ سنة .. وطلب الاتحاد من كل ناد ان ينشىء مركزا .. وكان المدربون على أعلى مستوى من تشيكوسلوفاكيا والمجر .
وفى يوم من الأيام .. الولد ابنى .. شافوه الكشافين بتوع الكورة واختاروه فى النادى الاهلى .. لكن لم يعجبه الحال فى النادى الاهلى .. ورفض يروح ..
وفى ذلك الوقت كان لى صديق هو الزميل مرسى الشافعى ـ الله يرحمه ـ وكان من المرتبطين بنادى الترسانة هو وزميل آخر اسمه بنيامين باسيلى .. كانوا ليل نهار قاعدين فى نادى الترسانة .
ولما كلمتهما عن حكاية الولد ابنى .. قالا حنجيب الكابتن حمدى عبدالفتاح يشوفه .. وشافه فعلا وانضم لمركز تدريب نادى الترسانة ..
وأصبحت بدورى اتردد على النادى .. ولقيت نفسى صديقا لكل اللاعبين وكل المترددين على النادى .. وأنا بطبعى باتعرف على الناس بسرعة واحبهم .
فى نهاية السنة .. مجلس الادارة اتحل .. واتعمل مجلس ادارة جديد . واختارونى سكرتيرا عاما للنادى .
ويقسم الاستاذ رخا بأغلظ الايمان وهو يضحك بانه لايعرف كيف حدث هذا .. ويقول :
ـ المهم .. تحمست .. واخذت الموضوع بجد . وقلت مادام علاقتى بكل الناس فى النادى طيبة جدا . يبقى يمكن نعمل حاجة .. وقعدت مع كل لاعب . اشوف رغابته إيه ومشكلته إيه .. وانفذ له رغباته ، وأحل له مشاكله .. وتعاون الجميع معى ، وفى هذه السنة اخذنا كأس مصر .. تصور .
قلت :
ـ كل هذا وأنت لا تعرف شيئا عن الكورة ؟
قال :
ـ نهائى .
وأضاف :
ـ لكن ما تنساش ان الحب والتعاون فى أى فريق يمكن أن يصنع المعجزات .
وقال :
ـ فريق الترسانة حصل مرة على بطولة الدورى .. ويومها كل لاعب اخذ ٣ جنيهات مكافأة .
وقال :
ـ النهاردة اللى بيروح يلعب مع بنها ويكسب يقول عاوز مكافأة الفوز ٣٠٠ جنيه .. لكل لاعب .

□

● هدى .. ابنة رخا والكاس الذى فاز به نادى الترسانة فى السنة التى انتخب فيها رخا سكرتيرا عاما للنادى .



● رخا فى جولة رياضية بالدراجة فى شوارع مدينة الصحفيين



● حسن حلمى ورخا : وقبلات التهنئة من حسن حلمى رئيس نادى الزمالك لرخا الذى حقق الفوز لنادى الترسانة

الفصل الثامن عشر

ذكريات الفن والغناء الجميل ..



□ عاشق أنا لسيد درويش من يوم أن سمعت «أنا هويت .. وانتهيت» !

□ أغانى الشيخ زكريا لأم كلثوم معظمها تم تلحينه فى حضورى .

□ مصطفى أمين وأنا حاولنا أن نصلح بين الشيخ زكريا وأم كلثوم

□ عبدالوهاب كان شريكى فى جريدة لم تصدر !

□ بيرم التونسى كان يطرب لصوتى ويطالبنى بالغناء .

□ جيل الهواة العظام فى الفن والغناء انتهى ..



عاشق أنا لسيد درويش من يوم أن سمعت منه «أنا هويت .. وانتهيت» .. هكذا يقول الفنان رخا فى حديث الذكريات عن الفن والموسيقى والغناء الجميل .. فى تلك الأيام البعيدة ..

ـ كنت ما أزال صبيا صغيرا .. وسمعتها لأول مرة ، وأنا واقف امام محل بيضافون فى شارع الموسكى ..

والشيخ زكريا أحمد كان صديقى جدا .. ومعظم الأغانى التى عملها لأم كلثوم ، كانت فى حضورى .. عمل ٣ الحان لأغنية «هو صحيح الهوى غلاب» .

وبيرم التونسى كان يطرب لصوتى ، ويستحلفنى أن أغنى له أغانى سيد درويش والشيخ زكريا .

وعبدالوهاب كان شريكى فى جريدة لم تصدر .. وهو مطرب عظيم جدا .. وان كان لى رأى خاص فى الأناشيد والالحان الحماسية التى يعملها .

والشيخ يونس القاضى الذى قدمنى كرسام لأول مرة فى مجلة «الفنان» .. هو مؤلف «ارخى الستارة» .. هذا صحيح .. ولكنه أيضا مؤلف نشيد «بلادى .. بلادى» الذى لحنه سيد درويش ، والذى نتغنى به جميعا فى حب مصر .

انه حديث الذكريات الطويل ، عن جيل «الهواة العظام» كما يسميه الفنان رخا .. قبل الانحدار والهبوط الى عصر «زعامة عدوية» لكل الفنون ، العصر الذى يتسابق فيه المطربون على جمع «النقوط» .

يقول الفنان رخا :

ـ أناعاشق سماع المزيكة .. ولكننى الآن بطلت اسمع أى حاجة .. إلا إذا كانت أم كلثوم هى التى ستغنى .. غير كده .. لأ ..

لقد بلغ احتقار المطرب أو المطربة لفنها وللجمهور انها تقف وتغنى من ورقة ، يعنى موش مكلفة نفسها انها تحفظ الغنوة .

عمرك شفت فرقة ام كلثوم حاطة ورقة تقرأ منها ؟ أبدا .. لا تسمح للعازفين بالعزف من نوتة .. اللى بيعمل كده لا يمكن يبدع .



سؤال : الشيخ يونس القاضى صاحب مجلة «الفنان» الذى ظهر لك أول رسم بها .. والذى قلت عنه انه مؤلف الأغانى المشهور جدا فى ذلك الوقت . فى اوائل العشرينات .. أليس هو مؤلف أغنية «ارخى الستارة» التى كان يغنيها الشيخ عبداللطيف البنا ، والتى تعتبر علامة على الاغانى المكشوفة السائدة فى ذلك الوقت ؟

أيوه .. هو المؤلف .. لكن هذه الاغنية لم يكن يغنيها الشيخ عبداللطيف البنا وحده . كان الكل بيغنوها .. زمان كانت الأغنية يغنيها أكثر من مطرب ومطربة .

صاحب شركة بيضافون كان بيجيب كل المطربين ، ويغنوا الغنوة .. مرة بصوت صالح عبدالحى .. ومرة بصوت نعيمة المصرية ، وغيرها .

* ولماذا ارتبطت هذه الأغنية بالذات باسم عبداللطيف البنا ؟

- لأنه غناها بطريقة البنات .. فاشتهرت منه أكثر .. صوت بناتى بيغنى ويقول ارخى الستارة اللى فى ريحنا .. احسن جيرانك تجرحنا ..

وليست هذه الأغنية فقط . كانت له أغنية بتقول :

كله إلا كده ..

بس ارجع

دى خبطتين فى الراس توجع .

ويوم ماعضتنى العضة

وكان نهار لم يتقضى

وجابولى طاست الخضة .

وهذه الاغانى التى تقول عنها الآن انها مكشوفة فى كلماتها ومعانيها لم تكن كذلك بمقاييس ذلك الزمان .

ولو أنك استمعت للاغانى التى كانت موجودة قبل أغنية «ارخى الستارة» لوجدت ان هذه الأغنية تعتبر نقلة كبيرة لمستوى أفضل .. كانت هناك أغان مكشوفة جدا جدا ، وفى غاية القذارة ..

* ماذا كانت تقول أغنية ارخى الستارة ؟

- بتقول :

ارخى الستارة اللى فى ريحنا

احسن جيرانك تجرحنا

يامبسوطين

يامزقططين

يافرحانين بالقوى ياحنا .

وقال رخا ان الشيخ يونس القاضى مؤلف أغنية «ارخى الستارة» .. هو نفسه مؤلف نشيد «بلادى .. بلادى» لسيد درويش .. الكلمات الأولى لمصطفى كامل .. اما بقية النشيد فهى للشيخ يونس .

* استاذ رخا : سمعت انك تغنى .. وأنت تحفظ أغانى سيد درويش .. هل صحيح أنك تؤدى بشكل جميل كما يقولون .. ولماذا لا تسمعنا شيئا ..

ضحك من قلبه .. وكان رائقا يومها .. وقال :

- شوف . فيه قاعدة بتقول ان اصل جميع الفنون واحد .. اصلها احساس مرهف .. هذا الاحساس يتحول الى رسم أو غناء . أو تلحين .. أو شعر او أدب .

واختلط السعال بالضحك بالتدخين الفظيع وهو يقول :

معرض الفن

رخا: فى ١٩٦٢/٨/٢٤

- عن فريد الاطرش





« قال فريد الأطرش ان الغناء بكاء »
معجبة - وحياة ابوك تغنى لى .. قصدى
تعيط لى كمان شوية يا استاذ !

« قال فريد الاطرش ان الغناء بكاء »
معجبة - وحياة ابوك تغنى لى .. قصدى
تعيط لى كمان شوية يا استاذ ! ..



خالصين ... الموسيقار بتهوفن يسترد ثروته

ـ لو كنت اخترت الغناء بدل الرسم ، لأصبحت احسن الف مرة من «الصراصير» و «الضفادع» التى نسمعها الآن .
وكيف اكتشفت مواهبك فى الغناء .. مع اننا لم نسمعك حتى الآن ؟
وراح الفنان رخا يروى قصته مع الغناء .
وعبر بذاكرته ٦٦ عاما الى الوراء .
وأخذ يروى :
ـ حين كان عمرى ١٠ سنوات .. كنت اذهب مع والدتى لزيارة اقرباء لنا .. وكان عندهم «فونوغراف» يديرون عليه اسطوانات الشيخ سلامة حجازى ومنيرة المهدية ويوسف المنيلاوى وغيرهم من المطربين .. ولم يكن ذهابى مع والدتى اعجابا منى بالغناء او الموسيقى ، ولكن بالفونوغراف . هذا الصندوق الخشبى العجيب الذى تدار عليه الاسطوانات فتصدر منه هذه الاصوات .
واصبحت أمنيتى ان احصل على واحد مثله .
وعندما نجحت فى اتمام شهادة الدراسة الابتدائية طلبت من والدتى ان تكافئنى بمثل هذا الصندوق .. فأعطتنى ستة جنيهات .. اشتريت فونوغرافا بأربعة جنيهات .. واشتريت بالباقى عشر اسطوانات .. كان من بينها هذه الاسطوانات :
ـ قوم ياحبيبى بقينا الصبح .
ـ وارخى الستارة اللى فى ريحنا .. أحسن جيرانك تجرحنا .

□

يواصل الفنان رخا حديث الذكريات عن الغناء فيقول :
ـ وحدث ذات يوم ان ذهبت الى القاهرة لزيارة شقيقتى الصغرى وكانت متزوجة وذهبت الى شارع الموسكى .. ووجدت نفسى وأنا اتمشى فى الشارع ، أمام محل بيضافون .. ووقفت اتفرج على الصور . وفجأة، كما لو أن مسا كهربائيا حصل لى .. وشعرت برجفة فى جسمى .. سمعت صوتا من داخل المحل . صوت يغنى .. وهزنى من شدة الطرب .. فدخلت المحل وسألت : من صاحب هذا الصوت .. فاخبرونى انه الشيخ سيد درويش .. وكانت أغنية «انا هويت .. وانتهيت» وطلبت شراءها فقالوا لى انها اسطوانتان وثمنهما ٣٦ قرشا .. ولم يكن معى سوى ٤٠ قرشا ، فدفعت ثمن الاسطوانتين وخرجت بهما وانا لاتسعنى الدنيا من السعادة .
وليلتها لم أنم . واخذت ادير الاسطوانتين واغنى كما لو أننى ملكت الدنيا كلها .
ومن ذلك اليوم .. وانا اشترى بكل فلوسى اسطوانات سيد درويش .. وكنت امتلك كل مجموعته وانا صغير ..
وللآن .. عندما أكون فى قمة السعادة اغنى لسيد درويش .. واغنى أيضا لزكريا احمد الأغانى القصيرة .
وكان بيرم التونسى ـ رحمة الله عليه ـ يطلب منى أن أغنى .. وكان يطرب لصوتى .. وأنا موش مطرب .. لكنه كان يلح ويحلفنى .. فكنت أغنى نزولا على رغبة المستمع الصديق بيرم التونسى .

□

عن بيرم التونسى .. فنان الشعب .. يتذكر الفنان رخا ..
ـ بيرم كان صديقى جدا .. بدأت صداقتنا من يوم ما رجع من المنفى .
بيرم اشتغل فى روزاليوسف .. وكتب فيها أروع ما كتب ..
ولكن بيرم كان يعرف قيمة الوقت .. ولا يريد أن يضيعه .. وأنا أذكر أننى جعلته يسهر رغم أنفه مرتين فى كازينو بديعة .. الذى كان قائما مكان فندق شيراتون الآن .
كنا نسهر فى كازينو بديعة .. وكان أفخر عشاء هناك بـ ٣٠ قرشا واخذت بيرم الى هناك رغم انفه مرتين .. وكان يقول لى انه يحب أن ينام بدرى .. لكن حلاوة الجلسة كانت تنسيه موعد نومه ..
وفى مرة .. خرجنا من أخبار اليوم معا وعندما وصلنا الى ميدان سليمان باشا ـ الذى هو طلعت حرب الآن ـ ادرك اننى فى طريقى الى لقاء الشيخ زكريا فى كازينو بديعة .. فتركنى وحدى بسرعة الى ميدان باب اللوق فى طريقه الى بيته بالسيدة زينب .. وكان وهو يجرى يقول : باى باى يارخا .. وكأنه افلت منى .
وعندما التقينا فى اليوم التالى قال لى :
ـ انت اللى يعرفك يشحت .. وانا راجل عاوز اشوف شغلى .. وكان بيرم يقول للشيخ زكريا احمد عندما يراه جالسا بين اصدقائه يدندن :
ـ يا راجل يا مجنون .. بدل ما أنت قاعد «تزن للناس ببلاش» .. روح اعمل لك لحن .. روح اعمل فلوس لأولادك .

□

وقال الفنان رخا :
ـ أنا عاصرت تلحين معظم الأغانى التى عملها الشيخ زكريا لأم كلثوم .. يعنى كنت بأقعد معاه .
وكانت له طريقة فى التلحين .. فهو أولا .. كان يردد الكلمات كثيرا .. ثم يدندن .. حتى يتكون اللحن .. وفى سهراته مع اصدقائه يغنى الكلام الذى لحنه .. وعندما ينتهى تماما من وضع اللحن ، يأخذ فى ترديده .. ثم يذهب الى أم كلثوم ليحفظها اللحن .
وهناك شىء لا يعرفه الكثيرون ..
وهو أن الشيخ زكريا أحمد .. كان يضع للأغنية الواحدة ثلاثة الحان .. ثم يختار فى النهاية اللحن الذى يراه الأفضل .
وقال رخا :
لقد استمر الشيخ زكريا يلحن أغنية «أهل الهوى ياليل» مدة سنة ونصف ..
واذكر انه عندما انتهى من تلحين أغنية «هو صحيح الهوى غلاب» ذهب الى أم كلثوم وأسمعها اللحن . فقالت : عظيم جدا .
لكنه قال لها : سوف أسمعك اللحن الآخر لاغنية« هو صحيح الهوى غلاب» ..
وأسمعها اللحن .
فقالت : شىء عظيم جدا .
فطلب منها أن تختار أيهما .
فاحتارت .. أيهما تختار .

فقال لها : لا هذا .. ولا ذاك .

سوف أسمعك اللحن الذى ستغنيه لأغنية «هو صحيح الهوى غلاب» واسمعها ثالث لحن .

وكان هو اللحن الذى شدت به أم كلثوم العظيمة بعد ذلك ..

وقال رخا :

اننى من فرط سماعى للالحان بصوت الشيخ زكريا .. كنت عندما اسمعها لأول مرة من أم كلثوم .. أبقى موش منسجم .. لكن عندما اسمعها للمرة الثانية .. أبقى ف جو آخر .

وقال :

ـ هذا الرجل .. الشيخ زكريا .. كان صوته معبرا بطريقة غير معقولة .. وهو من مدرسة الشيخ سيد درويش ..

وأم كلثوم لن تتكرر .. ولا أعنى بهذه العبارة حلاوة الصوت .. ولكنى اعنى ظروف النشأة ، والأساتذة العظام والحرص على التعلم والتثقيف .. فقد عاشت حياتها كلها لفنها .

أم كلثوم ، كانت وهى تغنى تقول لنفسها . الله .. الله .. يا سلام ياثومه .

كانت تستمتع هى أولا بحسن الاداء ، وبالموسيقى ، وباللحن الجميل انها الهواية العظيمة ..

□

وقال الفنان رخا :

ـ اختلف الشيخ زكريا مع ام كلثوم بسبب حق الاداء العلنى وظل مقاطعا لها ١٢ سنة وهو ف أشد الحاجة المادية الى علاقته بها .. ولكن كبرياء الفنان كان أكبر .

وأذكر أن مصطفى أمين وأنا سعينا الى عقد صلح بينهما لما ف علاقتهما من قيمة للفن .. لكن الشيخ زكريا كان يرفض اللقاء .. لانه كما يقول : ضعيف امام هذه الفنانة العظيمة ، واذا رآها فسيقر بشروطها ويظلم نفسه .

□

* عن الفنان محمد عبدالوهاب يتكلم رخا :

ـ زمان كنا حنطلع جورنال أنا وهو ومأمون الشناوى .. وواحد وزير كان ـ الله يرحمه ـ اسمه عبدالرحمن البيلى .

وعملنا عقد شركة فعلا ..

وكنت أنا رئيس التحرير ..

والتقينا كثيرا لهذا الغرض .

* وما هو دور عبدالوهاب ف هذه الشركة .. أو هذا الجورنال ؟

ـ عبدالوهاب كان المول .. وهو كان ف تصوره ان الجورنال يبقى بتاعه .

* من أجل الدعاية .. مثلا ؟

ـ وغير كده .. هو عمل تجارى .. وكان الجورنال اسمه «كلمة ونص» ..

* ألم تكن هناك مجلة بهذا الاسم ؟

ـ فعلا طلعت المجلة بهذا الاسم .. كان بيطلعها صلاح عبدالجيد وخسروا فيها مبالغ ..

* هل كان عبدالوهاب هو الممول وحده لمشروع اصدار الجورنال الذى تتحدث عنه ؟

ـ كان هو .. وعبدالرحمن البيلى .. وطلعت رخصة باسم الجورنال فعلا .. وكانت باسمى .. وعند الاعداد للصدور لم تعجبنى اشياء . فانسحبت .

فى ذلك الوقت كنت باطلع كتابى الذى اسمه «صور ضاحكة» وكنت عامل «بورتريهات» لحوالى ١٢ شخصية ، فأخذوها وحطوها على الغلاف . غلاف المجلة ، رغم اننى كنت قد انسحبت من المجلة .

* عبدالوهاب .. الموسيقار .. والمغنى .. لم تكلمنا عنه ؟

ـ شوف .. أنا لم أطرب فى حياتى لصوت مغن ، كما أطرب لصوت عبدالوهاب .

ولا أحد يجرؤ على الادعاء بأنه يصل الى مرتبة عبدالوهاب فى الغناء .

عبدالوهاب من جيل الهواة العظام .. مفيش واحد من هذا الجيل العظيم احترف المغنى بشهادة من متعهد .. لغاية عصر عبدالحليم حافظ .. مكنش فيه حد يجرؤ يطلع على المسرح ويغنى إلا إذا كان مطربا فعلا ومتمكنا .

أما بعد ذلك ، فالكل يؤدى بشكل ميكانيكى ، ليس فيه أى احساس .

دول بيقفوا على المسرح ويغنوا من ورقة .

والذى ساعد على الانحدار اكثر وأكثر .. مستوى المستمعين .. زمان أنا كنت بآخد مراتى وأولادى وآخد بنوار فى حفلة أم كلثوم بـ ٥ جنيهات ، آخذ كل العيلة .

وزمان قوى قوى .. كنت تسمع أم كلثوم بـ ٣٠ قرشا ..

النهاردة ثمن الكرسى فى حفلة وردة بـ ٢٠٠ جنيه ..

من هو الذى يستطيع أن يدفع ٢٠٠ جنيه ؟

واذا اخذ العيلة يدفع كام ؟

طبعا اللى بيحضروا الحفلات دى ناس تانيين .

وانا باقول وردة باعتبارها أشهرهم .

□

قلت : نعود لعبدالوهاب ..

قال : أنا بس غير مؤمن ان عبدالوهاب يعمل موسيقى حماسية .. هو يعمل الحانا فردية للمطربين والمطربات .. وطبعا الحان عظيمة .. ورأيى لا يقدم ولا يؤخر فى هذا الموضوع .. لانه ليس هناك شك فى أن عبدالوهاب عظيم . عظيم جدا .. لكن أنا شخصيا لا أحب فيه أنه يحاول أحيانا أن يدخل جملا غربية فى الأغنية الشرقية .. وهذا لا يعجبنى وان كان يعجب الناس ..

وقال الفنان رخا :

ـ ليس هدفى ان انتقص من قدره .. ولكنى أعبر عن رأيى فقط .. وأنا باقول محدش غنى مثل عبدالوهاب من يوم أن غنى عبدالوهاب ..

* هل عبرت عن رأيك فى عبدالوهاب فى رسم من الرسوم ؟

ـ أيوه .. كان أيامها عامل نشيد لكامل الشناوى .. اسمه «اخى أيها العربى

الأبى» وكان الايقاع ايقاعا راقصا .
فأنا رسمت عبدالوهاب وهو «متحزم وماسك صاجات» وقلت :
عبدالوهاب يضع لحنا لنشيد وطنى جديد ..
طبعا هو تضايق شوية .
* بالنسبة لأم كلثوم . الم ترسمها فى اى نكتة ؟
ـ لأ ..
وقال الفنان رخا :
ـ احساسى بأم كلثوم يرجع الى سنة ١٩٣٥ .. يعنى من ٦٤ سنة بالضبط ..
وانا شفتها على المسرح لاول مرة سنة ١٩٢٢ .. وكانت وقتها جزءا من البرنامج .
يعنى كانت تطلع بين الفصول عند على الكسار .. وتقول وصلة .. وكانت تلبس بالطو وكوفية ..

□

وفى سنة ١٩٥٨ وتحت عنوان « خطاب مفتوح من الرسام رخا إلى الموسيقار عبدالوهاب » كتب رخا فى مجلة الجيل يقول :
عزيزى الموسيقار محمد عبدالوهاب ..
بعد التحية والاحترام ..
سمعت منك فى أحد برامج الاذاعة ترديدا لبعض ألحان الفنان الخالد الذكر سيد درويش .
وأنا هنا أقرر انه ليس بين الاحياء من يستطيع آداء هذه الالحان كما أديتها أنت .. وقد سمعتك فى مناسبات لا تحصى مشيدا بفن سيد درويش وبعظمة موسيقاه ..
وألحان سيد درويش أو على الأصح تسجيلات سيد درويش ـ وكلها على اسطوانات ـ لم يعد لها وجود ..
فماذا يمنعك وأنت سيد المغنين أولا ، ومالك لأكبر شركة للتسجيل على اسطوانات ثانيا ..
ماذا يمنعك من إعادة تسجيل ألحان سيد درويش بصوتك ؟
هل يمنعك من هذا أنك موسيقار كبير ؟
إننى صديق للموسيقار الفنان زكريا احمد .. وهو ايضا موسيقار كبير ..
وأنا اشهد ان زكريا احمد عندما يبلغ اقصى درجات الانسجام فإنه لا يسمعنا ألحانه هو .. ولكنه يسمعنا الحان سيد درويش ..
ان تسجيلك لأغانى سيد درويش لا ينقص من قدرك بل يرفعك إلى القمة ..
أرجو أن اتلقى ردك على صفحات « الجيل الجديد » ولك تحياتى ..

□

* وحدث ذات يوم أن قرأ الفنان رخا فى صفحة الفن فى أخبار اليوم أن هناك اتجاها لتطوير اغانى أم كلثوم على اساس وضع توزيع جديد لها ، .. وضغطها ثم اذاعتها بالاسلوب المتطور .. فغضب ، ووجه انذارا لوزير الثقافة على صفحات الأخبار

(ف ٢٨ فبراير ١٩٧٥) قال فيه :

عزيزى الدكتور كمال أبو المجد :

قرأت ف أخبار اليوم ان هناك اتجاها لتطوير أغانى أم كلثوم على أساس وضع توزيع جديد لها ، وضغطها ثم اذاعتها بالاسلوب المتطور .. وأحب أن أذكرك بأنه لا يوجد شىء اسمه «تطوير» دائما هناك «تطور» والتطور ليس معناه أن يجلس فنان على مكتبه ويقول اننى سأطور فن الموسيقى أو الغناء أو التخت .. وإنما يتم التطور نتيجة الذوق العام ، ووجود فنان ملهم يستطيع أن يضيف شيئا جديدا .. والذى يدعى أنه قرر تطوير فن من الفنون فهو نصاب .. خاصة أن التطوير هو تطوير فن وليس تطوير عمل فنى واحد ، له ملامحه وقيمته التاريخية ..

فليس من حق احد ان يطور سيمفونية بيتهوفن ، ولا موزار ..

وهذا انذار منى اليكم بأنه ف اللحظة التى اسمع فيها من محطة الاذاعة لحنا مطورا من أغانى أم كلثوم ، فانى سأتجه فورا الى منطقة الهرم وأقوم بتطوير تمثال أبو الهول !

□

الفصل التاسع عشر

رخــا : مــلامــح شخصية



□ رخا يتذكر : دخلت المصيدة وعمرى ١٩ سنة !

□ فاتن حمامة .. وشخصية رخا .

□ ٣٠ قطة مع كلبين : فى بيت رخا !

□ «طربوش» رخا .. وكيف تخلص منه ؟

□ كلية الفنون الجميلة رفضت بنت رخا بسبب المجموع !



* قبل ثلاثين سنة ، سألوا فاتن حمامة فى مجلة الجيل ، عن الفنان رخا ، وكيف تتخيله من خلال رسومه وشخصياته الكاريكاتورية .. فقالت اننى لا اعرف الرسام رخا ، ولكن لابد انه انسان خفيف الدم ، ويخيل الىّ أن شكله لا يختلف كثيرا عن صوره الكاريكاتورية .

وقالت ان رخا كرسام شخصية حية ، نحس بوجودها من الصور التى يرسمها ، وانك تشعر وانت ترى رسومه أنه تغلغل فى شخصيتك وشخصية الآخرين .. وقد أعجبنى له رسم تقول فيه الفتاة لخطيبها عندما هم بتقبيلها : حاسب لحسن رخا شايفنا ..

وقالت اننى أشك فى أن رخا انسان منظم ، واعتقد أنه رب أسرة كبيرة ، وأنه مدين دائما ، وأنه أيام عزوبيته كان يضع رسوماته تحت السرير ، ولكن لابد أنه جعل من الفوضى نظاما بعد الزواج .

وقد دهش الفنان رخا يومها من دقة فاتن حمامة فى تحديد الخطوط التى رسمتها لشخصيته .. واعترض على فكرتها عن شكله .. وشكرها على امتداحها لفنه .. ولم يشر الى أنه مدين دائما ، وانه مسرف ، وانه عاش عمره يقول «خليها على الله» .

□

وكل الذين عرفوا الفنان رخا ، أو اقتربوا منه ، يعرفون ان له هواية اخرى كبيرة غير الرسم ، وهى صرف الفلوس ..

وقد خرج رخا من الصحافة كما دخلها .. لاشىء .. وعندما سئل عن حصاد العمر .. قال وهو يضحك .. كان شعارى طول عمرى هو .. «خليها على الله» .. لأننا لا نملك مقادير الأمور .. ومادام لا حيلة لنا .. فعلينا ان نتكيف مع الظروف .. هذه فلسفتى التى اؤمن بها بعد هذا العمر .. أما مكاسب حياتى .. فالماديات غير موجودة .

وقال الفنان الكبير .. اننى أقيس حياتى بقدر ما كسبت من المعرفة ، ومن فهم





● فى بيته : قبل عامين من رحيله .

● السيجارة لا تفارق يده طوال الحديث .. كان «رخا» محدثا بارعا وراوية .. وكان موسوعة تجارب وخبرات انسانية .. وكان ضعف بصره هو الذى ادخله دائرة الاكتئاب فى ايامه الأخيرة .



● الاستاذ مصطفى امين مع اسرة صديقه رخا .. الاولاد والاحفاد .. والصورة عقب حفل التابين الذى اقامته الجمعية المصرية للكاريكاتير للفنان الكبير رخا بنقابة الصحفيين .

الحياة ، وهذا ما يستطيع الانسان ان يقدر به حصاد عمره .

□

يذكر مصطفى أمين أن «رخا» متزوج من ثمانية وخمسين عاما ، فقد عقد قرانه فى شهر يناير ١٩٣١ وبعد عامين ونصف دخل السجن ، وقد رزق بسبعة اولاد ، خمس بنات وولدين .

ومن الغريب ان زوجته لا تهتم بالصور الكاريكاتورية التى يرسمها والتى اصبحت حديث العالم كله ، وكل ما تعرفه زوجته انه يعمل صحفيا فى أخبار اليوم واذا رأته يرسم تركت الغرفة ، وذهبت الى فراشها لتنام ، ولكن أولاده السبعة من أشد المعجبين برسومه ، وقد هوى ابنه الاكبر الرسم ودخل الفنون الجميلة وتخرج بعد ان حصل على البكالوريوس واراد ان يعمل رساما ولكن الرسام رخا رفض ان يعمل ابنه رساما فى الصحافة .. فقد خاف على ابنه من مخاطر الصحافة ومن قيودها ومن سجونها .. ومن أيام الافلاس والمصادرات والمحاكمات .. ولهذا دفعه ان يحصل على وظيفة فى وزارة الصناعة .. وأحبت ابنته الخامسة الرسم ، وارادت ان تدخل كلية الفنون الجميلة ، ورفضت الكلية لأن ابنة أكبر رسام فى مصر لم تحصل على المجموع !

واصغر ابناء رخا هو جمال الذى يعمل فى هيئة الاستثمار ، وهو الولد الوحيد الذى يناقش والده فى كل صورة كاريكاتورية يرسمها .

ورخا رجل عائلة .. ويحدث احيانا ان يمكث خمسة شهور لا يخرج من باب بيته ، ويرسم رسومه فى داره ، ويرسلها الى الجريدة مع ساعى الجريدة .

□

عن حياته الأسرية .. يتكلم رخا .. يقول :

- أنا تزوجت عام ١٩٣١ .. وعمرى ١٩ سنة ..

وولد أول ابنائى سامى عام ١٩٣٢ ..

بعد سنتين من زواجى شعرت بأننى دخلت المصيدة .. ولكن بعد ان كبرت ووجدت أولادى تخرجوا .. انصح جميع الناس وأقول إما الزواج فى سن مبكرة أولا داعى .. لأنى الآن اموت وانا قرير العين ..

عندى سبعة أولاد . خمس بنات وولدان وتسعة احفاد .. وجميع أولادى تخرجوا وتزوجوا .. زوجتى يرحمها الله كانت لا تعرف ولا تهتم بماذا اعمل .. كانت تعرف فقط أننى اعمل فى أخبار اليوم .

أراد ابنى الكبير أن يرسم كاريكاتيرا .. لكن أنا رفضت .. لا أعرف ان كنت على حق أم أخطأت .. قلت له اذا فشلت سيلومونك لأنك لم تتعلم من أبيك واذا نجحت سيرجعون نجاحك لجهدى واتصالاتى . وستعرف بأنك ابن رخا ..

كنت أحاول كأب أن أكون القدوة .. أحاول أن اجعلهم يتعرفون على احسن ما عندى .. لم أضرب واحدا منهم ابدا .. أنا كنت أشرح لهم ان الصحفى بعد أن يموت لن يجد ورثته تعريفه.. كنت أقول لهم لو أنتم جدعان انتهزوا فرصة حياتى واستفيدوا قبل أن أموت .. كنت اقولها بمرح ومزاح ..

□

فى حديثها عن والدها الأستاذ رخا تقول سنية :

ـ كانت علاقته بنا قوية جدا .. وكان دائما يقول أنا باحب البنات .. وبالنسبة لجلينا كان فيه ناس تحب تعلم البنات . وناس لا تحب .. لكن هو تمسك بتعليمنا .. والحمد لله كلنا تعلمنا .. الخمس بنات .. اثنتان دكتوراه .. واثنتان بكالوريوس تجارة .. وواحدة اقتصاد منزلى .. كان دائما ينمى فينا قوة الشخصية .. والاستقلالية .. والاعتماد على النفس ..

ويذكر أصغر الابناء ، وهو جمال ، كيف كان الاستاذ رخا يعيش سنواته الأخيرة بعد اعتكافه فى البيت فيقول :

ـ لم يتوقف عن الرسم إلا بسبب عينيه .. لما ضعفت .. وعمل عملية «مياه بيضاء» وللأسف لم تنجح .. وبعدها قعد ثلاث سنوات ..

كان هذا هو سبب قلقه الشديد جدا .. لان الرسم كان كل حياته .. كان يشغل وقته بعمل مكتبة من أفلام الفيديو .. وكان ينقل الافلام الاجنبية .. وبعض الأفلام والبرامج العربية ليشاهدها مرة ثانية ..

وكان البيت ملتقى أعضاء جمعية رسامى الكاريكاتير ..

□

وفى بعض الاوقات كان فى بيت رخا ٣٠ قطة مع كلبين ، وكان من بين القطط قط اسمه «فلفل» .. وكتب عنه جليل البندارى مقالة طويلة وقال ان القط فلفل قط نباتى . وانه لم ير فى حياته قططا تعيش مع الكلاب فى سلام ووئام إلا فى بيت رخا .

وعندما ذكرت له مقالة جليل البندارى ، ضحك الاستاذ رخا طويلا .. حتى اغرورقت عيناه بالدموع .

وقال : الله يرحمك يا جليل .

وعاد فقال :

ـ صحيح .. كان عندى ٣٠ قطة عايشين مع كلبين «عنتر» و «سمارة» .. والمدهش ان هذين الكلبين لا يمكن ان تمتد ايديهما إلا بالمداعبة والحب للقطط بتوعنا .. ولكن أى قط غريب لا يستطيع ولا يقدر ان يتنكر ويدخل بينها .. ابدا ..

□

ومثل كل المصريين ، فى جيله واجيال متعاقبة من بعده .. كان رخا يرتدى الطربوش .. وظل الطربوش متربعا على رأسه حتى جاوز الاربعين .. وقد رسم نفسه كثيرا وهو بالطربوش .. ويوم خلعه واستبدله «بالبرنيطة» كتب مقالا طريفا فى مجلة الجيل (٢٦ يناير ١٩٥٣) يصف فيه مشاعره تجاه صديقه الذى عايشه سنين طويلة .. وقال :

كنت أحبه رغم انفى ، وكنت استظرفه برغم انه ثقيل الدم جدا ..

وكنت استلطف لونه برغم انه كان «كالحصباء» فوق رأسى .. ولم يكن هذا الظريف الثقيل سوى صديقى «الطربوش» .

كنت فى صمتى مرغما .. لماذا ؟ حتى لا اشذ عن القاعدة العامة وهى ان الجميع حولى يلبسونه فوق رءوسهم .

ورأيت نفسى بدون طربوش خفيف الدم ..

وبعد ان سخط عليه قررت ان اشهر به فى كل مكان .
وكان اصدقائى يسألوننى : اين طربوشك ؟ فأقول لهم بزهو : مات .. فيقولون لى : مات ازاى ؟ فأقول لهم : شريانه انقطع .. فيضحكون عندما أقول لهم ان شريان الطربوش هو «الزر» .
وذات ليلة خطرت لى فكرة عجيبة .. لم لا ألبس «برنيطة» ؟ فكرة مدهشة من غير شك .
ولبست البرنيطة .. وخرجت فى الطرقات .
وكان أول الذين ضحكوا علىّ وهللوا .. هم عيال حتتنا .. كل هذا من أجل البرنيطة ..
وذات يوم اخبرنى خادمى ان بعض اصدقائى يودون مقابلتى .. وبعد قليل كانوا جميعا فى الصالون .. حمار أفندى .. وبنت البلد .. والوفدى أفندى .. وكان الجميع يتحدثون عن «الانقلاب» .
فقلت لهم ان «الانقلاب» بركه ، قالوا .. احنا عارفين ، انما نعنى انقلاب طربوشك .
وقلت لحمار أفندى على البرنيطة ، فنهق وقال غاضبا .. لا .. يحيا الثبات على المبدأ .
وثار الوفدى أفندى وقال .. لا .. لا غطاء إلا الطربوش .. ولا نغيره إلا إذا غيره الزعيم .
وبدلال قالت بنت البلد .. ما بقاش ناقص إلا البرنيطة كمان.
وتركونى جميعا وهم يقولون : عليك اللعنة .
وقلت لهم سأرسمكم جميعا بالطربوش لتروا وجوه حضراتكم الملخبطة . وبعدها تقررون ما ترونه جميلا ..
ورسمتهم جميعا .. ورأوا «خلقهم» .. وبعد قليل كانت اسلاك التليفون تحمل لى خبر موافقتهم على اتباع مذهبى فى لبس البرنيطة ..
ولأول مرة استريح .. وقلت : وداعا يا صديقى الطربوش .. وودعه اصدقائى ايضا .

□

استراحة المحارب !

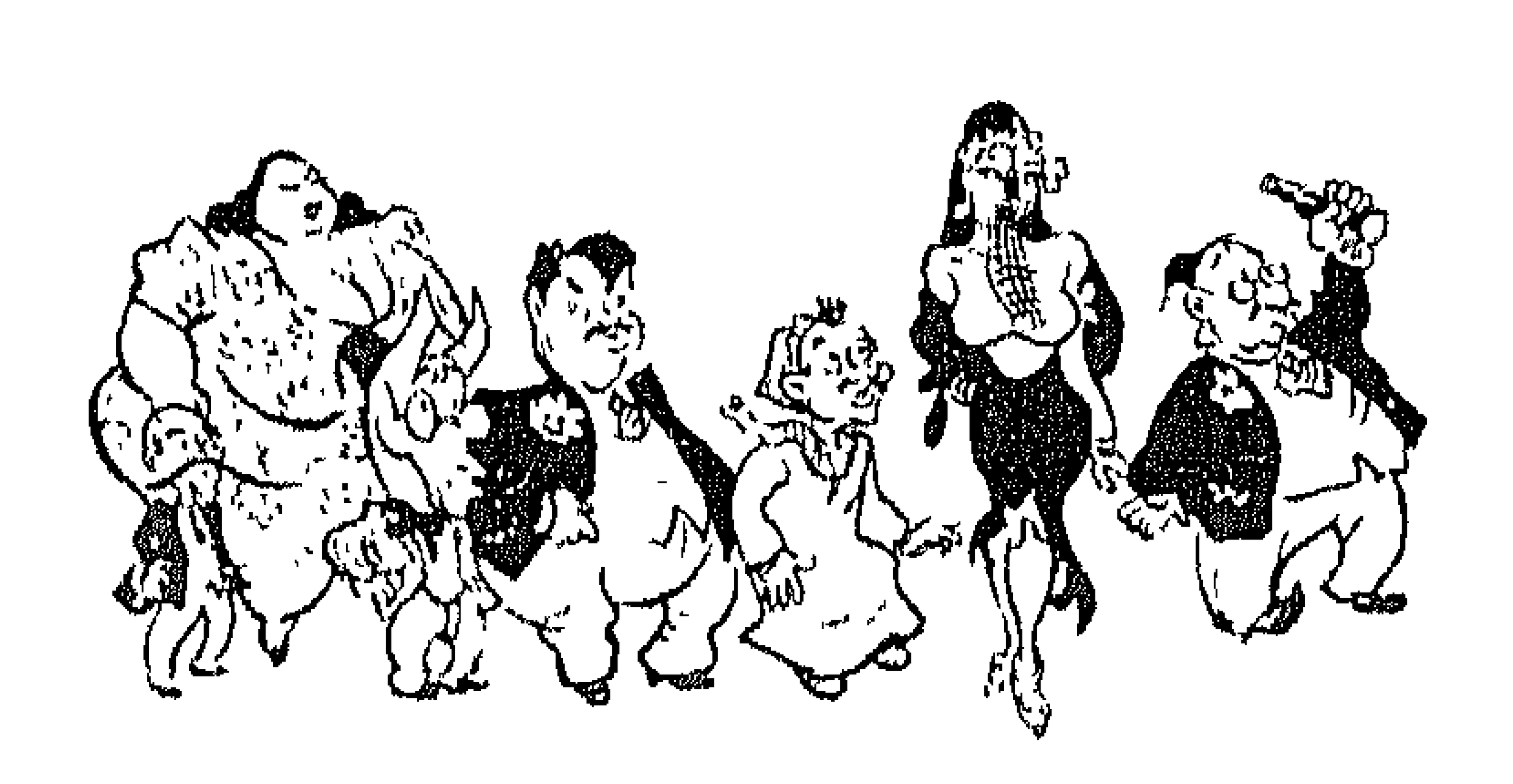
□ الصحافة كانت هواية وعشقا .. والحياة أصبحت كاريكاتيرا مأساويا !



فى شقته بمصر الجديدة ، امضى الفنان الكبير رخا سنواته الثلاث الاخيرة معتكفا .. لم يكن يخرج إلا للضرورة .
وزادت حالة الاكتئاب من أوجاعه . وجعلت المرض يثقل عليه اكثر واكثر ..
كان اشد ما يقلقه هو عيناه .. خاصة بعد العملية الجراحية التى اجراها منذ عاسين ولم تنجح .

* سئل الفنان الكبير رخا فى ايامه الاخيرة :
ماذا اعطتك الصحافة ؟ فقال :
ـ الصحافة اعطتنى كل شىء إلا الثروة .. أول وأهم ما اعطتنى الصحافة .. كانت السعادة .. السعادة باننى قد حققت ذاتى . واستطعت ان ارسم ، وأن أنشر رسومى على أوسع نطاق .. مما أعطانى ثروة من الأصدقاء .. لم أرهم ، ولكنهم يراسلوننى .
أعطتنى الصحافة نضجا سياسيا جعلنى أشعر بالانتماء والمسئولية .. فحين أرسم يجب أن أقدر ما الذى يتركه رسمى من أثر . وماذا سيكون رد فعله .

كل شىء جميل أعطته لى الصحافة .. إلا الثروة بكل أسف ، وأنا غير نادم ، ولو عاد بى العمر الى البداية . ايام كان عمرى ١٦ سنة ـ وقالوا أمامك طريق تكسب منه الملايين .. لأخترت الشيخ يونس القاضى الذى كان أول من قدمنى للصحافة ونشر أول رسم لى فى مجلة «الفنان» .
* وسئل أيضا :
ـ كيف يرى الفنان رخا الحياة الآن ؟
قال :
ـ الحياة أصبحت كاريكاتيرا مأساويا ! أبعد وأكبر من خيال أى رسام كاريكاتير .. أشياء غير معقولة حدثت .
لو أن احدا قال لى من ٣٠ سنة .. ان مصر ستصبح بهذا الشكل لما صدقته .. كل



ما يحدث ليس له منطق وغير معقول .. الناس بدون شك تغيرت .. وهذا راجع لظروف الحياة .

زمان كانت الحياة ميسرة بمعنى أن أيامنا كانت تتميز بأن الناس كانوا لا يعرفون كلمة «الحرمان» .. النهاردة مهما يكن الدخل كبيرا ، فالشيء غير موجود ..

* وسئل عن حال الشباب الآن ؟

فقال :

ـ الشباب حاليا لا يعرفون ان الحياة كانت مختلفة .

انما الواقع أليم على نفوس المسنين والمخضرمين .. على من عاصر وعرف الفرق .. الحوارى كانت تغسل يوميا ..

الصراحة .. انا نسيت شكل الناس .. الحياة كانت سهلة .. وهذا كان حائلا بين النفس البشرية والجشع .. فالشر يأتى من الحرمان .. سرقة سيارات .. ضرب بقرن غزال .. أكبر جريمة اختلاس سمعنا عنها فى الاربعينات كانت مبلغ ٢٦ الف جنيه .. حاليا السرقة بالملايين .. وكل يوم واحد سارق .. خمسة .. عشرة . عشرين مليونا .

الشباب فقد القدوة .. يرى أن والده موظف كبير يتقاضى أكبر مرتب فى الدولة ويعيش فى حرمان .. ويرى زميلا له ابن شخص مجهول الهوية والصنعة يعيش فى رغد ورفاهية .. سمسار . نصاب .. أى حاجة غير طبيعية . الولد يفكر : هل أكون مثل أبى كيلا أجد ماآكله ؟ .. لا .. الأحسن ان أكون كوالد زميلى .. الشباب عنده عدم وضوح رؤية وهو معذور .. فلا احد يعرف الاتجاه الصحيح من الخطأ .. الانسان الشريف يشعر بأنه واقع عليه غبن وتلك هى المأساة .

وتحدث عن جيل الرواد . والأجيال الجديدة .

قال :

ـ الصحافة كانت هواية وعشقا ..

والفن أيضا .. كل هذا الجيل الذى مضى .. كان جيل هواة .. يوسف وهبى ورث حوالى مائة الف جنيه .. كان عمره ٢٥ سنة ويدرس القانون ، ولو لم يكن صادق الهواية وفنانا موهوبا لما أصبح يوسف وهبى.. هذا الفنان خسر أمواله حتى آخر مليم على مسرح رمسيس .

حاليا الجيل الجديد متعجل .. هوايته أن يجمع الفلوس .. الكسب السريع .. يريد ان يجمع نقوطا مثل عدوية .. لا احد يلمع فى هذه الأجيال الجديدة ، لأن الكل متعجل الثروة .. وهو غير موهوب أصلا ..

أيامنا ، لم تكن هناك معاهد فن ..

كان الهاوى يكافح ويضحى حتى يصل ..

حاليا معهم شهادات من إحدى كليات الفن .. دخلها بالمجموع .. ونجح فيها بالقدرة ويأخذ شهادة ويتعين بها فى المسارح التى تخسر بسببه ..

الفن ضاع بسبب انعدام الهواية .

سيد درويش مات لايملك شيئا .. مات بعد ما عمل فى ٥ سنوات ما لم يعمله جميع الملحنين فى مصر حاليا .. زكريا احمد نفس الشيء .

الهواية هى التى تميز جيل الرواد عن الاجيال الجديدة .

أيضا احترام الجيل الأقدم . احترمناه .. فاستطعنا ان نأخذ كل ما عنده .. وهذا أفادنا .

وقال الفنان الكبير :

ـ أنا حوربت .. وجعت .. وتمسكت بهوايتى .. ولما بدأت كنت أقبض ملاليم .. يعنى ١٥ أو عشرين قرشا .. وهذه الماديات لم يكن لها أى قيمة .. كانت السعادة ان أرى رسومى منشورة .. واسمع الاراء فيها بالمدح أو القدح .. معنى النقد أنى حى ، سواء كان مدحا أو هجوما .. كان هذا مصدر سعادتى ، على مدى ستين عاما فى ساحة الكاريكاتير .

□



● رخا مع احفاده : كانت اسعد لحظات حياته هى تلك التى يقضيهـــا بينهم .



● قبل الرحيل : آخر صورة للفنان الكبير رخا ..

الفهـــــــرس

رقم الايداع
٢٠٢٩ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى ٩ ـ ٣٤٨ ـ ١٢٤ ـ ٩٧٧

طبع بمطابع اخبار اليوم



فقدت صديق عمرى الرسام محمد عبدالمنعم رخا صديقي الحبيب منذ ايام الصبا ، وأنا تلميذ عمرى ١٤ سنة .. كنت وعلى امين نصدر مجلة التلميذ ، والتجأنا اليه ليرسم لنا غلافها بالألوان بخمسين قرشا ، وكان رخا اكبر منى بسنوات ، ولكنه كان رساما مشهورا ، ظهر نبوغه فى شبابه المبكر وكان يرسم اغلفة لمجلات روزاليوسف والمسرح والناقد وابو الهول والصباح والف صنف ، وظهرت صوره فى جرائد البلاغ والمصرى ، وما من مجلة او جريدة ظهرت فى الثلاثينات او الاربعينات او الخمسينات ولم يكن فيها صور رخا الضاحكة الساخرة .

كانت صوره السياسية اعنف من سلسلة مقالات هجومية .. وكانت احيانا تضحك الثكلى او ترسم بسمة على شفاه المكدودين والمتعبين او تمسح دمعة من عيون المطحونين كانت رسومه تهزأ بالاقوياء وتدافع عن الضعفاء وتسخر من الطغاة وتقف بجوار المظلومين .

كان يجلس احيانا فى مكتبه يرسم صورا كاريكاتورية ضاحكة لكل مجلة فكاهية فى مصر .. كان يتقاضى اجرا عن بعضها وكان يرسم اكثرها مجانا للمجلات التى لايستطيع اصحابها دفع ثمن الرسوم .. يجلس من الصباح الى صباح اليوم التالى يرسم ويرسم ولم يكن ينقطع ابدا عن الضحك والسخرية .. يسخر من كل شىء حتى من نفسه .. كان قادرا ان يرسم الضحكة وهو يبكى .. وقد رأيته مرة عندما توفى ابنه الحبيب وشيع جنازته ودفنه ثم جاء الى مكتبه فى اخبار اليوم يرسم صوره الضاحكة .

وكان قلبه يبكى .. كان فيلسوفا وفنانا وناقدا وساخرا وقبل كل شىء انسانا عظيما امتلأ قلبه بالحب .. حب كل الناس ، لم يعرف الحقد ولا الغدر ولا الكراهية ولا الغيرة .. كان يفرح لنجاح الآخرين وكأنه يفرح لنجاحه هو ، وكان يحزن لفشل الآخرين وكأنه يبكى فشله .. لم اسمعه طوال هذه السنين يذكر زميلا له بسوء .. اذا اساء له انسان يبحث عن عذر يعتذر به بالنيابة عن هذا المسيىء ..

تألق منذ بداية حياته ، وأصبح اسمه على كل لسان .. وجاء حاقد مجهول واراد ان يقضى عليه فجأة على صورة رسمها رخا وكتب عليها بخط دقيق اهانة لمسئول كبير ، ولم تكن الاهانة بخط رخا ، ومع ذلك جاء قاض ظالم وحكم عليه بالسجن اربع سنوات ، وتحمل الظلم وهو يضحك وخرج من السجن وهو لايملك شيئا .

وتنكرت له الدنيا ومع ذلك بقى يضحك لها .. بدأ من جديد .. قبل ان يرسم لاحدى المجلات بمرتب فراش .. ومضى يكافح حتى اصبح الرسام الكاريكاتورى الاول فى مصر .. كان رخا زميلى فى كل جريدة او مجلة عملت بها .. واذكر اننى استقلت من رياسة تحرير مجلة الاثنين ، وفوجئت به يستقيل هو الآخر تضامنا معى ، دون ان يخبرنى او يستشيرنى .. وعندما قررت اصدار اخبار اليوم كان اول صحفى انضم لى . لم يسألنى يوما عن مرتبه ، مع انه كان متزوجا وله عدة اولاد وبنات ، وكان مسئولا عن اسرة كبيرة ، وضحى بكل هذا فى سبيل رأيه .

رخا لايكفيه مقال رثاء .. بل هو يحتاج الى كتاب كامل يروى قصة الصحافة من خلال رسومه وضحكاته .. وكانت رسومه احيانا اشبه بطلقات الرصاص .

مصطفى امين

أخبار اليوم